



عدن من قبيل الإسلام وحتى اعلان الدولة العباسية

محمد أحمد محمد

اهداءات ٢٠٠٢
جامعة عدن
الجمهورية اليمنية

عـــدن

من قبيل الإسلام

وحتي إعلان الدولة العباسية (سنة ١٣٢هـ)

دراسة اجتماعية واقتصادية

الطبعـة الأولـي

٢٠٠١

الناشـــــران

* دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ص. ب ٢٤١٩
تليفون ٥٧٤٢٤١١
فاكس ٥٧٤٢٤١٢
الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة

* جامعة عدن ـ الجمهورية اليمنية
ص ب ٦٣١٢
تليفون ٢٣٤٤٢٨
فاكس ٢٣٤٤٢٦
خور مكسر ـ عدن ـ الجمهورية اليمنية

عـــدن

من قبيل الإسلام

وحتي إعلان الدولة العباسية (سنة ١٣٢هـ)

دراسة اجتماعية واقتصادية

محمد أحمد محمد

الطبعة الأولـــى
٢٠٠١

النـاشـــــر
دار الثقافة العربية للنشر
الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة
جامعة عدن ـ الجمهورية اليمنية
خور مكسر ـ عدن ـ الجمهورية اليمنية

كلمة الناشر
دار الثقافة العربية ـ الشارقة

تعتز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة ممثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور خالد بن محمد القاسمى أن تقوم بنشر مجموعة من أهم أطروحات الماجستير والدكتوراه فى التاريخ والأدب اليمنى.

هذا الشرف الذى تكرم الأستاذ الدكتور صالح على باصرة رئيس جامعة عدن بإسناده لدارنا الموقرة بإصدار هذه المجموعة المختارة من الرسائل العلمية التى ستكون بلا شك إضافة جديدة للمكتبة العربية عموما والمكتبة اليمنية بشكل خاص .

ومنذ إنشاء دار الثقافة العربية فى عام ١٩٨٧ بإمارة الشارقة أخذت على عاتقها الاهتمام بنشر الكتب والدراسات اليمنية وقد أصدرت ما يقارب ثلاثون كتابا فى مختلف الشئون اليمنية السياسية منها والتاريخية الإجتماعية والأدبية.

وذلك انطلاقا من مفهومنا أن اليمن هى العمق التاريخى والاستراتيجى والثقافى للخليج العربى واليمن تؤثر وتتأثر بمنطقة الخليج العربى .

وقد جاءت هذه الإضافة من جامعة عدن لتضيف لدار الثقافة العربية مسئولية كبيرة فى مسألة الاهتمام بالبحث العلمى ، ورسائل الماجستير والدكتوراه والتى ستكون بلاشك مرجعا علميا لجميع المهتمين بالشأن اليمنى فى الداخل والخارج .

وتعتبر هذه البداية لتتوالى جهودنا فى نشر المزيد من الأطروحات العلمية، خدمة للقارىء العربى بشكل عام واليمنى بشكل خاص .

والله ولى التوفيق ،،،

الشيخ الدكتور / خالد بن محمد القاسمى

مدير دار الثقافة العربية ـ الشارقة .

الإهداء

الى الأستاذ القدير، أ.د/ صالح علي باصرة، رئيس جامعة عدن، أهدي الثمرة الأولى لدراستي العليا، عرفاناً بالجميل.

شكـــر وتقديـــر

وأنا أشرف على الانتهاء من كتابة رسـالتى هـذه، يطيـب لى أن أتـوج بالشكر والتقدير لأستاذى الجليل الفاضل أ.د/ عبد الرازق علـى الأنبـارى، لما أسداه لى من توجيه ونصح، أنار لى الطريق، وثبت بـه أقدامى، حيـث كنت أظن أننى لن أبدأ رحلتى هذه وحيث كنت أظـن بـأنى لـن أسـتطيع مواصلتها، فالشكر الشكر الحار لجهوده الصادقة، وحرصـه الشـديد علـى بناء كادر يتحمل مسئولية إعادة كتابة تـاريخ اليمـن الـذى يكـن لـه كـل الاحترام والتقدير.

كمـا أتـوج بالشـكر والتقديـر للأسـتاذين/ بـن محمـد سعيد شـكرى، ود. شايف عبده سـعيد لاسـتعدادهما الدائـم للإجابـة عـن بعـض أسـئلتى واستفساراتى.

وفى الأخير أتقدم بشكرى وتقديرى للأستاذ/ نصر سالم هادى ورئاسة قسم التاريخ بكلية الآداب، لتسهيل مهمتى العلمية، كما أشكر الأخوة العاملين بالمكتبات الوطنية بكريتر وكليتى الآداب فى صنعاء وعدن ومكتبة كلية التربية فى عدن.

❋ رمـــوز الرسالـــة

ت:	توفي
تح:	تحقيق
ت د:	توفي بعد
تع:	تعريب
ج:	جزء
د.م.ا:	دائرة المعارف الإسلامية
س:	السنة للمجلات
ص:	الصفحة
ط:	طبعة
ع:	العدد
ق:	قسم
لا.ت:	لا تاريخ للطبعة
مج:	مجلد
مط:	مطبعة

المقدمـــة

□ نطاق البحث وتحليل المصادر

١. نطاق البحث

٢. تحليل المصادر

(أ) نطاق البحث:

لم يحظ تاريخ اليمن بالاهتمام اللائق، من قبل المؤرخين العرب واليمنيين أنفسهم، إذ لم يهن تاريخ أمة من الأمم علي أبنائها كما هان تاريخ اليمن علي المثقفين من أبنائه[1]، حيث أننا نلاحظ أن المؤلفات التاريخية حول تاريخ اليمن بشكل عام، محدودة ولا تروى ظمأ الباحث، ويزداد ألم الباحث حين يجد أن هناك شبه إهمال من قبل المؤرخين القدماء لتاريخ اليمن حيث لم تفرد مؤلفات التاريخ العام للدولة الإسلامية.

كما يلاحظ الباحث في تاريخ اليمن خلو المكتبة العربية واليمنية من الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، رغم خطورتها سواء كانت هذه الدراسات اقتصادية أم تاريخية بحتة.

فكما أن الجغرافيا توجه التاريخ فأن الاقتصاد يوجه التاريخ أيضاً والاجتماع هو ناتج تدخل التاريخ بالاقتصاد أو الاقتصاد بالتاريخ، فعلم الاقتصاد فرع من فروع المعرفة الانسانية التي تصف البيئة وتحللها وهي تفسر الحادثة التاريخية وتوضحها.

أما التاريخ الاقتصادى فهو يدرس الحالة الاقتصادية وتأثيرها في الحوادث التاريخية، وتحلل تلك التأثيرات مبيناً ومفسراً المظاهر الناتجة عن مجمل تلك الأحداث.

كتب مؤرخونا القدماء عن الحالة الاقتصادية، وعن الازمات الاقتصادية وبحثوا في ارتفاع الأسعار وانخفاضها وعللوا أسبابها، ودرسوا العملات وسعر الصرف والسوق السوداء، وقدموا الحلول، وناقشوها، ويعتبر (الكسب) ودراساته من الأبواب الهامة في كتاباتنا التراثية مع أن طريقة

---

(١) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلي القرن العشرين، مطبعة ألسنة المحمدية، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص١. (أنظر ما كتبه عبد الرحمن الارياني في المقدمة).

الدراسات التراثية تختلف عن الطرائق الحديثة إلا أن أهمال باحثينا لتلك الدراسات في وقتنا الحاضر، لم يقتصر علي تقديم البحوث الجديدة، بل تعداها إلي الكتابات والمؤلفات التراثية بحد ذاتها التى كثيراً منها لم يحقق ويبصر النور بعد.

كما يواجه الباحث صعوبة أيضاً حين يلجأ إلي المؤلفات وإلي الكتب التراثية اليمنية، حيث يجدها لم تؤرخ عموماً إلا للنواحى السياسية أو الحربية، أما النواحى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية فتكاد، باستثناء بعض الاشارات المقتضبة هنا أو هناك-أن تكون معدومة.

لذا فأن الباحث الحديث الذى يركز علي تتبع تاريخ تطور الأفكار والحركات الاقتصادية والاجتماعية لن يستطيع أن يخرج بصورة متكاملة عن الموضوع مدعومة بالنصوص والروايات.

إلا أنه بالرجوع إلي المؤلفات اليمنية والعربية الأخرى في الأدب والشعر والمعاجم وكتب الفقه والشريعة والفتاوى تمكن الباحث من الإحاطة ببعض الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من التاريخ اليمنى.

ومع ذلك فأن هذه الطريقة مضنية للغاية، لأن عدد هذه المؤلفات قليلاً وهى لا زالت في معظمها مخطوطات غير مفهرسة، بحيث يصبح لزاماً علي الباحث قراءة مادة الكتاب كاملة كى يتصيد بعض تلك الإشارات.

إلا أن هناك ثمة اهتمام أبداه اليمنيون لكتابة تاريخهم وذلك يتضح من خلال قيامهم عام ١٩٥٣ بتأسيس لجنة للتاريخ اليمنى كان علي رأسها أحمد بن أحمد المطاع الذى أستشهد في ثورة ١٩٤٨، وكذا من خلال إقامة مراكز الأبحاث الثقافية ساهمت علي نشر مخطوطات محققة عن تاريخ اليمن مثل "بغية المستفيد" ، وتاريخ الاهدل والعقود اللؤلؤية وغيرها.

وكذا إصدارها مجلات ثقافية تعنى بتاريخ اليمن كالإكليل والحكمة

والكلمة والتراث ودراسات يمنية وغيرها وكذا إقامة الندوات من قبل جامعتى صنعاء وعدن.

ومن ضمن ذلك الاهتمام الذى يبديه اليمنيين بتاريخهم اتجاه الدراسات الاكاديمية نحو دراسة تاريخ اليمن بفتراته المختلفة وكان ذلك دافعنا لاختيار موضوع الدراسة الموسومة بعدن دراسة اجتماعية واقتصادية، للفترة الممتدة من ٩هـ-١٣٢هـ (٦٣٠م-٧٤٩م)، أما عن تحديد فترة الدراسة السابق ذكره فيعود إلي أسباب عدة منها أن هذه الفترة تمثل فترة تحولات هامة في التاريخ العربي بشكل عام واليمنى بشكل خاص حيث ظهر الاسلام، وتشكلت دولة عربية، امتدت من حدود الصين شرقاً وحتى حدود فرنسا غرباً، مما كان له ابلغ الأثر علي اليمن وعلي وطننا العربى، إضافة إلي خلو هذه الفترة من الدراسات الاكاديمية وذلك لقلة المصادر واهمالها تاريخ اليمن بشكل عام وعدن بشكل خاص.

اما دراستنا فلقد وزعت بالاضافة إلي المقدمة علي ثلاثة فصول، وخاتمة.

ففي الفصل الأول تم دراسة جغرافية عدن، فبدأنا بتسمية عدن في المصادر اللغوية والتاريخية، وبينا قدم ذكرها في الكتاب المقدس والحديث الشريف ثم درسنا موقعها الجغرافي موضحين أهميته في تاريخها وأثر ذلك علي مكانتها الاقتصادية المميزة لها.

ثم تعرضنا لتضاريسها وذلك اعتماداً علي ما ورد في مصادرنا وذلك لما للتضاريس من علاقة وثيقة بينها وبين التاريخ واحداثه، حيث تعد مسرح هذه الأحداث ومجالها.

ثم تعرضنا لدراسة المناخ وبينا تأثيره علي نشاط سكان عدن، ومدى تكيفهم معه، ثم درسنا النبات الطبيعى كانعكاس لحالة المناخ ومدى تأثيره في حياة السكان، حيث يعد النبات ملطفاً لدرجات الحرارة ومصدر لغذاء

الحيوان الذى تخلو مدينة عدن منه لعدم وجود المراعى.

أما الفصل الثاني فلقد كرسناه لدراسة الناحية الاجتماعية وأهم عناصر الفصل السكان والعمران حيث تعرضنا عند دراستنا لسكان عدن، لمكانة عدن الادارية موضحين حدودها قراها ونواحيها واعمالها التى ذكرتها مصادرنا ثم تلوناها بدراسة لسكان عدن حيث أوضحنا أثر موقعها الجغرافي ونشاطها التجارى في تكوين سكانها، كما استعرضنا تركيب سكان عدن من حيث تقسيمهم الاجتماعى إلي حضر وبدو وإلي خاصة وعامة وعبيد.

كما تم التعرض للمستوى المعيشى لسكان عدن، من حيث السكن والملبس والطعام، حيث اوضحنا خاصية عدن نظراً لظروف الموقع البحرى والمناخ وأثرها علي نمط السكن والملبس والطعام.

وتعرضنا أيضاً بالدراسة لعمران عدن، واوضحنا بأن اليمنيين هم في الأساس سكان مدن كان لهم تأثير واضح علي المدن والأمصار التي انشأت في الاقاليم المفتوحة، فأوضحنا أهم المباني في فترة دراستنا وكذا ما أضيف إليها من عناصر عمرانية كنتيجة لإسلام عدن مثل ظهور المساجد كدور للعبادة وكمركز لتعليم القرآن وأصول الدين، وكذا الحمامات اللازمة للطهارة والتى أكد عليها ديننا الحنيف (النظافة من الإيمان).

وخصص الفصل الثالث لدراسة نشاط التجارة والتجار في عدن، وعدن لا تذكر إلا كمنطقة تجارية فتحدثنا عن مكانة التجارة كنشاط اقتصادى عند العرب مبينين شرفها ومركزها المرموق بين النشاطات الاخرى حيث أوضحنا اشتغال سادة وكبار قريش وملوك وتبابعة اليمن بالتجارة.

كما تعرضنا لموقف الاسلام من التجارة حيث لم يحرم الاسلام العمل بالتجارة، ولكنه وضع تشريعات لممارستها وحذر المتلاعبين والغشاشين، كما أن الاسلام قد وفر الظروف الملائمة لانتعاش التجارة، حيث ظل الصحابة يمارسون نشاطهم في عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين ومن

تلاهم من خلفاء المسلمين.

وخلال دراستنا للتجارة اوضحنا مكانة عدن التجارية وبينا استمرار ذلك النشاط رغم فتوره، لهجرة وانشغال اليمنيين ومساهمتهم بالفتوحات لإعـــلاء راية الإسلام.

كما تعرضنا للحركة التجارية في مدينة عدن، والطرق التجارية البريـــة والبحرية التي تربطها بأقاليم العالم المختلفة، وكذا افردنا صفحات لدراســـة انواع السفن التي كانت في عدن وتبحر البحر الأحمر والمحيـــط الـــهندى. وأخيراً تعرضنا لأهل المهن والحرف في عدن واختتمنـــا الفصـــل بذكـــر البضائع التي تداولتها عدن مع غيرها.

(ب) تحليل المصادر:

لا ريب أن مصادر الرسالة هي أداة الباحث في طريقة دراسته وهـــي الوسيلة التي ترصن وتعزز منهج بحثه.

ومصادر هذه الرسالة متنوعة وكثيرة ولكننى سأقتصر في عرضى علي الاساسية منها.

أولى المصادر واهمها كتاب الله تعالى (القرآن الكريـــم)، الـــذى يعـــد مصدراً أساسياً حفلت آياته وسوره بالكثير من الحقائق عن حيـــاة العـــرب الاجتماعية والاقتصادية للفترة قبل الاسلام وصدره (فالقرآن أصدق مـــرآه للعصر الجاهلى، ونص القرآن ثابت لا سبيل إلي الشك فيه[1]).

فالقرآن رسم صورة للحياة الاجتماعية والاقتصادية بشكل مكثف، كمـــا عالج مشكلاتها بايجاد الحلول والتشريعات التي نظمتـــها، وبينـــت موقـــف الإسلام اتجاه التجارة وغيرها من النشاط الاقتصادية الاخـــرى. ولقـــد تـــم الاستفادة من آياته وسوره في مواضعها من هذه الرسالة.

---

(١) حسين ، طه ، في الادب الجاهلى، دار المعارف ط ١٠ ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٧٠.

وعندما أتسعت الدولة العربية الاسلامية إلي الصين شرقاً، وإلـــي حدود فرنسا غرباً، برزت الحاجة الملحة لمعرفة أحـــوال تلــك المواضـــع والاصقاع، ومعرفة تاريخها، وجغرافيتها وسكانها أو مساحتها والمســـافات الفاصلة بينها وتحديد الاراضى الزراعية والثروات المختلفــة لــها لتحديــد خراجها فظهرت إلي الوجود المؤلفات التاريخية والجغرافية وكتب اموال أو الخراج وغيرها من المؤلفات والكتب.

ولا بد من ملاحظة وهي أن تلك المصادر درست اليمن دراسة عامـــة مقتضبة، ولم تتعرض إلا للنواحى السياسية، وقوائم الولاة، والحروب، ولـــم تتعرض للجوانب الاقتصادية والاجتماعية التى تكاد أن تكون معدومة فيــها. إلا أنه تم الاستفادة مما ورد فيها من نتف وإشارات مبثوثة هنا وهناك.

ولنستعرض أهمها، فنجد أمامنا كتاب الطبقات لابن سعد (ت ٢٣٠هـــ)، الذى يعد ثروة فكرية تاريخية لا تقدر بثمن، فهذا الكتاب أبدع فـــي تـــأليف سيرة متكاملة للرسول ﷺ، ومن خلال هذه السيرة أعطى صورة واضحـــة المعالم للعصر النبوى، ثم تلاه بدراسة رصينة للصحابة علي طبقاتهم، فبـــدأ بالمسلمين الاوائل، وترجم لكل واحد منهم ترجمة وافية لا ثغرة فيها، منـــذ بداية إسلامه، وحتى وفاته، وتعرض للسيرة الشخصية مستعرضاً زوجاتـــه وأولاده وثرواته، وتنوع ملابسه، ولم يغفل وصية كل منـــهم قبيـــل موتـــه وطريقة دفنه.

ومن خلال استعراضه لسيرة الرسول ﷺ وصحابتـــه، أورد معلومـــات قيمه عن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية التى كانت سائدة في القـــرن الهجرى الأول، كما زودنا بمعلومات عن إسلام أهل اليمن وموقفـــهم مـــن الدولة بعد وفاة الرسول ﷺ.

أما كتاب المحبر، لمحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـــ)، فمعلوماته التاريخيـــة قيمة ومهمة جداً، فلقد درس الحياة الاجتماعية والاقتصادية لفترة مـــا قبـــل

الإسلام وبعده فتحدث عن أيام العرب وأسواقهم وعن بعض السنن التي كانت سائدة في الجاهلية واستمر العمل بها في الإسلام.

كما أنه امدنا بصورة عن العلاقات الاجتماعية التي ارساها الرسول الكريم ﷺ بين المسلمين كالمواخاة بين الموالى والاشراف وغيرها، ولقد تم الاستفادة من معلوماته القيمة في مواضعها.

ومن مصادر الرسالة الاساسية " فتوح البلدان وانساب الاشراف" للبلاذرى (ت٢٧٩هـ) ففتوح البلدان الذى رتبه علي أساس الاقاليم والمقاطعات التي فتحها المسلمون كما رتب كتابة " انساب الاشراف" علي اساس الأسر وشخصياتها البارزة.

وفي هذين الكتابين معلومات غزيرة عن الاحوال الادارية والمالية للامصار الاسلامية افادتنا في دراستنا الاقتصادية والاجتماعية فمعلوماته استمدها من الرواة العرب الاوائل.

ويعتبر البلاذرى علي ضوء معلوماته أول من أهتم بالناحية العمرانية، وبسكن العرب واستقرارهم خارج ربوع اوطانهم في الجزيرة العربية.

إن معلوماته الادارية والمالية والعمرانية لدولة الإسلام والأمة تجعله مصدرا أساسيا لأية رسالة في هذا المجال مصدرا لا يمكن الاستغناء عنه.

أما كتاب التاريخ لليعقوبي (ابو العباس احمد بن ابى يعقوب ٢٨٤هـ) فهذا المؤرخ رصد الاحداث التاريخية بدقة متناهية ومعلوماته عن العصر الراشدي والاموى علي جانب كبير من الاهمية فكتابه يحتوى معلومات اقتصادية وسياسية وفكرية تمتاز بالاصالة وروح الصدق.

أما تاريخ الرسل والملوك للطبري(أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠هـ) فقد جمع فيه الروايات التاريخية بمختلف أسانيدها فهو يعد سجل حافل بالمعارف والمعلومات التاريخية للقرون الاسلامية الأولى استقاها من الرواة

والمحدثين الأول، فالقيمة التاريخية فيه لا تثمن حيث حفظ لنا هذا الكم الهائل من الروايات لفترة ما قبل الإسلام مع مقدمة مستوفيه لتاريخ الشعوب والأديان والملل والنحل التى سبقت الإسلام ولولاه لعصفت رياح الضياع كما عصفت بكثير من الروايات التاريخية اللاحقة.

ومن مصادرنا الجغرافية نستعرض أهمها فلقد أثرت كتب المسالك والممالك المكتبة العربية، فقدمت معلومات جغرافية وتاريخية ثمينة، فالاعلاق النفسية لابن رسته (كان حياً سنة ٢٩٠هـ) الذى يعد من كتب الجغرافية العربية الأساسية، ومعلوماته رصينة ترد في ثنايا الاخبار عن الامصار والمدن، وهو يهتم كثيراً بحياة الناس وأحوالهم وطرق معاشهم وأساليب الارواء لديهم. مما أفاد فصول الرسالة كثيراً.

أما كتاب ابن خردانبة (ابو القاسم عبد الله ابن عبد الله توفى حدود ٣٠٠هـ) ، ففيه معلومات قيمة عن الامصار الاسلامية، والوحدات الادارية، وقوائم الضرائب، بالاضافة إلي ميزانية الدولة مع وصف دقيق لطرق البريد والتجارة، وقد أمد بحثنا بمعلومات جيدة فيما يتعلق باليمن وعدن منها بشكل خاص.

ومروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ)، تكاد معلوماته التاريخية والجغرافية أن تعطى صورة قريبة من الكمال عن العصر الراشدي والاموى فكتابيه مروج الذهب والتنبيه والاشراف يحتلان مكانه متميزة في تراثنا العربى فرواياته موثقة وأخباره نتاج سفر وترحال مستمر تنقل من مصر إلي آخر درس فيه أحوال الناس وأوضاع الولاة وما استقرت عليه الحياة السياسية في مختلف الامصار، وفي حقيقة الأمر يتصدر قائمة الكتب الجغرافية، ويأتى في مقدمتها من حيث الاهمية لرسالتنا، (كتاب المقدسي،أحسن التقاسيم)، لماله من أهمية علمية، فكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي، (شمس الدين أبو عبد الله

محمد بن أحمد ت ٣٩٠هـ) يعد من الكتب الجغرافية العالية القيمة فهو يدرس بذكاء أول مملكة الإسلام بصورة موضوعية شاملة ويورد عن أقاليمها معلومات تاريخية واقتصادية واجتماعية في غاية الاهمية وهو من الكتب النادرة التى تشير بوضوح إلي تنوع انماط الحضارة الاسلامية، لتعدد اقاليمها إلا أنه لم يهمل وحدة مملكة الإسلام.

فلقد أوفى كل قسم من أقسام المملكة التى عددها، منها الحجاز واليمن من ضمنه وعدن منه، حقه، فأشار لمناخه ومزروعاته وطوائف سكانه وتعرض لاقتصاده وأشار لتجارته وتجارها ومناجم معادنها وأنواع أحجار الكريمة وركز كذلك علي اخلاق الناس وتباين اللهجات بينهم.

أن معلومات المقدسى عن اليمن وعدن معلومات دقيقة زودتنا بروايات عن المدن اليمنية ذات أهمية فائقة، وتعتبر قائمته للمخاليف من القوائم الواسعة، صحيح أن ابن خرداذبة وقدامه ابن جعفر قدماً بدورهما مثلهما إلا أن قائمته أكثر دقة وقد درسنا القوائم الثلاث وماله صلة برسالتنا.

ولقد استعرض في مقدمة كتابة أسلوبه ومنهجه في دراسته الجغرافية حيث قال (... ما استعنت به علي تبيانه سؤال ذوي العقول من الناس، ومن لم أعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والأعمال في الأطراف التي بعدت عنها، ولم يقدر لي الوصول إليها، فما وقع عليها اتفاقهم أثبته وما اختلفوا فيه نبذته)[1].

ويختتم المقدسى حديثه عن الأقاليم بعبارة (جملة شئون هذا الإقليم) يستعرض فيه بشكل خاص معاش الناس وموقفهم من السلطة، بالاضافة إلي مناحى حياتهم الفكرية، ويمكن أن يقال عنه أنه نموذجاً لكتب الجغرافية التاريخية للدولة العربية الاسلامية، فهو يختلف عن بقية الجغرافيين العرب،

(١) المقدسى، ابو عبد الله محمد بن أحمد (٣٩٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى ٣٥، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص ٣٠

بأن معلوماته إما عاينها وشاهدها واختبر أحوال سكان المدن التي تنقل فيها، وإما سجلها عن الثقات من الرجال فلقد استفدت كثيراً من معلوماته عن عدن واليمن والمواضع والاقاليم التي لها علاقة في موضوع رسالتي.

أما المصادر التاريخية اليمنية فهي كثيرة أيضاً ولكنها اهملت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام فعملنا علي الاستفادة مما ورد فيها من اشارات لجوانب مختلفة متعلقة بموضوع رسالتنا ويأتي في مقدمة المصادر اليمنية ككتاب " صفة جزيرة العرب " للهمداني (ابو محمد الحسن أحمد ابن يعقوب ٣٦٠ هـ) الذى قال فيه كراتشكوفسكى (أقيم ما انتجه العرف في الجغرافية)[1] وذلك لمعلوماته التي تعتبر كنزاً ومعيناً لا ينضب أمام الباحث والمؤرخ، فلقد اعتمد علي معلوماته الغنية الجغرافيون من بعده لأنها معلومات صادرة عن دراسة عميقة لوطنه الجزيرة العربية واليمن فمعلوماته عن اليمن غزيرة مفصلة لأن أهل مكة أدري بشعابها لم يغفل فيها شئ فوردت عقد جميل منتظم الحبات ملونة زاهية إذ كتب عن مقدمة جغرافية عامة ثم تحدث عن تضاريس اليمن والجزيرة ومناخها ونباتها وحيواناتها وسكانها ولهجاتهم وتحدث عن الناحية الاقتصادية فعدد المعادن والاراضى الخصبة ومنتجاتها وغيرها من المعلومات التى لا غنى للباحث عنها.

كما أن كتابه الاكليل (عشرة أجزاء) والتى لم يوجد منها حتى الآن سوى الاجزاء الأول والثانى والثامن والعاشر فقد تم الاستفادة بشكل أكبر من الجزئيين الثاني والثامن فالجزء الثاني امدنا بمعلومات وافية عن القبائل التي سكنت حول عدن واليمن بشكل عام كما افادنا الجزء الثامن بما أوردة من معلومات قيمة عن القصور في اليمن ثبتناها في مواضعها.

كذلك فأن معجم البلدان لياقوت(شهاب ابو عبد الله الحموى ت٦٢٦هـ)

(١) كراتشكو فسكى ، أغناطيوس يوليا نوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي ، مع صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ١/١٧٠

الجغرافية التي لا يمكن أن يستغنى عنه أى باحث أو مؤرخ.

كما استفدنا من بعض المصادر اليمنية ككتاب " طبقات فقــهاء اليمــن" لمؤلفه (عمر بن علي ابن سمرة الجعدى ولد سنة ٥٤٧هــ) قصد المؤلــف من وراء كتابه أن يعرف كل فقيه يمنى حال اليمــن منــذ عــهد الرســول الكريمﷺ إلي وقته هو واورد فيها ذكر لكل من ستولي الأحكــام والقضــاء والفقه في هذه الفترة من الزمان مع ايراد ما حصل عليــه مــن اخبــارهم وحياتهم ومصنفاتهم وأهم الحوادث التاريخية المتصلة بذلك معتمداً علي كتب التاريخ والفقه والحديث.

كما أن المؤلف " السلوك في طبقات العلماء والملوك" (تاريخ الجنــدى)، لمؤلفه بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب ت ٧٣٢هــ، حيث يعد من أهم المصادر اليمنية الشاملة، وقد حشد فيه معلومات هامة وغزيــرة عن تاريخ اليمن الاسلامى.

كذلك استفدنا من كتاب " تاريخ ثغر عدن "، المؤلف (أبو محمد عبدالله الطيب ت ٩٤٧هــ)، وهو كتاب في تراجم من دخل عدن من أهــل اليمــن وغيرهم وقبل أن بامخرمه أراد أن يجعل من كتابه هذا معجماً قومياً لـتراجم حكام عدن واليمن ورجالهم والواردين عليها منذ دخول الإسلام إلي اليمـــن إلي ما قبل عصره.

ولأن تلك المصادر العربية واليمنية، لم تهتم إلا بـــالنواحى السياســية والحربية، كما أسلفنا، ولقلة معلوماتها الاجتماعية والاقتصادية عــن اليمــن وعدن. فأننا لجأنا لتلافي ذلك النقص لكتب الأدب واللغة، التــي رصــدت بعض الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، نذكر منها " المخصــص" لابن سيده و " ادب الكاتب"، و" المعارف" ، و" عيون الأخبار" لابن قتيبــة (ت ٢٧٦هــ)، وكذلك كتاب محاضرات الادباء للاصبهاني و"أساس البلاغة" للزمخشرى، وكتب " الحيوان" و" العثمانية" و "البخلاء" و" رسائل الجــاحظ"

للجاحظ (ت ٢٢٥هـ).

أما معاجم اللغة فلا يمكن الاستغناء عنه أو التغاضى عن معلوماتها في البحوث الاكاديمية إذ أن معلوماتها زاخرة عن الحياة العربية واليمن. نذكر منها معجم " مقاييس العرب" لابن زكريا (ابو الحسن احمد بن فارس ت٢٩٥هـ) و " لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) والذى يعد أهم المعاجم اللغوية وفرة بالمعلومات وكذلك " تاج العروس للزبيدى (ت١٢٠٥هـ) والقاموس المحيط للفيروز آبادى (ت) تم الاستفادة منها حيث أوضحت ما غمض من كلام العرب.

كما تمت الاستفادة من المراجع التى درست النواحى الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لدولة الإسلام بما فيها اليمن وعدن، نذكر منا كتاب "مقدمة في التاريخ الاقتصادى العربى" للاستاذ القدير د. عبد العزيز الدوري، حيث درس الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لليمن قبل الاسلام حيث لاحظ بأنهم لم يكونوا في وضع اجتماعى واقتصادى واحذ بل كانت بعض مجتمعاتهم تجارية كمكة عدن. وايلة وبعضها زراعى اقطاعى كاليمن وبعضها رعوى كبقية انحاء الجزيرة العربية وكانت اللغة الواحدة وقدر من الثقافة والعرف هي الرابطة المشركة.

وجاء الإسلام ليوحد العرب في كيان سياسى واحد وكان الاسلام في اطار العربية اساس نشأطهم الفكرى وقاعده بناء مجتمعهم وحضارتهم واعتبر الإسلام الموارد الطبيعية الاساسية كالارض والماء والمعادن ملكاً للأمة الإسلامية وانكر الاستغلال وكرة الأحكار وخاصة المواد الغذائية وأكد علي العدالة الاجتماعية.

وحين يقترب من نهاية العصر الاموى حسن بمدى توسع الملكية وبأثرها الاجتماعي في احداث فجوة بين اسراف القبائل والعامة. وفي هذه الاثناء كثر عدد الموالى ولم يكن هؤلاء طبقه اجتماعية واحدة فبينهم التجار

والصرافون وفهم الكتاب ومنهم الفلاحون والصناع ويبدو أن معظم الحرف والصنايع والفلاحة بل ايضاً يصدق هذا علي التجارة ولحد ما علي الصيرفة فاستفدنا من هذه الدراسة القيمة ايما استفادة في موضوع رسالتنا.

كذلك استفدنا من كتابه التكوين التاريخى للأمة العربية كثيراً كما أن بعض المؤلفات كالتاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمكسيم رودنسون ومقالات كوك في تراث الإسلام قد زودت بحثنا بآراء وأفكار قيمة عن النشاط الاقتصادى.

كذلك لا ننسى تلك البحوث الرصينة والممتازة التي وجدناها في "دائرة المعارف الإسلامية" وهي كثيرة ومتنوعة وفي كل النواحى بعضها ترجمناه والبعض الآخر مترجم، نذكر منها بحوث لامانس وننسترشتين، هارتمان وغيرها. ومع انها كتبت بشكل مركز إلا أنها فائدتها عظيمة.

كما أن في المجلات العلمية للمجامع العلمية العربية مادة تاريخية ممتازة خصبة تم الاستفادة منها.

وكان للمراجع اليمنية دور بارز في رفد رسالتنا بمعلومات كثيرة نذكر منها كتاب النظم الاسلامية في اليمن ميلاداً ونشأة للاستاذ د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، وتناول الكتاب التاريخ الادارى لليمن في صدر الإسلام وتتبع الوظائف الادارية واستفدت كثيراً من هذا الكتاب عند دراستنا لوضع عدن الإدارى والتعرف علي الوضع الاداري في اليمن من حيث معرفة أسس التنظيم الادارى من عهد الرسول ﷺ والخلفاء هذه الفترة التى وضعت الأسس الادارية بخطوطها الاساسية للعهد الاموى.

وتكمن القيمة التاريخية لكتاب النظم الاسلامية في اليمن في منهجه التاريخي للدراسة فهو يرجع إلي أوليات نشوء هذه التنظيمات وما طرأ عليها من تغيير وتبديل لتنسجم والتطورات اللاحقة.

كما أن المؤلفات اليمنية حول مدينة عدن متعددة نذكر منها أبحاث الاستاذ عبد الله محيرز القيمة كالعقبة وصهاريج الطويلة وأبحاث الاستاذ حسن صالح شهاب الممتازة، " عدن فرضة اليمن " و " تاريخ اليمن البحرى" و" المراكب العربية " وغيرها من الأبحاث في المجلات والدوريات اليمنية للاساتذة محيرز وشهاب والأخ احمد صالح رابضة والتى درست الجوانب المختلفة لمدينة عدن وبالذات معالم العمارة في اليمن السعيد وغيرها من البوابات والتحصينات والقلاع وغيرها.

كما رجعنا لبعض المراجع الاجنبية التي تعرضت لمدينة عدن واليمن وجزيرة العرب منذ الإسلام وحتى فترة الاحتلال البريطانى نورد منها:

1) Playfair R.L. A history of Arabian felix or Yemen from the commcement of the christian era to the presenet time, including an account of the british settelment of Aden Education society Presse by Byculla, Bombay 1958.
2) Zewemer, rev. S.m., Arabian the cradle of Islam, the caxton press. New York 1900.

لقد اعتمدت علي هذه المصادر والمراجع، ولقد استعرضتها في عجالة وعلي الكثير من المصادر والمراجع الاخرى المذكورة في قائمة المصادر. وقد وقفت منها وقفة الباحث الناقد، جهد امكانى في حدود معرفتى، فقارنت بين معلوماتها ورواياتها واخبارها واعتمدت ما رجحت عندى صحته، واوضحت رأيي في ذلك.

ارجو أن أكون قد وفقت في تقديم صورة عن نطاق البحث وتحليل المصادر فمن الله التوفيق وعليه نتوكل.

الباحث

الفصـــل الأول

جغرافيــة عــدن

(أ) تمهيد:

أن دراستنا لجغرافية عدن ليس الغرض منا الدراسة الجغرافية المفصلة، بعمق واسهاب. فموضوع الرسالة بعيد عن ذلك، ولكن أود هنـــا أن أصـــغ الخطوط العامة، الخطوط التي ساهمت وأثرت في تاريخ عدن، سواء مـــن حيث أثرها في السكان، أو الانتاج، أو طبيعة الحياة العدنية بشكل عام وذلـك من خلال توضيح ما يلي:

١) كيف أن إحاطة السلسة الجبلية[١] بعدن قد حماه من أي هجمـــات أو غزوات خارجية[٢]، ولذا قيل عنه بأنه (... أهل حصين)[٣] كما قيـــل عنها بأنها (... من أمنع مدائن اليمن)[٤] الأمر الذى جعل اختراقـــها من البر أو البحر أمر بالـغ الصعوبة.

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ) صفة جزيرة العرب، تح محمد بن علي الاكوع، مكتبة الارشاد، ط١ ، صنعاء ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ص٩٤. المقدسى، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٩٠هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تح م. جي دي جي ج، مكتبة مدبولى، ط٣، القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٨٥. الادريسى، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله (٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في احتراق الافاق ، عالم الكتب ط١ ، بيروت ، مج١ ، ج٦، ص٥٤ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل محمد بن عمر (ت ٧٢٣هـ)، تقويم البلدان، طبعة باريس ١٨٣٠، أعيد طبعه لمكتبة المثنى ببغداد، ص٩٣ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربي (ت ٨٠٨هـ) " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر" مؤسسة الاعلمى، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٤ ص٢١٨.

(٢) وقد كان العرب القدامى يهتمون دائماً عند اختيار مراكز لستقرارهم بالامن والمنعة أي تكون آمنة هجوم القبائل الرحل أو الجيران لأن الأمن لم يكن مستتباً ابداً في العصور القديمة، لذا قيل عنها بأنها من أمنع بدائل اليمن. أنظر ابن خلدون " المقدمة" دار أحياء التراث، بيروت لات، ص٤٠٧ العبر، ٢١٨/٤ أبو العلاء، د.محمود جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٩، ج٤ ، ص١٦٩.

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٤) ابن خلدون ٢١٨/٤.

٢) كيف أن موقعها المنفتح علي البحر الواسع[١] هيأها لأن تكون ميناء تجارى علي طريق التجارة العالمى[٢]، وامن ارتباطها بعلاقات تجارية وملاحية بالاقاليم والمناطق المجاورة كالخليج العربي[٣] وموانى البحر الأحمر[٤]، والموانى الواقعة علي شواطئ المحيط الهندى في الهند والصين، وافريقية الجنوبية الشرقية[٥] كيف أن عدم وجود سهول رسوبية منسبطة عذبة المياه حال دون ذلك وجود الزراعة، حيث أن أراضيها بركانية.

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ) البلدان، المطبعة الحيدرية ط٣، النجف ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص٧٦ الاصطخرى، ابي اسحاق ،ابراهيم بن محمد الفارسي (ت في النصف الأول من القرن ٤ هـ) المسالك والممالك ، تح محمد جابر عبد العال الحينى، القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص٢٦ الهمدانى، الصفة ، ص٩٤. المقدمى أحسن التقاسيم ، ص ص ٨٥،٩٥ الخوارزمى ، ابو جعفر محمد بن موسي، صورة الأرض ، نسخة وصححه، هانس فون مرثاك، مطبعة أدولف هولز هوزن ، فينا ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م. أعيد طبعة بالاوفست بمطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦٢، ص٥.

(٢) غويدى ، اغناطيوس محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام، تع ابراهيم السامرائي، ط١ بيروت ١٩٨٦م، ص ص ٨٧-٨٨ الجوهرى ، د. يسرى والزوكة د.محمد خميس، دراسات في جغرافية العالم الاسلامى، الاسكندرية ١٩٧٩م، ص٢٠٨.

(٣) الخليج العربي يمتد إلي شرق شبه جزيرة العرب في الجزء الجنوبى الغربى من قارة آسيا، ويتصل بخليج عمان بواسطة مضيق هرمز ومنه يتصل ببحر العرب والمحيط الهندى. الهيتى د. صبرى فارس وصالح، د.انور مهدى، جغرافية الخليج العربي، جامعة بغداد، كلية الآداب ، بغداد ١٩٦٩ ص١٣.

(٤) مثل موانئ القلزم، وايلة ، وحدة وغيرها أنظر غوانمه، د.يوسف حسن، العلاقات التجارية بين العقبة (ايلة) وعدن في العصر الاسلامى، البحوث المقدمة إلي الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، عدن ٢٣-٢٥سبتمبر ١٩٨٩، اصدار جامعة عدن ، ص ص ٦٣-٨١.

(٥) اليعقوبى، البلدان ، ص٧٦ المقدسى ، أحسن التقاسيم، ص٨٥ أبو الفداء، تقويم البلدان،ص١٠١. ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومى البغدادى، معجم البلدان، مكتبة الأسد بظهران، طبعة الأيبزج ١٨٦٨، مج ٣، ص ١٠٦٢١، المشترك وضعا والمفترق صقعا، عالم الكتب ط٢ بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٠٤.

٣) كيف أن عدم وجود سهول رسوبية منسبطه عذبة المياه[١]، حال دون الزراعة، حيث أن اراضيها بركانية، صخرية، جرداء لا نبات فيها ولا ماء، وهذا جعلها بحاجة دائماً لمصادر داخلية وخارجية لتزويدها باحتياجات سكانها من المياه والمواد الغذائية، والخضار والفواكه[٢]، وغيرها.

٤) كذلك كيف أن عدم وجود اراضي زراعية[٣] حال دون ظهور فئة الفلاحين والمزارعين وجعل سكان عدن يتجهون نحو البحر، ونحو المهن والحرف أما خدمة النشاط التجارى أو لتلبية احتياجات السكان اليومية.[٤]

هذه الأمور وغيرها دفعتنا لدراسة جغرافية عدن لنبين تأثيرها علي النواحى الاجتماعية والاقتصادية.

---

(١) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ص ٨٥،٩٥. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٣، ياقوت، معجم البلدان ٦٢١/٣. القزوينى، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت لات، ص١٠١.

(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٨٥، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٤. ياقوت ٦٢١/٣، المشترك، ص٣٠٤، القزوينى، آثار البد، ص١٠١، الدباغ، مصطفي مراد، الجزيرة العربية، موطن العرب ومهد الإسلام، دار الطليعة ، ط١ بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٣، ج٢، ص٩.

(٣) تتزود باحتياجاتها من المياه من الحيق احساء، والخضار والفواكه من أبين. انظر الهمدانى، ص٩٤. المقدسى ٨٥. أبو الفداء تقويم البلدان ٩٣ ياقوت ٦٢١/٣ المشترك ٣٠٤. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٦.

(٤) قيل عنها لاضرع ولا زرع فيها، انظر ابن خرداذبه، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود سنة٣٠٠هـ) المسالك والممالك، تحقيق دى غويه، طبعة بزل، ص ٦١ المقدسي ٨٥. أبو الفداء، تقديم البلدان ٩٣. ابن خلدون ، العبر ٢٢٢/٤ . ياقوت ٦٢١/٣ باوزير، عوض سعيد، معالم تاريخ الجزيرة العربية، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٥٤، ص٢٠٤، الدباغ، جزيرة العرب ، ص ٩.

وعدن بلد في اليمن(١)، واليمن أحد أقسام بلاد العرب، تلك الجزيرة التي سميت كذلك (لإحاطة الانهار والبحار بها من جميع اقطارها واطرافـــها)(٢) ولقد قسمت جزيرة العرب إلي خمسة أقسام(٣)، وهي :

أ. تهامة(٤).

ب. الحجاز(٥).

---

(١) الحميرى نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـــ)، منتخبات في اخبار اليمن من كتاب شمس العلـــوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح عظيم الدين أحمد، منشورات المدينة، صنعــــاء، ص٦٩، الاسكندري نصر بن عبد الرحمن (ت الأمكنة والمياه والجبال، معـــهد تـــاريخ العلـــوم العربية، جامعة فرانكفورت ١٩٩٠م، ص٢٠٨ بامخرمة، أبو عبد الله الطيب بـــن عبـــد الله احمد (ت ٩٤٧هــ) تاريخ ثغر عدن، تح اوســـكار لوفغريـــن ،ط٢، بـــيروت ١٤٠٧هـــــ/ ١٩٨٦م، ق١ ص ٢.

(٢) الاصطخرى، المسالك والممالك، ص٢١. المقدسى، ٦٧-٦٩ ياقوت ١٣٧/٢ البكرى عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هــ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تـــح مصطفي السقا، عالم الكتب بيروت لات ، ج١، ص١٣، لوبون ، د.جوســــتان ، حضـــارة العرب، تح عادل زعيتر، ط٤، حلب ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص٥٥.

(٣) الاصطخرى، المسالك ،٢٠. الهمدانى ، الصفة ٨٥، المقدسى ، التقاسيم ٦٧. البكرى معجـــم ما استعجم ١/٦-٧. ياقوت ١٣٧/٢.

(٤) تهامة: هي الغور الضيق الذى يساير البحر الأحمر ، فيمتد من شبه جزيرة ســـيناء بمحـــاذة الجانب الغربي والجنوبى من الجزيرة العربية . الاصطخرى، المسالك ٢٦. ابن حوقل، ابي القسم النصيبي، صورة من الأرض، ط٢، ليدن ١٩٣٦م، ق١، ص٣٦ز البكـــرى ، معجـــم ١٣/١ الحميرى، محمد عبد المنعم الصنهاجى (ت٧٢٧هـــ) الروض المعطـــار فـــي خـــبر الاقطار ، ط٢، بيروت ١٩٨٠م، ص١٤١، جرومان ، د.م.ا، ٥١٩/٥-٢١، مـــادة تهامـــة. الثور، اليمن، ص١٧.

(٥) الحجاز: جبل ممتد حال بين غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بـــالآخر فهو حاجز بينهما. البكرى ، معجم ١٠/١ ياقوت ٢١٩/٢ لامانس ، د.م.١.، ٣١١/٧ مـــادة الحجاز ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٧، القرمانى، أخبار الدول ، مج ٣٥٣/٣.

ج. نجد[1].

د. العروض[2].

هـــ. اليمن [3].

(1) نجد: ما بين جرش إلي سواد الكوفة وآخر حدودها مما يلي المغرب والحجاز، ومـــن قبـــل المشرق بحر فارس وما بين عمان وبطيحة البصـــرة، البكـــرى، معجـــم ١٣/١، يـــاقوت ٢٦١/٥، شيخ الربوة نخبه، ٢١٦.

(2) العروض: هو الشيء المعترض ، والعروض المدينة ومكة واليمن، وقيل مكة واليمن، وقال ابن دريد مكة وكة والطائف وما حولهما، وانما سميت تلك الناحية العروض لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب وما بين تخوم فارس إلي أقصي أرض اليمن مستطيلة مـــع ســـاحل البحر انظر البكرى معجم ٩/١. ياقوت ١١٢/٤ الحميرى، الروض المعطار ، ص٤٠٩.

(3) اليمن: تشمل القسم الجنوبى الغربي من جزيرة العرب، وهي اغنى بلاد العرب واخصبـــها واكثرها سكاناً. المقدسي، احسن التقاسيم ص٧.لوبون ، حضارة العرب، ص ٥٥.

وقال الاصمعى موضحاً امتداد جزيرة العرب قائلاً(... هي من أقصى عدن أبين [١]إلي ريف العراق[٢]في الطول، وأما العرض الابلة [٣] إلي جدة[٤]) وصار ما خلف تثليث[٥] وما قاربها إلي صنعاء[٦]، وما والاها من البلاد إلي حضر موت[٧]والشحر[٨] وعمان[٩] وما يلي ذلك اليمن وفيها تهامة

---

(١) أبين: إحدى محافظات الجمهورية اليمنية، تقع إلي الشرق من عدن بنحو ١٢ ميلا(كم) علي ساحل خليج عدن الشمالي، ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص٨٧. الحميرى، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، ص١٠١١ المقحفي ، ابراهيم بن أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة ، ط٢، صنعاء ١٤٠٦هـ/١٩٨٩م، ص١٠.

(٢) العراق: سميت بذلك عن عراق القربة وهو الخرز المثنى الذى في أسفلها أي أنها اسفل ارض العرب، وقيل سمى كذلك لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر، ويقال بل مأخوذ من عروق الشجر، وقيل أيضاً أن الفرس تسمى الساحل إيراه ، فعربت إلي عراق . ياقوت ، معجم ٩٣/٤-٤.

(٣) الابلة: بلدة علي شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلي مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وكانت الابلة حينئذ فيها مسالح من قبل كسرى، ياقوت ، معجم البلدان ، ٧٧/١.

(٤) جدة: فرضة أهل مكة، وهي عامرة كثيرة التجارات والأموال وكانت تشكل مصدراً كبيراً من دخل ولاة الحجاز في ذلك الوقت الاصطخري، المسالك ص٢٣ ياقوت، المعجم ١١٤/١ الحميرى، الروض المعطار، ص١٥٧. ابن المجاور، ابو الفتح يوسف بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، تح أوسكار لوفغرين، منشورات المدينة، ط٢، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٥١.

(٥) تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة . ياقوت ، معجم ، ١٥/٢.

(٦) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها واقدمها تاريخياً. ابن حوقل، صورة الارض ، ص ص٣٦-٣٧ الهمدانى الصفة ، ص١٠٢ الادريسى ، نزهة المشتاق ، مج١، ج٦، ص٥٣ أبو الفداء ، تقويم البلدان ص٩٣.

(٧) حضر موت: ارض في جنوب جزيرة العرب شرقي اليمن، ابن حوقل ، صورة الأرض، ص٣٨ الهمدانى الصفة ، ص ص١٦٥-٧٢. القزوينى ، آثار البلاد واخبار البلاد ، ص٣٥ الزبيدى تاج العروس، ص١١. مادة حضر. شليفر ، د.م.ا.، ٤٥٩/٧، مادة حضر موت المقحفى ، معجم ص ١٩٠.

(٨) الشحر: من موانئ اليمن القديمة إلي الشرق من ابين الزبيدى ، تاج العروس ، مج١٤٦/١٢-٧ مادة شحر القزوينى ، آثار البلاد ص٤٧.

(٩) عمان: اسم كورة عربية علي ساحل بحر اليمن، والهند، تشتمل علي بلدان كثيرة ذات نخل وزروع الاصطخرى، المسالك ، ص٢٧. ياقوت، ١٥٠/٤ الحميرى ،الروض المعطار ، ص٤١٢-١٣.

ونجد، واليمن تجمع ذلك كله)[1].

ويحددها البكرى، ب(... إن جزيرة العــرب مكــة والمدينــة واليمــن وقرياتها)[2]،أما ابن خلدون فحددها بأنها الارض التي احاط بها بحر الـــهند من جنوبها وخليج الحبشة من غربها وخليج فارس من شرقها[3].

وعدن بلده قديمه[4]، ولقد لعبت دوراً مشرفاً ومشرقاً في تاريخ اليمـــن قديمه، ووسيطه، وحديثه. الامر الذى جعلها تحتل مكانه متميزه بين المـــدن اليمنية، وعلي الرغم من انها بلدة صغيرة، إلا أنها من أكثر مـــــدن اليمـــن شهرة[5].

وتلك الاهمية والشهرة وذلك الغنى، مدينة هي بـــها لتجـــارة المـــرور العظيمة، التى كانت تخترقها ما بين الهند وفارس والجزيرة العربية، وبيـــن الشعوب المختلفة في اوروبا ومصر وفينيقيا [6]. ولذا فقد اطلقت عليها عـــدة تسميات فهى تارة بلاد العرب السعيدة (Arabia Felix)[7] وتـــارة أخـــرى

---

(١) الاصطخرى، المسالك، ص٢١ ياقوت ١٣٧/٢. المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهـــر، مج٨٩/٢. القرمانى، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ) اخبار الدول وآثار الأول في التـــاريخ، تح د. احمد حطيط ود.فهمى سعد، عالم الكتب، ط٢، بـــيروت ١٤١٢هـــ/١٩٩٢م، مـــج ٤١٨/٣.

(٢) البكرى ، معجم ما استعجم ٥/١.

(٣) ابن خلدون ،العبر ٢١/٢.

(٤) الهمدانى، الصفة، ص٩٤. بامخرمه، ثغر عدن ، ق١ ، ص٧.

Playfair R.L. A history of Arabian felix or Yemen the commcement of the cristaian era to the presenet time, including an account of the british settelment of Aden Education society Presse by Byculla, Bombay 1958,P.10.

(٥) الاصطخرى ، المسالك ، ص٢٦.

(6) Playfair R.L. A history of Arabian felix, P10.

(٧) ورد ذلك عند مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الاريتيري) لمزيد مـــن التفـــاصيل انظـــر، علي،د.جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلـــم للملاييـــن ، ط١ بـــيروت ١٩٦٩م، ج٢، ص ص٦٣،١٢.

بلاد العرب التجارى (Arabia Emporion)[١]، وكل ذلك اكتسبته من خلال موقعها المتميز علي الساحل الجنوبى لليمن والقريب من باب المندب[٢]، المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.[٣] [٤] الامر الذى عرضها للخطر الدائم، وأصبحت بذلك مطمعاً للغزاة والطامعين، فدمرت من قبل الرومان ايام كلوديوس (٤١-٥٤)[٥]، ثم وقعت تحت الاحتلال الحبشى (٥٢٥-٥٧٥م)[٦] ومن ثم الاحتلال الفارسى (٥٧٥م)[٧]، الذى انتهت بظهور الإسلام وانضواء اليمن تحت لوائه[٨].

---

(١) اسماه بطليموس بذلك، انظر علي د. جواد المفصل، ٦٣/٢.

(٢) سماه المقدسى، (المندم) حيث قال (والمندم مضيق صعب لا يسلك إلا في شباب الريح وقوتها. أحسن التقاسيم ، ص١٢. وقيل انما جاء الاسم من الانتداب، أي ندبت إليه الرجال لقده بالمعاول لأنه كان حاجزاً ومانعاً للبحر ياقوت المعجم ٢٠٩/٥. المغربي ، ابو سعيد كتاب الجغرافية ، ص٩٩.

(٣) البحر الاحمر: كان يطلق عليه بحر القلزم نسبة لمدينة القلزم بالقرب من مدينة السويس في اقصى شمال هذا البحر. انظر بيكر ، د.م.ا.، ٣١٢/٣، مادة بحر القلزم.

(٤) علي ، د. جواد المفصل ٢٩/٢.

ENC.Brit, Vol 1,by sir Tomhickinbotom, E.B. Williams Benton Publisher,p140,The longman ENC.= First Published 1989. P10.

(٥) علي د. جواد ، المفصل ٢٧٧/٣. Playfair, Arabia Felix, p10.

(٦) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص١٤ الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الامم والملوك دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مج١، ج٢،ص١٠٦-٨. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ) المختصر في اخبار البشر، ط١ ، المطبع الحسينية، مصر لات ٦٨/١ المقدسى، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ المنسوب لابى زيد البلخى، مطبعة برجرند ، شالون ١٩٠٣، ١٨٥،٣، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص٥١-١٠٧، Zewemer, R.S.m., Arabian the Cradle of Islam, the Caxton press, Newyork 1900,p54. الحورانى، جورج فاضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندى في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، تح د. يعقوب بكر، القاهرة لات، ص١٠١. غويدى ، محاظرات في تاريخ اليمن والجزيرة ،ص٩٤.

(٧) الطبري، الامم والملوك، مج١ ،ج٢، ص١١٦، ابو الفداء المختصر ٨٩/١.المقدسي البدء والتاريخ ١٩٠/٣ حورانى، العرب والملاحة، ص١٠٤ اغناطيوس ، تاريخ اليمن، ص٩٦.

(٨)الطبري، الامم والملوك، مج١ ، ج٢، ص١٢١، ابو الفداء المختصر ٦٩/١.المقدسي البدء والتاريخ ١٩٥/٣ حورانى، العرب والملاحة، ص١٠٥.

وكانت تارة تصد هذا العدوان أو ذاك، وتارة تسقط فريسة لثالث، ولقد ساعدتها طبيعة تضاريسها التي جعلت منها حصناً طبيعياً[١]، وكذا بسالة أهلها علي صد الكثير من الاعتداءات المتكررة.

(ب) التسمية والمكانة:

عدن بفتح العين والدال ثم نون[٢]، ولقد اختلف في أصل التسمية، ونسج الاخباريون صنوفاً من الاساطير، وتعليلات لم تكن تخلو من مبالغة حيناً وطرافة احياناً.

فبينما يعدها البعض إلي العدون أي الاقامة إذ قام به عدن أبين[٣]،(وأبين[٤]هي أقدم من عدن واليها تنسب لأن برهم وفواكههم وخضرهم فيها لكثرة القرى والمزارع بها)[٥]. ويقول الطبرى زعم بعض

---

(١) الهمداني، الصفة ، ص٣٠٦، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٣.
Harris, W.B.A. journy throught Yemen, p134.

(٢) الاسكندري ، الامكنة والمياه والجبال، ٢٠٨. ياقوت، المشترك، ص٣٠٤. الحمرى منتخبات في اخبار اليمن، ص٦٩. المروني، محمد بن عبد الملك ، الثناء الحسن علي أهل اليمن، دار الندى، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١٢٩.

(٣) ابن دريد، ابو محمد الحسن البصرى (ت ٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة، طبع بالاوفست، بغداد، مج ٢ ،ص٢٨٣. ياقوت ، المشترك، ص٣٠٤. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(٦٣٠هـ-٧١١هـ) لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة مصورة من طبعه بولاق ، لات ، ج١٥١/١٧. بامخرمة ، ثغر عدن ، ص٢.

(٤) سميت نسبة إلي أبين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن عبد يغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير الهميسع بن حمير بن سبأ الحميرى. أنظر الحميرى، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار، ص١١. الحجرى القاضى أحمد الحجرى اليماني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح اسماعيل بن علي الاكوع، منشورات وزارة الاعلام والثقافة ، ط١ ، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٢، ص٥٨٢. المقحفي، معجم البلدان،ص١٠.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك ، ص١٣٩. المقدسى، احسن التقاسيم، ص٨٥ شيخ الربوة، شمس الدين الانصارى الدمشقي (٧٢٧هـ) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق هورفتس، مكتبة المثنى ببغداد لابيزج ١٩٢٣م، ص٢١٦.

أهل الانساب إن عدن بن عدنان [1]هو صاحب عدن وإليه تنسب)[2] ويقول ياقوت متسائلاً بما معناه، أنه لم يسمع ولم يرو أحداً من النسابه عن أن لعدنان إبن اسمه عدن[3]، ثم يأتي بتفسير مفادة، انما عدن سميت من قبل الحبشة[4] (عن وهب[5] أن الحبشة عبرت في سفنهم فخرجوا في عدن فقالوا عدونا فسميت عدن بذلك وتفسيره خرجنا)[6].

وتسمي عدن مقط[7] التراب أي منقطع الارض بالبحر كما يفسرها

---

(١) عدنان بن أدد بن يحثوم بن مقدم بن ناصور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم، وقال بعضهم بن أدد بن أشحب بن أيوب بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم، وعدنان شعب عظيم يتصل نسبهم بأسماعيل عليه الصلاة والسلام باتفاق النسابين. ابن قتيبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى (ت ٢٧٦هـ) ، المعارف ، تح ثروت عكاشة، دار المعارف مصر ١٣٨٨هـ/١٩٦٩ط٢، ص٦٣.ابن خلدون ٢٨٩/٤. كحالة، عمر رضى، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨، ص٧٦١.

(٢) الطبرى، تاريخ الامم والملوك، مج١،ج٢،ص١٩١. الزبيدى ، تاج العروس، مج٩، ص٣٧٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٠ بامخرمه ، ثغر عدن ، ص٤.

(٣) ياقوت ، معجم البلدان، ٦٢١/٣.

(٤) الحبشة: اقليم في افريقية حرف اسمه الافرنجى Abyissina من اللفظ العربي حبشى، وكان المعتقد أن هذا الأسم يطلق أكثر ما يطلق علي قوم في جنوب بلاد العرب (تهامة) ونزحوا بعدئذ إلي افريقية جويدى ،د.م.أ.، ٢٨٧/٧، مادة الحبشة، وقد تعنى كلمة حبشت وهى مهرية (حاصد أي الشخص الذى يجمع اشجار اللبان ودم الاخرين والصبر. لقمان، حمزة علي ، تاريخ الجزر اليمنية ، بيروت ١٩٧٢م، ص٤٣.

(٥) وهب بن منبه: أبو عبد الله وهب بن منبه اليمانى، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الاوائل، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء، صلوات الله عليهم وسلامه، وسير الملوك، توفي في المحرم سنة عشر وقيل أربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون (رضى الله عنه). ابن خلكان ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان، تح احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٠م، ص٤٤٣.

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ٦٢٢/٣.

(٧) مقط: مقط عنقه يمقطها ويمقطها مقطاة كسرها. ابن منظور، لسان العرب ج، ص٢٨٢. ربما قصد التراب أي الجزء المنفصل (المنكسر) عن الأرض الأم اليمن وهي كما أشار=

الهمدانى[1]، حيث يستشهد ببيت من الشعر قائلاً:

قال ابو السمط الفيروزى[2] للبرامك[3] يوم وفد عليهم:

اتيتكم من مقت التراب ومن منبت الورس[4] والكندر[5]

ويقول الهمدانى موضحاً بأنه يريد بمقط التراب بحر عدن[6]، ويطلق عليها ايضاً ثغر عدن[7]، وفرضة اليمن[8]، وسمدان[9].

ويشير المقدسى (انها كانت في القديم حبس[10] شداد ابن عاد)[11]، ويقول ابن المجاور بأنها كانت حبس للفراعنة[12]، بينما يرى بامخرمة غير ذلك حيث يقول (أن تبعاً كان يحبس فيها أصحاب الجرائم)[13].

=الجغرافيون جزيرة منفصلة لا يتم الوصول اليها إلا بعد ان يخاض البحر. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥.

(١) الهمدانى ، الاكليل ٢/٢٧٠.

(٢) ابو السمط الفيروزى: من شعراء صنعاء الابناء. الهمدانى، الصفة، ص١٠٦.

(٣) البرامك: هذه النسبة إلي اسم وموضع، اما الاسم فهو أولاد علي بن يحيى بن خالد بن برمك ومنهم كثره، وهم المقصودون .. لمزيد من التفاصيل انظر بارتولد،د.م.أ.، ٣/٤٩٢-٩٨، مادة برمك.

(٤) الورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منها الغمرة للوجه. ابن منظور ٨/١٤٠-١٤١.

(٥) الكندر: اللبان وفي المحكم ضرب من العلك الواحدة كندرة . ابن منظور ٦/٤٦٩.

(٦) الهمدانى، الاكليل ٢/٢٧٠

(٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٤.

(٨) المقدسى، احسن التقاسيم ، ص٣٠.

(٩)المقدسى، احسن التقاسيم ، ص٨٥ . ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٠.

(١٠) الحبس: حبسه يحبسه حبساً فهو محبوس وحبيس واحتسبه وحبسه امسكه عن وجهه والحبس ضد التخلية والحبس والمحبسة اسم الموضع. ابن منظور ٧/٣٤٣.

(١١) المقدسى، احسن التقاسيم، ص٨٥، ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٠٨.

(١٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٠.

(١٣) بامخرمة ، ثغر عدن، ق١، ص٢.

ولكن الباحث عبد الله محيرز[١]، له وجهة نظر اخرى، إذ قام بحصر عدد من المدن والقرى اليمنية التي تسمت بعدن حيث وجد (ما لا يقل عن عشرة من العدنات في منطقة محصورة ما بين لبعوس[٢] في يافع[٣] والضالع[٤]، خمسة منها في الضالع (عدن حمادة، عدن اهور، عدن حمير، عدن أرود، عدن جعشان)[٥] وفي مشألة[٦] من يافع(عدن الشبهي، عدن الدقيق، عدن الحجال، عدن الحوشبي)[٧]، ويضيف دالياً برأيه، مساهماً في تفسير سبب تسمية عدن والعلاقة بين تلك العدنات من خلال زياراته وصف الآخرين لها قائلاً (ويفيد من رأى هذه المواقع ودل عليها، انها تقع في بطون الجبال بعيدة عن جادة الطريق نائية عن التجمعات العمرانية، وهى منتجعات اتخذها الناس طلباً للحماية والامن وتوسع بعضها حتى شمل أغلب الجبل الذى تربض تحته، كعدن ابين، وعدينة

(١) عبد الله احمد محيرز: من مواليد ١٩٣١م، بدأ حياته مدرساً، عمل وزيراً مفوضاً ثم قائم بأعمال السفارة ومندوباً لدى اليونسكو بباريس انيطت به مهمة تجميع وتصوير المخطوطات اليمنية في اوروبا، عمل مديراً للمركز اليمنى للابحاث الثقافية. البأحث.

(٢) لبعوس: احدى مديريات محافظة لحج بالجمهورية اليمنية. ولبعوس من قبائل يافع العليا. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص٩.

(٣) يافع بلدة في الشمال الشرقى من عدن في المنطقة المعروفة بسرو حمير، وتتصل من شماليها ببلاد رداع. الحجرى، مجموع بلدان اليمن، ٧٧٣. المقحفى ، معجم، ٧٥٣.

(٤) الضالع: احدى مديريات محافظة لحج، تقع إلي شمال محافظ لحج علي مقربة من قعطبة. الحجرى، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص ٥٥١.

(٥) أسماء قرى في مديرية الضالع بمحافظة لحج. محيرز، العقبة، دراسة تحليلية جغرافية لجانب من مدينة عدن، وزارة الثقافة، عدن لات، ص٣٢.

(٦) مشألة: مركز في مديرية لبعوس بمحافظة لحج، محيرز ٣٢.

(٧) اسماء قرى في مركز مشألة في مديرية لبعوس بمحافظة لحج. محيرز ، ص٣٢.

تعز[1]، وعدين التعكر[2] في محافظة أب[3])[4].

ويخلص أخيراً إلي أن عدناً مصطلح لمستوطنات قديمة، وتتميز بأنـــها مثوى آمن نظراً لموقعها ملتصقة بسلسلة جبال عالية صعبة المرتقى[5].

وهذا قد يعطينا تفسيراً صحيحاً، وكباحث أميل لرأى عبد الله محـــيرز، وربما كان هذا التفسير الأكثر عقلانية حتى الآن، إذا ما اضفنا الرأى القـائل أن وصف جنات عدن، دار مقام[6]، ونستدل من ذلك أن عدن اسماً جغرافيـاً أي مكان[7].

وقد ورد ذكر مدينة عدن في التوراة[8]، (حران، وكنه، وعدن تجار شبا وآشور وكلمد تجارك)[9]، كما ورد ذكرها في الاحاديث الشريفة، حيث بارك

---

(١) مدينة تعز: ذى عدنية، احد أحياء مدينة تعز. كان بها مدرسة الرشيدية التي أنشأها القــاضى الرشيد الاسوانى أحد وزراء المنصور عمر بن علي بن رسول. المقحفى، معجـــم البلــدان والقبائل، ص٤٤١.

(٢) عدين التعكر: العدين بالغرب من أب بمسافة ٣٠ كم، وهى مركز الناحية، المقحفى ، معجــم ٤٤١.

(٣) أب: مدينة في الجنوب من صنعاء بمسافة ١٤٠ كم في السفح الغربي لجبـــل ريمـــان مـــن بعدان، بها مركز المحافظة. الريسى، حسين بن علي، اليمن الكـــبرى، كتـــاب جغرافـــى، جيولوجى، تاريخى، مكتبة الارشاد، ط٢، صنعاء ١٤١٢هـــ/١٩٩١م، ٦٤/١. المقحفـــى ، معجم ، ص٦ .

(٤) محيرز، العقبة ٣٢.

(٥) محيرر، العقبة ، ٣٢.

(٦) ابن قتيبة، المعارف ، ص٢١. ابن دريد جمهرة اللغة، ٢٨٣/٢. ابن منظور ١٥٠/١٧.

(٧) ابراهيم محمد كريم، عدن ، دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية، رسالة دكتوراه، مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة ١٩٨٥، ص٥٠.

(٨) التوراة: بالعبرية تورا، كتاب انزل بعد ابراهيم واسرائيل ثم ايده عيسى وفيه حكم الله. هـــو رفتز، د.م.أ.،١/٦٠، مادة التوراة.

(٩) الكتاب المقدس، سر حزقيال، الاصحاح السابع والعشرون، ط.ع، ص١٢١٨.

الرسول ﷺ بسوق منى وعدن[١]، كذلك وردت في احاديث مختلفة[٢]، منـــها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول ﷺ (يخرج من عـــدن إثنـــا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله وهم خير من بيني وبينكم)[٣].

كما ورد ذكرها في الأشعار، ونورد قول عمرو بن ابي ربيعة[٤]

هيهات من أمة الوهاب منزلنا ... إذا حللنا بسيف البحر من عدن

واحتل اهلك اجياداً فليس لنا ... إلا التذكر أو حظ من الحزن[٥]

(ج) موقع عدن:

درج الجغرافيون والمؤرخون العرب،[٦] عند دراستهم للأقاليم والمـــدن علي تحديد مواقعها، ويلاحظ ذلك من خلال كتابات الهمدانى، والمقدســـى، وأبو الفداء، وذلك علي سبيل المثال.

وذلك لما تحمله الموقع الجغرافى من مغزى ودلاله بشرية، قـــد تغنـــى الحياة أو الموت الازدهار، الخراب بالنسبة للمدينـــة[٧]. ويقصـــد بـــالموقع الجغرافى علي العمدم الموقـــع بالنســـبة للمنـــاطق المحيطـــة أو الاجـــزاء المجاورة[٨]. وقد كان الموقع الجغرافى الممتاز للعالم الاسلامى بين القـــارات

---

(١) المقدسى، احسن التقاسيم، ص٨٥.

(٢) أورد بعضها الرازى منها (انه قال رسول الله ﷺ (أنه اوحى إليه أنه من قال (فمـــن كـــان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحد، كان له نور من عدن ابيـــن إلي مكة حشوه الملائكة) الرازى تاريخ مدينة صنعاء، ص١٧٣.

(٣) بامخرمة، ثغر عدن، ق١ ، ص٣.

(٤) عمر بن ابي ربيعة: ابو الخطاب، ابن المغيرة بن عبد بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، القرشى المخزومى الشاعر المشهور. للمزيد انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٣٦/٣.

(٥) البكرى، معجم ما استعجم، ١١٥/١.

(٦) كراتشو فسكى، تاريخ الآدب الجغرافى، ص ص ٧٠-٨٩.

(٧) حمدان، د.جمال، جغرافية المدن، عالم الكتب القاهرة لات، ص٢٧٦.

(٨) عثمان، عبد الستار، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والعلـــوم والآداب، الكويت١٤٠٨هـــ/١٩٨٨،١٢٨٤، أغسطس، ص٩٦. حمدان، جغرافية المدن، ٢٨٠.

الثلاث الكبرى خاصة، المنطقة العربية وعدن فيها، واحاطته بمناطق صالحة للملاحة والمرور من البحار والصحراوات، قد تسبب في قيام علاقات تجارية واسعة بين أجزائه المختلفة من جهة وبينها وبين الصين والهند وأوربا وأفريقيا من جهة أخرى(١).

ولقد احتل اختيار الموقع الجغرافي، اهمية كبيرة لدى الجغرافيين العرب والمسلمين(٢) للمدن التي انشئت بعد الاسلام، من حيث أهميته بالنسبة لطرق التجارة والاقاليم المجاورة، ومدى استراتيجية من حيث توسطه لتلك الاقاليم(٣).

وكان لموقع عدن علي إحدى الطرق التجارية الهامة(٤)، أثر بارز في حياتها السياسية، والاجتماعية والتجارية ونظرة في خارطة طرق التجارة العالمية(٥)، تشير إلي أن عدن تكاد أن تكون عقدة تلك الطرق التجارية التي تتجمع عندها ومنها تنطلق، ولقد وصفت اليمن وعدن منها، بأنها:

(.. تقع عند نقطة تقاطع المصير الانساني علي الطريق بين الشمال والجنوب الشرقي وغرب العالم المأهول، وقد تابعت باهتمام وعلي الدوام سير وانتشار كوميديا الصراع الانساني)(٦)، وفي اعتقاد الباحث أن الموقع

---

(١) الاصطخري، المسالك ، ص٢٦.

(٢) وردت في كتابات ابن الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد، سلوك الممالك في تدبير التمام والكمال، والماوردي، الاحكام السلطانية، وبن حزم، كتاب السياسة. وابن رضوان، الشهب اللامعة في السياسة النافعة. وابن خلدون في مقدمته، لمزيد من التفصيل انظر. عثمان ، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة، ع١٢٨، ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٨، ص٢٥ وما بعدها.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦ . الاقاليم، ١٤.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٧٦. الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥،٩٥. الخوارزمي، صورة الأرض ص٥.

(٥) أنظر شكلي رقم (٢) و (٣) ص٢٩، ٣٠ من البحث.

(٦) جلوبوفسكايا، ليينيا، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٢، ص٩٣.

الجغرافي لمدينة عدن قد فرض نفسه، ويصح أن نقول بأن الطبيعة قد هيأته ليكون مدينة تجارية تنمو وتزدهر باضطراد، وليس أدل علي ذلك من أن تاريخ نشوء مدينة عدن لازال غير معروف حتى الآن، لأنها تواجدت لتبقى منذ فترة سحيقة، ولقد ورد ذكرها في اقدم المصادر التاريخية[١]، وحيث لا زالت هذه المدينة تستمد أهميتها حتى اليوم من موقعها المتميز علي الساحل الجنوبى لليمن[٢].

ولقد تم استغلال هذا الموقع استغلالاً عبقرياً جعل عدن تزدهر غيرها من المدن[٣] الواقعة علي نفس الساحل الأمر الذى جعل الجغرافيون والمؤرخون يطلقون عليها Arabia Eduaemon[٤] أو العربية السعيدة، أوRomanian Emporion[٥] أي المركز التجارى الرومانى.

---

(١) نذكر منها مثلاً التوراة.

(٢) الاصطخرى، المسالك والممالك، ص٢٦، المقدسى، أحسن التقاسيم ، ص٨٥ لوبون، حضارة العرب، ص٥٦.

(٣) نذكر منها (الشحر) و(قنا) اللتان كانتا أيضاً من الموانى الهامة علي المحيط الهندى والتي كان يقصدها التجار، ورد ذكر بعضها في التوراة، وكذا بلينيوس عند ذكره لجملة الموانى، وكذلك اوردها البربيلوس أنظر علي جواد، لمفصل ٢ ٦٤٠ .

(٤) أطلق هذه التسمية علي عدن بربيلوس اليونانى حورانى، العرب والملاحة، ص٦٣ ٨٢،٨٨،٩٤،١٥٦ علي جواد، المفصل ٢٧٣/٧.

Oscar lofgren. ENC of Islam. Vol.I New edition. E.J.Brill London luzac. 1960,,p.180(art Aden).

(٥) سماها بطليموس بذلك. علي جواد، المفصل ٢٧٤/٧. حورانى، العرب والملاحة، ص٨٨.

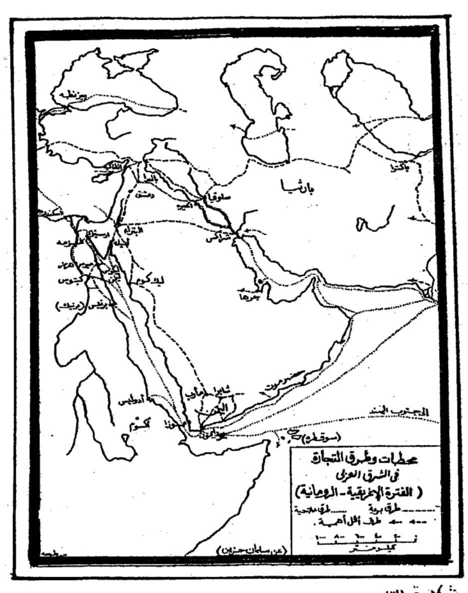
Oscar, E.I.Vol I.p.180.



شكل رقم (٢)

خريطة تبين موقع عدن بالنسبة لشبه جزيرة العرب.

محوّر، أسواق العرب، ١٤٠٥هـ.



شكل رقم (٣)

خريطة تبين موقع عدن بالنسبة لمحطات وطرق التجارة قبل الإسلام .

المصدر: وهيبة، د. عبد الفتاح، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق، ص١٨

ولقد ادت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي وفرها موقع عدن البحرى والتجارى إلي توسيع آفاق المعلومات الجغرافية لدى الانسان اليمني في عدن، لقد شعر هذا الانسان بحاجة ملحة للتوسع والامتداد وعرف ان يهيئ لهذا الأمر في الوقت المناسب ويعد له كل العدة المناسبة لتحقيقه بعد أن صقلت منه الأذواق وأستهواه الوقوف علي مكونات الكون وعجائب المخلوقات التي آثار صورها هذا البحر الرحيب. هذه الروح إستأثرت علي العقلية اليمنية ووسعت أفاق اتصالها بالشعوب المجاورة لها.

فالازدهار الاقتصادى الذى نعمت به عدن كميناء بحرى واقع علي المحيط الهندى لم يكن قط وليد الصدفة والارتجال، إذ قد عرف هذا الميناء ألوان من النشاطات البحرية طيلة بضعة أجيال كانت بمثابة اعداد نفسي لسكان المرافئ اليمنية الاخرى، وكانت سواحل مدينة عدن مجال رحب لنشاط واسع تجلى بأعمال الصيد والمبادلات التجارية التي أخذت تزداد أكثر فأكثر مع سكان الدول المجاورة.

الأمر الذى جعل لها شهرة بين مدن العالم منذ القدم حتى يومنا هذا(..وهي بلدة قديمة)(١)، وانما شهرتها لإنها فرضة (٢)علي البحر(٣).

إذا بسبب موقعها الذى تميزت به، اصبحت فرضة لكل اليمن رغم وجود مدن كثيرة علي سواحل اليمن، واصبحت مشهورة رغم وجود مدن

---

(١) بامخرمة، ثغر عدن، ق، ص١٧.

(٢) الفرضة، الفرضة من النهر يستقي منها، والفرضة من البحر محط السفن أو مرفأها. ابن منظور، لسان العرب ١٧/٩. الزبيدى، تاج العروس ٦٨/٥. الجوهرين، الصاح ، ١٠٩٧/٣، مادة فرض.

(٣) الاصطخري، المسالك، ١٤. الادريسى، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص٥٤، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٠ قلقشندى، أحمد بن علي(ت٨٢١)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح نبيل خالد الخطيب، دار الفكر، ط١، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٩/٥. شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص٢١٦، ادريس، عماد الدين القرشى (ت٨٧٢هـ) عيون الاخبار وفنون الاثار، تح د. مصطفي غالب دار الاندلس، بيروت لات، ص٣٦.

أكبر منها أيضاً (..وباليمن مدن كثيرة هي أكبر منها وليست بمشهورة)[1]

إذا فلموقع عدن أهمية عظيمة، لذا يحسن دراسته ودراسة خصائصه حيث يشير جون إيست قائلاً:

(... وتعد خصائص موقع أي مكان خلال العصور التاريخية علي جانب من الاهمية، لانها إذا اضيفت إلي بعض المميزات الجغرافية الاخرى فسيكون لها بعض التأثير علي سير تاريخه)[2].

ولموقع عدن الأثر الكبير في تاريخها العام، إذا ما اضيفت اليه بعض المميزات الاخرى، كالتضاريس مثلاً والتي جعلتها مدينة آمنة(..وعدن بلد جليل عامر آهل حصين)[3] و(.. عدن هذه من امتع مدائن اليمن)[4]. وذلك بسبب تضاريسها تلك والتي وصفها المقدسي قائلاً (... وهو، يقصد عدن، في شبه صيرة الغنم[5]، قد أحاط به جبل بما يدور إلي البحر ودار خلف الجبل لسان من البحر فلا يدخل إليه إلا أن يخاض ذلك اللسان فيصل إلى الجبل)[6]. فهذه الميزة إضافة إلي الموقع كان لها بالغ الأثر في تاريخ المدينة الطويل، إذ أن ذلك قد وفر الأمن والاستقرار والطمأنينة التي يحتاجها النشاط التجارى، إذ يعتبر شرط اساسي للإزدهار الاقتصادى توفر الأمن والاستقرار.

- لذا وبسبب الموقع وتضاريسها التي وفرت الأمن والطمأنينة للتجارة

---

(١) الاصطخري، المسالك، ص٣٦.

(٢)جون ايست، الجغرافية توجه التاريخ، تع د. جمال الدين الديناصورى ، مراجعة د.دولت صادق، دار الحداثة، ط٢ بيروت ١٩٨٢، ص٢٥.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٢١٨/٤.

(٥) صيرة الغنم: والصيرة حضيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم والبقر والجمع صير. ابن منظور، لسان العرب، ١٤٩/٦.

(٦) المقدسى، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

أصبحت عدن فرضة كل اليمن وثغرها الباسم. حيث قيل فيها (..وهي ساحل صنعاء)[١] و(.. وفرضة اليمن)[٢].

وتقع عدن جغرافياً في اقصى جنوب اليمن علي ساحل البحر[٣]، أو علي سيف البحر[٤]، وأوضح الهمداني موقعها موجزاً(... وهي تهامية جنوبية)[٥]، أي أنها تقع علي الساحل الجنوبي لليمن مطله علي بحر العرب وخليج عدن[٦] والذي عرف تارة ببحر الهند(... وهي علي ضفة البحر الهندي)[٧]، واحياناً ببحر عدن[٨]، وبحر اليمن[٩]، وتارة ببحر الحبش[١٠]، ويقال لها ساحل صنعاء[١١]، ويعرف اليوم بالساحل الشمالي لخليج عدن، والذي

---

(١) اليعقوبي، البلدان ، ص٧٦.

(٢) المقدس، أحسن التقاسيم، ص٨٥. المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٠.

(٣) الخوارزمي، صورة الأرض، ص٥. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٣. ياقوت ، المشترك، ص٣٠٤. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٦. القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥ ص٩ الحميرى الروض المعطار، ص٤٠٨. ابن منظور لسان العرب ١٥١/٦. البغدادى ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت٧٣٩هـ، مراصد الاطلاع علي اسماء الامكنة والبقاع ، تح علي محمد البحاوى، دار احياء الكتب العربية، ط١،؟، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م،ص٩٢٣. الالوسى، بلوغ الارب ج٢٠٦/١. العبدلي، احمد بن فضل بن علي بن محسن هدية الزمن في =اخبار ملوك لحج وعدن ، دار العودة، ط٢، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١٦. طه، د.جاد ، عدن وسياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، ص٤.

(٤) البكري، معجم ما استعجم ١١٥/١. ابن منظور، ١٥١/٦.

(٥) الهمداني، الصفة ، ص٩٤.

(٦) خليج عدن: سمى بحر اليمن بحر الزنج وبحر الحبش وبحر عدن يعد الحد الجنوبى الغربي لليمن، تقع عدن علي حافته الشمالية، يمتد من باب المندب غرباً، حتى جزيرة سقطرى شرقاً، الاصطخرى، المسالك ،ص٣٠. الاقاليم، ١٦. المسعودى، مروج الذهب ١٠٧/١.

(٧) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦١. ابن خلدون، العبر، ٢٢٢/٤. الالوسى، بلوغ الارب، ج١،ص٢٠٦.

(٨) الاصطخرى، المسالك، ص٣٠، الهمداني، الصفة، ص ص٨٧-٨٨.

(٩)الادريسى، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص٥٥.

(١٠) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٢٢.

(١١) أبو الفداء، تقويم البلدان ، ص٩٢.

لا يبعد كثيراً عن المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، باب المندب ذو الأهمية[١].

أما الموقع الفلكي[٢] فلقد بذلت محاولات عدة لتحديده، حيث نلاحظ ذلك في كتب التراث، وهي في بعضها قريبة من الصواب مثل ما حدده الهمدانى (... إثنا عشر درجة)[٣]، وما حدده ابن خلدون (... ثلاث عشر درجة)[٤].

وبعضها يبتعد عن الدقة، حيث حددة أبو الفداء على النحو التالي (...والعرض تسع عشرة درجة)[٥]، بينما تحدد الاطالس الحديثة موقع عدن بين دوائر العرض ب(١٢,٥٠ادرجة شمالاً)[٦]، أو (١٢,٤٥ادرجة شمالاً)[٧] وهي تقع علي خط طول ٤٥ شرقاً [٨]، وهو يختلف عن ما حدد في الكتب التراثية والتي تعتمد على أسلوب السند هند[٩]، واسلوب

---

(١) ENC. BRIT, Vol 1.p 140. The Longman ENC. P10.

(٢) الموقع الفلكى، يقصد به موقع الاقليم أو المنطقة بين دوائر العرض وخطوط الطول أي موقع المكان بالنسبة للشمس. توني، د.يوسف، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة ١٩٦٤، ص٥٠٧. .

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٤٠.

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ج٤، ص٢٢٢.

(٥) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٢.

(٦) The Atlas of Earth, Michel beazly with george and Son,U.S.A. 1969-1970,p.195

(٧) ENC. BRIT. Atlas p.129.

(٨) The Atlas of Earth, p.195, playfair, Arabia felix, p.5.

(٩) اسلوب السند هند: قال عنه اليعقوبي (السند هند وتفسيره دهر الدهور، ومنه اختصر الارجبهر والمجسطي، ثم اختصروا من الارجبهر الاركند، ومن المجسطى كتاب بطليموس). تاريخ اليعقوبي ٢٠١/١. وقال كراتشكوفسكي فيه أيضاً (أسلوب السند هند اعتمد علي ما جاء في كتاب السند هند في علم الفلك الذى قام بترجمته الفزارى ويعقوب بن طارق عن رسالة هندية في علم الفلك وضعها براهما غبتا باسم (براهما سفوطا سيدانتا) عام ٦٢٨م، وتحول الاسم الهندي في الوسط العربي تحت تأثير الاشتقاق الشعبي إلى(السند هند) الذي تنعكس فيه التسمية العربية لشطرى الهند أي السند والهند. انظر كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتس ، تاريخ الادب الجغرافية، تح صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٣، ق١،ص٧٠.

بطليموس[1] في تحديد خطوط الطول مثل تحديدات الهمداني، والذى حدد خط طول عدن كالتالي (... طول عدن من المشرق مائة وسبع عشرة درجة)[2].

وقد افاض المؤلفون كثيراً في وصف موقع عدن وعلاقتها بالبحار والجزر والاقاليم المجاورة لها، وتأثير ذلك الموقع عليها[3]

(د) تضاريس عدن[4]

تنقسم اليمن إلي قسمين تضاريسين كبيرين هما تهامة ونجد[5]

أ) تهامة: ما كان نحو البحر فهو غور[6]، واسمه تهامة قصبته[7] زبيد[8]، ويتكون من عدة نواحي منها (... ناحية ابين مدنها عدن،

---

(١) اسلوب بطليموس: ينسب لأشهر الفلكيين الاقدميين يونانى الاصل ولد بمصر في القرن الثاني بعد الميلاد تم فيه تقسيم العالم إلي اقاليم، وتم تحديد اطوال وعرض المدن والاقاليم بناء علي قاعدة استحدثها، انظر البيروني، ابي الريحانى محمد بن احمد ٤٤٠هـ، تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات الاماكن، تح د.ب. بولجاكوف، القاهرة ١٩٦٤، ص ص٣٨ وما بعدها الهمدانى، الصفة ، ص ص٤٥، ٦٤.

(٢) الهمداني، الصفة ، ص٨١.

(٣) الهمداني ، الصفة، ص٩٤ ، الممنجم ، الشيخ اسحق بن حسين، (من علماء القرن الخامس الهجرى)، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، طبعة مصورة بالاوفست مكتبة المثني لات، ص٩. ياقوت المعجم، ٦٢١/٣.شيخ الربوة، نخبة الدهر ص١٨-١٥١،٩، ١٥٣. القلقشندى، صبح الاعشي ١٠/٥. الواسعي، فرجة الهموم ، ص٣٢٣.

(٤) انظر، شكلي رقم (٥، ٦) ص٣٧ من البحث.

(٥) الهمدانى، الصفة، ص ص٩٤ وما بعدها المقدسي احسن التقاسيم ص ص٦٩-٧٠. أنظر شكل (٤) ص٣٦ من البحث.

(٦) الغور: غور كل شئ قعره وغور تهامة ما بين ذات عرق والبحر . ويقصد بها الاراضي المنخفضة الساحلية المطلة علي البحر الاحمر. ابن منظور، لسان العرب ٣٣٨/٦.

(٧) القصبة: قصبة البلاد مدينتها، وقصبة القرية وسطها. ابن منظور ١٧٠/٢.

(٨) زبيد: وادى مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر... وسميت به مدينة زبيد. الهمداني، الصفة، ص٢٢٢. المقدسي أحسن التقاسيم، ص٤٨. الادريسي، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص٥٢ الحميرى الروض المعطار، ص٢٨٤. سرهنك ، الاميرالاي اسماعيل، حقائق=

لهج[1](هكذا) وناحية عثر[2]، ومدنها بيش[3]، حلي[4]، السرين[5]، وناحية السروات[6])[7].

ب) **نجد:**[8] واما ما كان ناحية الجبال فهو بلاد باردة تسمي نجد وقصبتها صنعاء، ومن مدنها صعدة[9] نجران[1]، جرش[2]... وغيرها)[3]. ومن

=الاخبار عن دول البحار مط الاميرية، ط١ بولاق ١٣١٢هـ،ج٢/ ١٥٦. الوليسي،اليمن الكبرى ١٠٥/١. المقحفي ، معجم البلدان والقبائل ص٢٩٦.

(١) لهج: يقصد بها لحج، وهي مدينة مشهورة علي مقربة من عدن، ولحج وهو الميلولة، الحاج الوادى نواحيه واطرافه واحدها لحج. ابن دريد، جمهرة اللغة ٥٨/٢. ياقوت ١٤/٥. العبدلي، هدية الزمن، ص١٠، الوليسي ٣٦. الحجرى، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٦٧٧. الثور، عبد الله أحمد محمد، اليمن دراسته جغرافية، ص٥٩.

(٢) عثر: مدينة تهامية، خربة علي شط البحر الأحمر. المقدسى، احسن التقاسيم، ٨٦.الحجري ، مجموع بلدان اليمن، ٥٧٩/٢. المقحفي، معجم البلدان ، ص٤٣٨.

(٣) بيش: وادى مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر من جهة تهامة عسير أنظر، الهمداني، الصفة ، ص١٣٦، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٦. البكرى، معجم ما استعجم ٢٩٠/١. الوليسي، اليمن الكبرى، ١٤٥/١.المقحفي، معجم البلدان، ص٩٨.

(٤) حلي: وادى في اليمن مأتيه من جبال محايل ومن جبال قبالة الغربية الهمداني، الصفة ص٢٣٢. المقدسي أحسن التقاسيم ، ص٨٦. الوليسي، اليمن الكبرى ١٣٥/١.

(٥) السرين: موضع في الوسط بين بلاد ذى جرة (سنحان) به آثار قديمة. الهمداني، الصفة، ص٢٣٢.المقدسي أحسن التقاسيم، ص٨٦. ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص٩٣.

(٦) السروات: مفردها سرو. وهى معدن الحبوب والخيرات والتمور الرديئة والعسل الكثير الهمداني، الصفة، ص ص١١٦-٣١. المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٦ البكري ، معجم ما استعجم، ٨/١.

(٧) الهمدانى، الصفة، ص ص ٩٤-١٠٢ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٦٩.

(٨) النجد: واما البلاد النجدية تسمي الجبال النجد في اللغة قفار الارض وما غلظ منها. ياقوت ٢٦١/٥. البكرى، معجم ما استعجم ١٣/١. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٦.

(٩) صعدة: تقع شمال صنعاء بنحو ٣٠٠كم، مدينة تاريخية ، اشتهرت بصناعة الحديد ودباغة الجلود. انظر ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٦. الهمداني، الصفة ، ص٢٢٢٤، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٦.ابو الفداء، تقويم البلدان ص٩٥، سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار، ج٢، ص١٥٦. الحجرى، مجموع بلدان اليمن، ٢/ص ص ٤٦٧-٨٠ . الوليسي ، اليمن الكبرى، ١٢٧/١. المقحفي، معجم بلدان اليمن ، ص٣٩٠.

نواحيها (... ناحية الاحقاف[٤] وبها من المدن حضرموت، وناحية مــهرة[٥] مدينتها الشحر، وناحية سبأ[٦][٧].

---

(١) نجران: تقع شمال شرقي صنعاء بنحو ١٢٣ ميلاً. ابــن حوقــل صــورة الارض، ص٣٦. الهمداني للصفة ص١٦٢-٣. ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص٩٣ القرمـــاني اخبــار الأول، مج٣/٤٩٤.الحجري، مجموع بلــدان اليمــن ٧٣٤/٢-٣٨. الوليســي ، اليمــن الكــبرى، ١٢٣/١.المفحقي ، معجم ، ص٦٩٤.

(٢) بلد مشهور شمالي صنعاء. ابن حوقل ، صورة الارض ص٣٦،الهمداني الصفــة، ص٢٢٩، ابو الفداء، تقويم البلدان ص ٩٥. المفحقي، المعجم ،ص١٣٢.

(٣) الهمداني، الصفة ، ص٩٩. المقدسي ، احسن التقاسيم، ص٨٥.

(٤) الاحقاف: الحقف من الرمل المعرج وجمعه احقاف. الهمدانى، الصفة، ص١٧٠. ابن منظور لسان العرب ٣٩٨/٦.

(٥) المهرة: مدينة يمنية قديمة، تقع شرق اليمن، لعبت دوراً مهماً فى التاريخ. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٥. أبو الفداء، تقويم البلدان ص ص ١٠٠-١٠١ .القزوينى، آثار البلدان ص ٦٢، الحجرى، مجموع بلدان اليمن، ٧٢٥/٢.

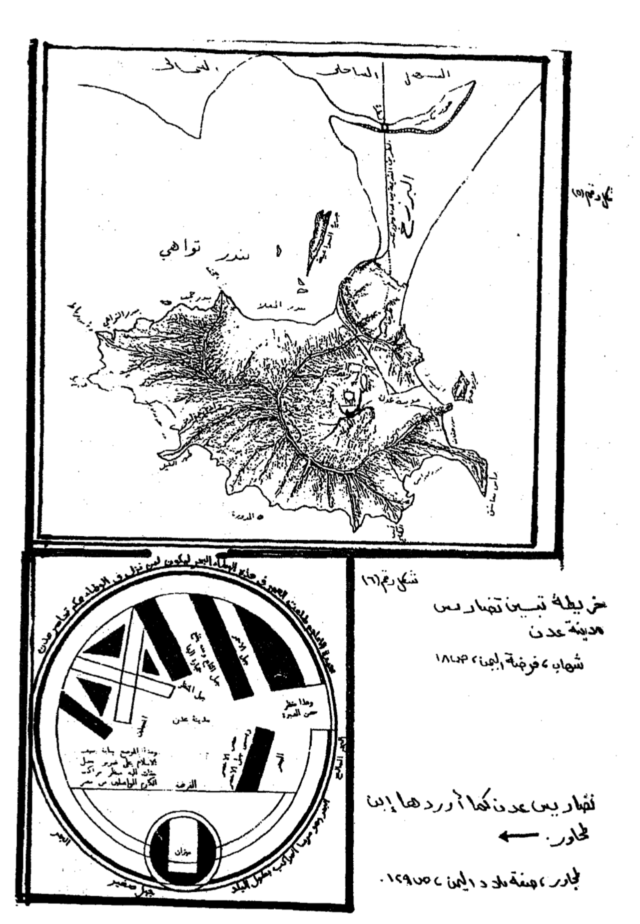
(٦) سبأ: اسم لقوم كانوا ينزلون جنوب غربى بلاد العرب، فى مأرب والذى يقال لها سبأ أيضاً. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ص ٩٦-٧. الحجرى، مجموع بلدان اليمن، ٤١٣/٢-١٤. تكتش. د.م.أ، ١٦٧/١١، مادة سبأ.

(٧) الهمدانى، الصفة،ص ٩٩، المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.



شكل رقم (٤)

المصدر: إسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، الأردن ١٩٩٦، ص ٧.



شكل رقم (٦)

خريطة تبين تضاريس مدينة عدن

شهاب، فرضة اليمن، ص ١٨٤

تضاريس عدن كما أوردها ابن المجاور. ←

المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٩.

ويلاحظ من ما سبق ذكره أن عدن قد ادرجت تضاريسياً ضمن السهل الساحلي الجنوبى (... وهي نهاية جنوبية)[1]، والذى عرفه المقدسى بأنه غور.

وعلي الرغم من ذلك فعدن لا تقع في ذلك السهل الساحلى تماماً بل هي عبارة عن كتلة جبلية، كانت منفصلة عن السهل الساحلي الواقع إلي شمالها، مكونة جزيرة تحيط بها المياه (... ودار خلف الجبل لسان من البحر فلا يدخل إليه إلا أن يخاض من ذلك اللسان إلي الجبل)[2]، و(... بقيت عدن في البحر وهو مستدير حولها)[3]. أما الآن فهى تتصل ببقية اليمن بلسان رملى[4].

وبعد أن تعرفنا علي وضع عدن التضاريسي العام لليمن، آن لنا دراسة تضاريسها[5] بايجاز من الوجهة التاريخية، وذلك لما لتضاريس عدن من أثر في تاريخها وحياتها منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا حيث أنه كما اعتقد لولا تضاريسها تلك لما اصبحت عدن هي عدن ذات النشاط التجارى والملاحى العريق، فلقد أمنتها تضاريسها، كونها جزيرة يصعب الوصول إليها، فأحاطة الجبال بها[6]، وخلف ذلك يدور البحر.

كل ذلك كان له الأثر الأكبر في اختيار هذه المنطقة الآمنة، بالاضافة إلي موقعها القريب من باب المندب، كمنطقة للتبادل التجارى، وكمستودع

---

(١) الهمداني، الصفة ، ص٩٤.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص١٧، الادريسي، نزهة المشتاق، مج١، ج٦،ص٥٤.ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٠٦. ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص٩٣.بامخرمة، ثغر عدن ص٨.البستانى، محيط المحيط ١٧٠/٢.

(٤) Playfair, R.L.,A history of Arabia Felix,p.5

(٥) أنظر شكلي رقم (٥) و (٦) ص ٣٧ من البحث.

(٦) Playfair, Arabia Felix,P.5

للبضائع القادمة إليه من كل النواحى، لتوزع في كل الاتجاهات[1]، ولتكـــون ثغراً لليمن.

ونظره في الخريطة المرفقة[2]، لتضاريس عدن اوردها ابن المجاور[3]، ومقارنتها بالخريطة المثبتة بنفس الصفحة،لاحظنا ما يلي:

(أ) أن جزيرة عدن عبارة عن كتلة صخرية، لـــها عمودهـــا الفقـــرى، المتمثل بجبل شمسان، أو ما أسماه الهمدانى بعر عدن[4].والذى تغنى به الشاعر[5] قائلاً:

لي منزلان بلحج منزل وسط ... منها ولي منزل بالعرمن عدن[6]

(ب) ونلاحظ أن هناك امتدادات جبلية تتفرع من عر عدن في اتجاهات مختلفة، تشكل أهم جبال عدن المحيط بها.

(ج) ونلاحظ أيضاً وجود بعض الظـــاهرات التضاريســية الاخـــرى، كالبحيرات، والاودية، وغيرها سيتم التعرف عليها لاحقاً.

ويعد العر أعلي جبال عدن، حيث رآه شداد ابن عاد عن بعد (...فنظـر جبل العر وعظمه من علي مسافة بعيدة)[7]، ولقد اكسب هذا الجبـــل عـــدن

---

(١) ابن خردانبة، المسالك، ص٦١. الحميرى، الروض المعطار، ص٤٠٨. الادريسى، نزهـــة المشتاق مج، ج٦،ص٥٤. كاناكيس ، الحياة العامة، ص١١٣. حتـــى، العـــرب المطـــول، ٦٣/١.

(٢) انظر شكل رقم (٦) ص٣٧ من البحث.

(٣) الوحيد الذى أورد خارطة لمدينة عدن للتضاريس في كتابة الموسوم صفة بلاد اليمن ومكـــة وبعض الحجاز، كانت موفقة وقيمة. انظر، صفة بلاد اليمنـــن ص١٢٩. بامخرمـــة، ثغـــر اليمن، ص٧١.

(٤) عر عدن: العر عدة جبال بركانية وأطلق عليه فيما بعد التعكر، واليوم جبل شمسان. انظـــر هامش، الهمدانى، الاكليل ٢٦٩/٢. Oscar. L,El. Vol.1.p 180 . الحجرى، ٤٥٧/٢.

(٥) الشاعر اسماعيل بن محمد بن يزيد بن مفرغ. الهمدانى ، الاكليل ٢٦٩/٢.

(٦) الهمدانى ، الاكليل ، ٢٦٩/٢.

(٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٠٦.

منعة (... وعدن بلد جليل عامر آهل حصين)[1]، و(...عدن في ذيل جبل كالسور عليها وتمامه سور البحر)[2]، كما قال عنها ابن خلدون (... وعدن هذه امنع مدائن اليمن)[3].

وهي بذلك صعبة الوصول إذ يقف الجبل حائل دون الوصول إليها، حيث(... لم يكن لها طريق إلي البر إلا للرجل لمن ركب ظهر الجبل)[4]، (لذا شقت فيه طريق في الصخر عجيب[5]،مبلغ عرض الجبل حتى سلكته الدواب والجمال والمحامل والمحفات[6]، وجعل عليه باب حديد[7]

ولندرس الآن تضاريس عدن لنتبين الحقائق، التي برزت من خلال قرأتنا لخارطتى تضاريس مدينة عدن:

أولاً: جبال عدن[8]

كان للسلسلة الجبلية المحيطة بعدن أثر كبير في تاريخها، فهذه الجبال، كما سبق ذكره، قد وفرت الحماية لها وقتها من أي اعتداء أو غزو خارجي، وكانت بمثابة السياج الطبيعي الذى وفر لها الأمن والاستقرار، ومن ثم الانتعاش التجارى.

---

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٢) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٩٣.

(٣) ابن خلدون ،العبر ، ٢١٨/٤.

(٤) الهمدانى، الصفة ، ص٣٠٦، ياقوت ، معجم ٤ ، ٢١٨.

Zwemer, Arabia The Craddle of Islam.p>54.

(٥)الهمدانى ، الصفة ، ص٩٤، المقدسى ، احسن التقاسيم، ص٨٥، بن محور ، صفة بلاد اليمن، ص١٠٨، لادريسي نزهة المشتاق . مج١، ج٦، ٥٤. الحميرى ، لروض المعطار ، ص٤٠٨.

(٦)الهمدانى ، الصفة ، ص٣٠٦.

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٨) انظر شكل رقم(٥) ص٣٧ من البحث.

وتلك السلسلة عبارة عن حواف محيطة بفوهة البركان[1]، التى تتألف منها كتلة جزيرة عدن، وهى بركانية التكوين، تكونت خلال الزمن الجيولوجى الثالث[2]، مع تكون اخدود البحر الأحمر، الذى تكون نتيجة للانكسارات التي أصابت بنية الكتلة التي كانت تتكون منها اليمن، وشبه جزيرة العرب، مما أدى إلي خروج مصهورات بركانية رافقت تلك الانكسارات مكونة كتلة عدن البركانية.

وقبل دراسة جبال عدن، لنقرأ النصوص التالية(... في ذرى جبل العر والجبل الذى بنى علي ذروته حصن التعكر وجبل الأخضر)[3]و(... إلي جبل حديد نصف فرسخ)[4]، و(... سكنوا علي ذروة الجبل الاحمر وحقات، وجبل المنظر)[5]، و(... وهي ما بين جبل حقات وجبل صيرة)[6].

ومن قرآتنا تلك النصوص نلاحظ انها تحتوى اسماء الجبال وهي:

(أ) جبل العر. (ب) جبل الاحمر.

(ج) جبل حديد. (د) جبل الأخضر

(هـ) جبل المنظر (و) جبل صيرة.

(ز) جبل حقات.

---

(١) كوكس، كيث جوردون وآخرين ، لتطو الجيولوجى لبركين عدن وعدن الصغرى مع احمد سعيد باحاج، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، دار الفكر/ ط١، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢١.

(٢) كوكس، براكين عدن ، ص٢١.

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٠٦.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٠٦.

(٥) ابن المجاور، ص١١٦.

(٦) ابن المجاور، ص١١٥.

(أ) جبل العز[١]

وهو يمثل كل كتلة جزيرة عدن، حيث اشار الهمدانى قـــائلاً(... فعــر عدن وهو جبل تحيط البحر به)[٢]، أي أن جبل العر ما هو إلا كل الجزيـــرة، ويطلق اليوم عليها كتلة جبل شمسان[٣]، واطلق عليه من قبـــل ايضـــاً اســـم التعكر[٤]. ويقدر ارتفاعه بنحو ٥٥٠ متراً، وبذلك يعد اعلي قممها[٥].

(ب) جبل الاحمر[٦]

وهو الجبل الذى يطل علي مدينة المعلا[٧] حالياً، وإلي شماله تقع بحـــيرة الاعاجم[٨]، ويقع إلي الشمال من عدن القديمة، ويتصل بكتلة العر الواقع إلـــي الغرب الجنوبى منه، وجنوبه يمتد وادى الخساف[٩].

---

(١) انظر شكل رقم (٥)، ص٣٧ من البحث.

(٢) الهمدانى، الصفة، ص١١٧. الحجرى، مجموع بلدان اليمـــن ٥٩٨/٢. المقحفـــى، معجـــم، ص٣٧٣. ابراهيم ،د.ز محمد كريم، عدن، ص٥٥.

(٣) جبل شمسان/ مشهور في الغرب الشمالى من مدينة عدن، وعـــرف قديمـــاً بجبـــل العـــر. الحجرى، مجموع بلدان اليمن ٤٥٧/٢. المقحفي، معجم، ٣٧٣. Oscar, El. Vol, 1P.180

(٤) التعكر: يسمى حالياً جبل شمسان، توجد جبال اخرى في اليمن تحمل اسمه ربما سمى مـــن قبل الصليحيين اشهر حصونهم قرب جبلة، المقحفى، معجم البلدان، والقبائل، ص١٠٨.

(٥) Playfair, Arabia Felix, p.5. Oscar, E.I. Vol 1, p.180

كوكس، براكين عدن ، ص ٢١، الدباغ، جزيرة العرب، ص٩.

(٦) انظر شكل رقم (٦)، ص٣٧ من البحث.

(٧) المعلا: أحد احياء مدينة عدن الجديدة، وهي المنطقة التي تشرف علي بحية الاعاجم (التـــي يشغلها ميناء عدن الحالي)، وتشغل موقع قرية المياه القديمة. المقحفـــي، معجـــم البلـــدان، ص٦٤.

(٨) بحيرة الاعاجم: قيل أن ذو القرنين البحر من جبل باب المندب فساح ونشف ما حول عـــدن، فخاف العجم عليها من يد غالبه تحاصر البلد، فأطلقوا البحر إلي أن غرق ما حول عـــدن. ابن المجاور، ص١١٦. بامخرمة، ثغر عدن، ص٣٤-٥.

(٩) الخساف: وادى فسيح، يمتد إلي جنوب باب عدن نحو الغرب. بامخرمة، ثغر عـــدن، ق٢، ص٧٨.

وهو الجبل الذى شق فيه باب عدن[1]، وحفر فيه النفق الطويـــل حيــث تخرج أسفل العقبة[2]، حالياً وعليه بنى حصن التعكر[3].

(ج) جبل حديد[4]

وهو ذراع جبلي يتفرع عن الجبل الأحمر باتجاه الشمال الشرقي، باتجـاه مدينة خور مكسر[5]الحالية، وهو أول جبل يواجه القادم من البر إلي عدن[6].

(د) الجبل الأخضر[7]

ويعرف اليوم بجبل البادرى[8]، ويقع إلي شرق مدينـــة عــدن الحاليــة،

---

(١) باب عدن: من أشهر معالم عدن التاريخية. الهمدانى، الصفة، ص٣٠٦. المقدسى، احســـن التقاسيم، ص٨٥.

(٢) العقبة: يطلق علي باب عدن العقبة. محيرز، العقبة، ص١٥.

(٣) حصن التعكر: اطلق علي الحصن الذى كان يشرف ويهيمن علي باب عدن، ولعل التسمية نقلت عن الصليحيين، فالتعكر اسم لأشهر حصونهم قرب جبلة. محيرز ، العقبة، ص٣٥.

(٤) انظر شكل رقم (٥) ، ص٣٧ من البحث.

(٥) المكسر: قنطرة بناها الفرس، ويقال بناها شداد بن عاد، وقيل انما بناها رجل جبلـــى ســـنة خمسمائة ويسمى المزف. واطلق علي الخور الذى تصل بين اجزاءه القنطرة خور مكســر. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ص١٠٥-٦ . Oscar, E.I.Vol 1p.180 .

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٠٦. شهاب، حسن صالح، من معالم التطـــور المعمـــارى فـــي العربية، الحكمة، اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، ع٦٢، س٧، ص٥٧. وهناك خلط بين جبل التعكــر وجبل حديد وكذلك بين جبل حقات والجبل الاخضر عند دز محمد كريم، عدن، ص ص ٥٧-٨.

(٧) انظر شكل رقم (٥) ، ص٣٧ من البحث.

(٨) البادرى: اسم يطلق حالياً علي الجبل الأخضر، واعتقد ان له علاقة بالكنيسة التي كانت علي سفحه ثم تحولت إلي مجلس تشريعي، ثم مركزاً للابحاث الثقافية، بل لا زالت هناك كنيســة القديس يوسف تربض عند اقدام الجبل، ضمن مجمع مدارس اروى الابتدائية، وثانوية ايان، وفي عدن يطلق العامة علي الرهبان (البادرى) مثل مدرسة البـــادرى (مدرســة القديــس يوسف). الباحث.

وكان يهيمن علي الميناء القديم[1] من الشمال، وهو ذراع آخــر يمتـد مـن الجبل الأحمر باتجاه الجنوب الشرقى، وإلي شرقه ساحل ابيـــن[2]، والـذى اطلق عليه الحميرى غب عدن[3]،وبعيداً عنه وإلي الجنوب الشرقى يربــض جبل صيرة.

(هـ) جبل المنظر[4]

من خلال قراءة النص التالي(...وكان يسكن جبل المنظر ويتفرج علـي رملة حقات)[5]، وقراءة النص الذى يوصف به جبل صيرة(...وهــو جبـل شامخ في البحر مقابل عدن وجبل المنظر)[6]، ويمكن اســتنتاج بأنــه ذلـك الجبل الممتد من جبل العر (شمسان)، باتجاه جنوبى شرقي ثم الشرق ليقــابل جبل صيرة، إلي جنوب الميناء القديم والشمال من خليج حلقات[7].

(و) جبل صيرة[8]

جبل شامخ في عرض البحر مقابل عدن[9]، ويشير المقدسى إليــه بأنــه (...الموضع الذى يخرج منه النار بعدن جبل في البحر)[10]، وللتأكيد بأن مـا كان يقصده المقدسى، هو جبل صيرة.

---

(1) محيرز، العقبة ، ص٦٤.

(2) ساحل ابين، يمتد شرق عدن، اسماه الحميرى غــب عــدن. الـهمدانى، الصفــة، ص٩٢. الحميرى، الروض المعطار، ص١٦٤.

(3) الحميرى، الروض المعطار، ص ١٦٤.

(4) انظر شكلى رقم (٥)و (٦)، ص ٣٧ من البحث.

(5) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١١٠.

(6) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١١٠. بامخرمة، ثغر عدن ، ص١٧.

(7) انظر شكل رقم (٥)، ص٣٧ من البحث.

(8) انظر شكلي رقم (٥) و (٦) ، ص ٣٧ من البحث .

(9) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١١ ، بامخرمة ، ثغر عــدن، ص١٧. Playfair, Arabia Falix,p.5

(10) المقدسى، احسن التقاسيم ، ص١٠٢.

ظهر بأرض عدن في بعض جبالها نار يطير شرارها إلـــي البحـــر بـــالليل ويصعد منها دخان عظيم بالنهار)[1]. وعنه قال ابـــن المجـــاور(...بـــالجبل بئر ..تخرج منه دخان)[2]، وبعده قال ايضاً بامخرمة قائلاً(. وســـمعت ان القاضى ابن كبن[3]، رحمه الله، طلع إلي رأس هذا الجبل ومعه جمـــع مـــن أعيان البلد فأدلوا في البئر المذكور حبلاً ثم رفعوه وقد احترق طرفه)[4].

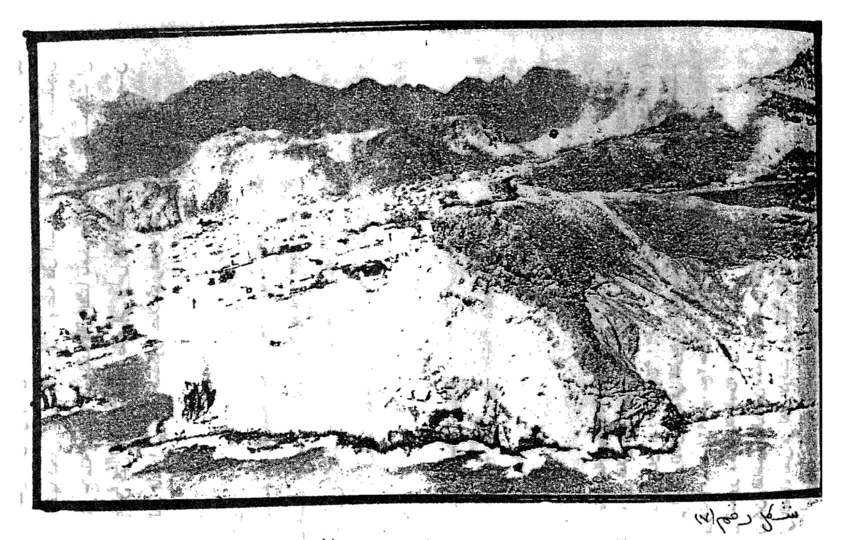
---

(١) العماد، ابي الفلاح عبد الحى، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لات ج٥ ، ص٢٥٥. القرمانى، احمد بـــن يوســـف (ت١٠١٩) اخبار الدول والآثار الاول في التاريخ، تح د.احمد حطيط ود. فهمى سعد، عـــالم الكتـــب، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، مج٢،ص١٩٩.

(٢) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن، ص١١١.

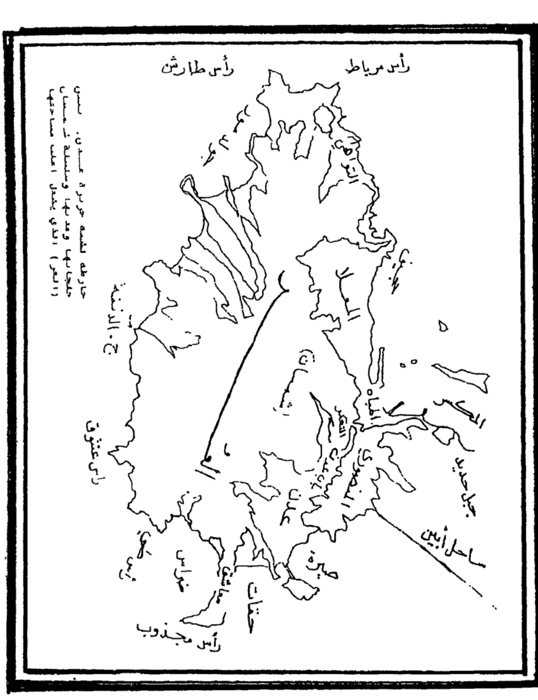
(٣) ابن كبن: القاضى جمال الدين محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبرى، ، تفقه بزبيد، وكان يلي القضاء بعدن في أكثر الاوقات وهو احد رجال الدهر نبلاً وعلماً وفضلاً وسياسة وحسن معاشرة. توفى بالطاعون الثاني الواقع بعدن سنة ٨٤٢هـ بامخرمة ، ثغـــر عـــدن، ق٢، ص٢٥٦.

(٤) بامخرمة، ثغر عدن، ق١ ، ص١٧.



شكل رقم (٧)

صورة لجبل صيرة من جهة البحر. المصدر: تيرز، صهاريج عدن، ١٩٨٦م.



شكل رقم (٨)

خريطة تبين موقع جزيرة صيرة بالنسبة لشبه جزيرة عدن

المصدر: محيرز، العقبة، ص٤١.

ومما سبق نستخلص أن ما ذكره المقدسى، به جبل صيرة، إذ أن الآخريـــن تحدثوا عن نفس الجبل، إذا جبل صيرة توجد فيه فوهة بركان صغير، مـــر بدورات عنف وقذاف الحمم أو اللهب والدخان، ولقد اسمى ابن المجاور تلك الفوهة بـــ(بئر الهرامسة[١])[٢].

(ز) جبل حقات[٣]

ويعرف اليوم بجبل معاشيق[٤]، ويمتد علي هيئة ذراع ناحية الجنـــوب والشرق إلي الجنوب من جبل المنظر، ولقد ذكره ابن المجاور في مواضـــع عدة من كتابه، منها اثناء وصفه لبركة المعجلين[٥] حين قال (...وهو بركـــة في آخر جبل حقات وجبل صيرة)[٦]، وبمراجعة خارطة ابـــن المجـــاور[٧] يلاحظ تطابقها مع ما جاء في النص.

---

(١) الهراسمة: ذكر ابن جلجل قائلاً أن معنى هرمس لقب كأن يقال قيصر أو كسري، وقـــال أن الهرامسة ثلاثة. وهرمس بالعربية ادريس (عليه السلام)، ابن جلجل، ابي داوود وسليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٨٤هـــ) طبقات الاطباء والحكماء تح فؤاد سيد، مكتبة المثنى بغـــداد، مطبعة المعهد العلمى الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥، ص٥. وقيـــل (ان النبـــى ادريس ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة، وقالوا باليونانية ارميـــس وعـــرب بـــهرمس ومعنى ارميس عطارد. القفطى، الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الاشـــرف يوسف (ت٦٤٦هـــ) لخبار العلماء بأخبار الحكماء، عنى بتصحيحه الســـيد محمـــد أميـــن الخانجى الكتبي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ١٣٢٦هــ،ص٢. ترى مـــا علاقـــة الهرامسة بجبل صيرة ؟.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١١(لازالت هذه البئر موجودة حتى الآن، واغلب الظن أنها فوهة لبركان صغير يتكون منه جبل صيرة (الباحث).

(٣) انظر شكل رقم (٥) ، ص٣٧ من البحث.

(٤) معاشيق: اسم يطلق علي جبل حقات، وعليه اليوم فنار كبير لإرشاد الســـفن Oscar,E.I. Vol 1,p.180

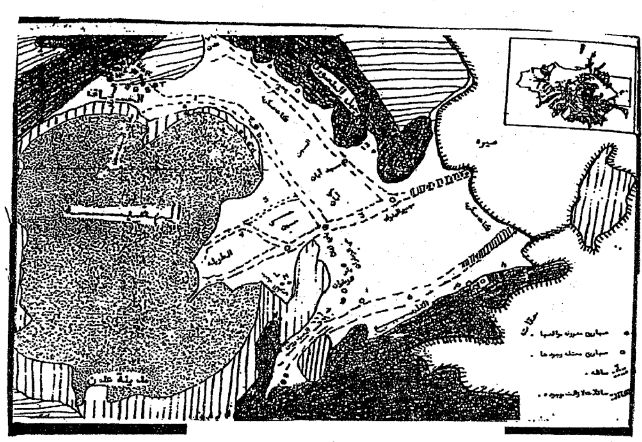
(٥) المعجلين: بركة فر آخر جبل حقات وجبل صيرة. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٥. بامخرمة ثغر عدن، ق١، ص١٧.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٥.

(٧) انظر شكل رقم (٦) ، ص٣٧ من البحث.

هضبة عدن[1]

والهضبة هي كل جبل خلق من صخرة واحدة، أو هو الجبل المنبسط علي الارض[2]، وتعرف جغرافيا بأنها الارض العالية المستوية، أو شبه المستوية تمتد لمساحة كبيرة، وتسمى احياناً بالنجود[3].



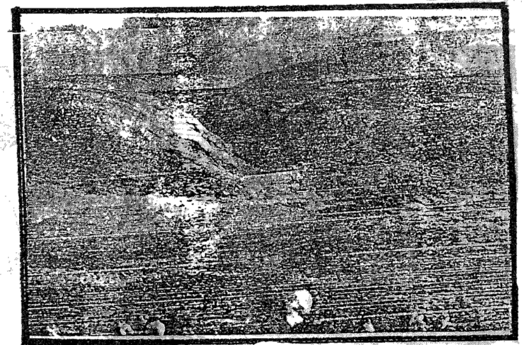
شكل رقم (٩) المصدر: محيرز، صهاريج عدن، ص٢١.

خريطة تبين هضبة وأودية مدينة عدن.

(١) انظر شكل رقم (٩)، ص٤٧ من البحث.

(٢) ابن المنظور، لسان العرب ٢٨٣/٢، مادة هضب. الزبيدى، تاج العروس، ٥١٥/١، مادة هضب. البستانى، محيط المحيط، ٢١٨٦/٢.

(٣) توني، د.يوسف، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٤، ص٥٤٦.



شكل رقم (١٠)

صورة لسطح هضبة عدن

المصدر: محيرز، صهاريج عدن، ص ٦٦.

ومن مميزات عدن التضاريسية، وجود هضبة متسعة شبه دائرية تحيط بــها سلسلة الجبال، وتقع إلي الغرب مـــن المدينـــة، ويقــدر ارتفاعــها بنحــو ٨٠٠قدماً[١]. ومن خلال زيارة الباحث لها لاحظ تواجـــد كـــهوف متعـــددة واسعة، وكذا وجود بئر فيها مياه، وكانت هذه الهضبة ورؤوس الجبال الملاذ الآمن للاطفال والنساء والشيوخ عند تعرض المدينة لغزو أو اعتداء، ولقــد وصفت بأنها بلد حصين[٢] وبأنها من امنع مدائن اليمن[٣].

ولقد أورد ابن المجاور عن بعض سكان عدن ما مفـــاده (... إن وراء جبل العر فضاة وعليه جبل دائر والبحر مستدير حول الجبل)[٤]. وتتخذ هذه الهضبة الشكل الشبه النصف دائرى، وهي تمثل نصف دائرة فوهة البركـــان الخامد[٥]، تلتصق بمنحدرات الجبال المحيطة بها مـــن الشـــمال والغـــرب والجنوب، اما النصف الآخر لدائرة فوهة البركان، فقد نحتتها مياه الســـيول فكونت مجارى مائية[٦]، تنساب بها المياه باتجاه الشرق مكونة فجوة[٧] مقابل جبل صيرة تنفرج بها المدينة علي البحر شرقاً علي الميناء القديـــم، وهـــي المتنفس لمدينة عدن وبوابتها البحرية[٨].

أما الهضبة تلك فتتكون من ركام بركانى في ملأ فوهـــة البركـــان[٩]، وسطحها شبه مستوي لولا مجارى المياه التي شققت سطحها.

---

(١) محيرز، صهاريج عدن ، ص٢٣.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٨٥. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٣. ابن خلـــدون، العـــبر ٢١٨/٤.

(٣) ابن خلدون ٢١٨/٤.

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٧١.

(٥) Oscar, E.I. Vol 1,p.189 محيرز، صهاريج عدن، ص٢٣.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١١٦. محيرز، صهاريج عدن، ص٢٣.

(٧) Playfair, Arabia Falix, P.5. Oscar, E.I.Vol 1,P.180.

(٨) ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص٩٣ كوكس ، براكين عدن ، ص٢١.

(٩) Harris, A journey...,p.134. محيرز، صهاريج عدن، ص٢٣.

أودية عدن[1]

تكرر لفظ الوادى في القرآن الكريم في آيات كثيرة[2] نذكر منها (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع)[3]، و(والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادى يهيمون)[4]، و(فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة)[5]. وجاء تفسير الوادى كمصطلح بأنه كل مفوج بين الجبال والتلال وآكام، سمي بذلك لسيلاته يكون مسلكاً للسيل ومنفذاً[6]، واشتقت الكلمة من كلمة ودى لأن الماء يدى فيه أي يجرى ويسيل، وتكتسب الأودية أهمية عظيمة إذا كانت تجرى فيها المياه بشكل دائم، أو بشكل منتظم، لما لذلك من أثر في انتعاش الحياة الزراعية والحيوانية.

وعدن، توجد ضمن تضاريسها أودية تنساب المياه فيها عند سقوط المطر في الاتجاهات المختلفة بها، إلا أن اهمها تلك الأودية التي تنساب في داخلها متجهة إلي البحر شرقاً، وذكرها إجمالاً ابن المجاور أثناء حديثه عن فرس سيراف[7](...وآثارهم إلي الآن وبناءهم باق بالحجر والجص ملء تلك الأودية والجبال)[8].

---

(١) انظر شكل رقم (٩) ، ص٤٧ من البحث.

(٢) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،ص٧٤٧.

(٣) القرآن الكريم ، ابراهيم، ١٤.

(٤) القرآن الكريم، الشعراء، ٢٦.

(٥) القرآن الكريم، القصص، ٢٨.

(٦) ابن منظور ٢٦٢/٢، مادة ودى، الزبيدى، تاج العروس، ٣٨٦/١٠، مادة ودى. البستانى، محيط المحيط،٢٢٣٦،٢ .

(٧) سيراف: مرفأ للسفن من بلاد فارس، الحميرى ، الروض المعطار، ص٣٣٣.

(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٦.

وتلك الاودية، كما يظهر في الخارطة المرفقة[1]، تنساب من الهضبة غرباً ومن الشمال الغربي للمدينة لتجرى في مجريين بنيث المدينة فيما بينهما يمتد احدهما إلي الشمال منها أما الآخر فيمتد إلي الجنوب منها لتصب مياهما في البحر شرقاً تجاه جبل صيرة، وموقع المدينة القديمة يمكن الجزم في أنه يتفق تماماً وموقع المنطقة المعروفة اليوم بالرزمت[2].

وذلك تفسيراً لقول ابن المجاور عن مدينة عدن(...بناء البلد في وادى البحر مستدير حوله)[3]. وتلك الاودية من الشمال إلي الجنوب، علي الترتيب التالي وادى الخساف إلي الشمال، وادى الطويلة إلي الجنوب من وادى الخساف[4]، وادى العيدروس[5] إلي جنوب وادى الطويلة[6].

(أ) وادى الخساف[7]

ورد ذكره عند بامخرمه عند ترجمته للشيخ ريحان[8](...في اعلي البلد قريب من الخصاف)[9]، ويمتد من تحت الهضبة من الشمال الغربي ثم تميل باتجاه سوق الطويل[10]، حيث يلتقي بوادى الطويلة[11]عند رأس سوق

---

(١) انظر شكل رقم (٩) ، ص٤٧ من البحث.

(٢) الرزمت: وهي تحريف لكلمة Pegiment ومعناها الفرقة العسكرية. وقد صار الموقع ثكنات للجيش البريطاني، لفترة ثم انتقلت لمناطق اخرى، محيرز، العقبة، ص٩٥ (الهامش).

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٣٠.

(٤) انظر شكل رقم (٩)، ص٤٧ من البحث.

(٥) انظر شكل رقم (٩)، ص٤٧ من البحث.

(٦) انظر شكل رقم (٩)، ص٤٧ من البحث.

(٧) انظر شكل رقم (٩)، ص٤٧ من البحث.

(٨) الشيخ ريحان: ريحان بن عبد الله العدنى، كان عبداً حبشياً عتيقاً لبعض أهل عدن له كرامات ومكاشفات صادقة، كان معاصراً للفقية عبد الله الخطيب أيام اقامته في عدن، بامخرمه ق٢، ص٧٧.

(٩) بامخرمة، ثغر عدن ق٢ ، ص٧٨.

(١٠) سوق الطويل: سوق في وسط مدينة عدن الحالية كريتر، وهو ملتقي الاسواق الفرعية، الباحث.

(١١) انظر شكل رقم (٩)، ص٤٧ من البحث.

الزعفران(1)، مشكلان معاً مجرى واحد (سائلة)(2) تتجه شرقاً نحو البحر.

(ب) وادى الطويلة(3)

وتعد أكبر سائلات المدينة، ويمكن استنتاج ذلك من أقامة الصهاريج(4)علي مجراها لتحتفظ بالمياه التي كانت تصب في البحر شرقاً.

(ج) وادى العيدروس(5)

يتجه في اتجاه مستقيم غربي شرقي موازياً لسائلة الطويلة، كما يظهر ذلك في الخارطة(6)، ليصب بالقرب من حبل صيرة.

بحيرات عدن(7)

وتحيط بعدن مسطحات مائية، يتوغل بعضها في جزيرة عدن، علي هيئة خلجان وهي كثيرة، وهي امتدادات لمياه خليج عدن، اطلق عليها مجازاً تسمية بحيرات نذكر منها، بحيرة الاعاجم(8)، وبحيرة المعجلين(9).

---

(1) سوق الزعفران: امتداد لسوق الطويل باتجاه الجنوب.

(2) السائلة: يطلق عليها (السيلة) ، اقيم عليها مجمع البنوك، كان يباع فيها الماء والحطب. انظر ابن المجاور صفة بلاد اليمن ،124. محيرز، صهاريج عدن، ص25.

(3) انظر شكل رقم (9)، ص47 من البحث.

(4) الصهاريج: ولصهري لغة في الصهريج، وهو كالحوض يبنى اسفل الشعبة من الوادى الذى له مأزمان فيبنون بينهما بالطين والحجارة فيزاد الماء فيشربون به زماناً. انظر ابن منظور، لسان العرب، 143/6. الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الاعجمى علي حروف العجم، تح احمد محمد شاكر، القاهرة 1361، ص215. لمزيد من التفاصيل انظر محيرز، صهاريج عدن.

(5) انظر شكل رقم (9)، ص47 من البحث.

(6) انظر شكل رقم (9)، ص47 من البحث.

(7) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص115 ، بامخرمة، ثغر عدن ، ق1 ، ص18.

(8) انظر شكل رقم (6)، ص47 من البحث.

(9) انظر شكل رقم (6)، ص47 من البحث.

(أ) بحيرة الاعاجم

وهو البحر الممتد من جهة المياه[1] جنوباً إلي رباك[2] شمالاً، وإلي جبل عمران[3]. ويشغلها اليوم ميناء عدن البحرى ويقول ابن المجاور(...بأن البحر المستجد سمى بحيرة الاعاجم)[4].

(ب) بحيرة المعجلين

وهو البحر الممتد ما بين جبل حقات وبين جبل صيرة، وهي حفرة أو بركة ذات أمواج هائلة[5]، قيل عنها (إذا برد الماء بها يكون العام شديداً لكثرة الامواج، وهيجان البحر، وإذا كان الماء فاتراً يكون العام طيباً سهلاً يسير علي مسافره)[6].

السهل الساحلى الشمالي[7]

وله أهمية عظيمة في حياة عدن، حيث يشكل ريفها الذي يمدها بما تحتاجه من المياه والخضار والفواكه[8]. ولقد اطلق الهمداني عليه

---

(١) المياه: قرية صغيرة كانت تحت عدن (تشغل موقعها الان المعلا) بينها وبين عدن ربع فرسخ سميت بذلك لأن من خرج من عدن سائراً أقام بها إلي أن يتكامل بقية الرفقة ويسيرون جميعاً، وكذلك القوافل الواصلة إلي عدن كانوا يقيمون بها ويتهيئون للدخول بالغسل ولبس الثياب ونحو ذلك، فلعل المباءة بالهمزة والمد من التبوى ولما كثر استعمال العامة لها خففوها بترك الهمزة والمد وكان بها دكاكين ومحلاجة وبيوت. بامخرمة، ثغر عدن ، ق١ ، ص١٨.

(٢) رباك: بها نخل ومسجد وبركة كبيرة، وقد تقصدها المركب المارة إلي الشام وزيلع للاستسقاء بامخرمة ثغر عدن ق١، ص٢١.

(٣) جبل عمران: جبال مدينة عدن الصغرى المعروفة اليوم بجبل احسان.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١١٥. بامخرمة ، ثغر عدن ، ق١ ،ص٢٢.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١١٥. بامخرمة ، ثغر عدن ، ق١ ،ص١٧.

(٦) ابن المجاور، ١١٥. بامخرمة ١٧/١.

(٧) انظر شكل رقم (٥) ، ص٣٧ من البحث.

(٨) الهمدانى ، الصفة ، ص٩٤. المقدسي ، احسن التقاسيم، ص٨٥. ابن المجاور، ١٣٠.

(جرز[1] اليمن الشرقي)[2]، حيث أضاف موضحاً(...وهي بمنزلة تهامة في الغربي أول هذا الحيز مما يصلي عدن: تيه ابين وبه ارم دات العماد[3])[4].

وهو سهل شبه صحراوى تنتشر به الكثبان الرملية وتنمو به بعض الشجيرات عقب الامطار النادرة السقوط،(...وسواحله قشفة معدوم بها الماء)[5]، وتتمثل بساحل لحج وابين وكثيب يرامس وهو رباط[6]، وسواحل بنى مجيد[7].

ويخترق هذا السهل اودية منها وادى بنا[8]في ابين، ووادى تبن[9] في لحج الذى يتفرع إلي فرعين يسميان الوادى الكبير[10]الذى إلي الشمال الغربي من عدن عند قرية علي الساحل تسمى الحسوة، وهي التى ذكرها

---

(١) الجرز: الارض التي لاتنبت أو أكل نباتها وقطع ولم يصبها مطر، ابن منظور، لسان العرب ١٨١/٧. وقال تعالي (أو لم ينظروا أنا نسوق الماء إلي الارض الجرز فتخرج به زرعاً تأكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون) السجدة ٣٧.

(٢) الهمدانى ، الصفة ، ص١٥١.

(٣) إرم ذات العماد: ارم والد عاد الاولي، ومن ترك صرف إرم جعله اسماً للقبيلة. وقيل إرم لبلدتهم التي كانوا فيها وقد اختلف فيها فقيل دمشق وقيل غيرها. ابن منظور ٢٨٠/١٤. وقال تعالي(إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) الفجر، ٧،٨.

(٤) الهمدانى: الصفة، ص١٥١. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٠٦.

(٥) المقدسى، احسن التقاسيم ، ص٩٥.

(٦) كثيب يرامس: يقع شرقي ابين معروفاً، وقوله وهو رباط أي مما يرابط فيه لدفع الاعداد. الهمدانى، الصفة،ص٩٢.

(٧) سواحل بنى مجيد: علي سيف بحر اليمن إلي غرب عدن باتجاه باب المندب. الهمدانى، الصفة، ص٧٤.

(٨) وادى بنا: إلي الشرق من وادى تبن، ومأتيه من شراد وبنا ارض رعين. الهمداني، الصفة ، ١٦٤.

(٩) وادى تبن: ويدعى وادى لحج، وفيه يلتقي كل من وادى بلـه ووادى ورزان. الهمداني، الصفة، ص١٤١-٤٥. العبدلي، هدية الزمن، ص ص ٢٩-٣٢.

(١٠) الوادى الكبير: الفرع الغربي لوادى تبن، يمر شرقي الوهط، فشرقي بير احمد ثم ينزل قرب الحسوة ويصب في بحر عدن . العبدلي، هدية الزمن ، ص٣٢.

الهمداني (...وموردها ماء يقال له الحيق احساء)[1].

ويظن انها كانت هي المصدر الذى تتمون منه عدن بما تحتاجـــه مـــن مياه، والوادى الصغير[2]الذى يصب إلي الشمال الشرقي من الجزيرة عنـــد ساحل ابين، ولقد اطلق الهمدانى ايضاً علي هذا السهل (فلاة ارم)[3].

مناخ عــدن:

يقصد بالمناخ، حالة الجو من حيـــث الحـــرارة والرطوبـــة والريـــاح والمطر[4]، ويتأثر المناخ بعوامل عدة كالبعد أو القرب عن خط الاســـتواء، وتوزيع اليابسة والماء، واختلاف التضاريس والتيارات البحرية والرياح[5].

وللمناخ أثر في استيطان السكان[6]، حيث يؤثر ذلك سلباً أو ايجاباً كمـــا زعم البعض، بأن للمناخ تأثيراً مباشراً علي الانسان، علي نواحى نشـــاطه، وعلي طبائعه وأمزجته.[7]

ويؤثر المناخ أيضاً بطرق غير مباشرة في حياة الانسان إذ أن المنـــاخ والتربة، والسطح عوامل مهمة في حياة الانسان، فهى التي تكيف للانســـان

(١) الهمداني، الصفة، ص٩٤.

(٢) الوادى الصغير: الفرع الشرقي لوادى تبن، كان يعرف بوادى لزان، العبدلي هدية الزمـــن، ص٣٢.

(٣) الهمداني، الصفة، ٩٤. ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٠٦.

(٤) توني، دز يوسف ، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكـــر العربـــي، القـــاهرة ١٩٦٣، ص٤٩٠. شرف،دزعبد العزيز طريح، الجغرافية المناخية والنباتيـــة (الأســـس العامـــة)، الاسكندرية ١٩٧٤، ص٢٣. جودة حسنين وفتحي محمد ابو عيانـــة، الجغرافيـــة العامـــة (الطبيعة البشرية) الاسكندرية ١٩٨٢، ص٢١٠.

(٥) توني، معجم المصطلحات الجغرافية، ص٤٦٠. جودة الجغرافية، ص ص ٢١٠-١٤. شرف الجغرافية المناخية والنباتية ، ص ص ٧١٠-٦.

(٦) ايست، جوردون الجغرافية توجه التاريخ ، ص٤٣.

(٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠

ظروف معيشته في أي بقعة[1].

إلا أن تأثير المناخ في عدن ليس كبيراً، علي الرغم من أنه سيئ (...هواءه كرب)[2]، ونظراً لشدة حرارته، وارتفاع رطوبته فقد يحتاج المقيم بها إلي ما يتبرد به في اليوم مرات[3]، رغم ذلك لم يؤثر كثير علي استيطان المدينة أو النفور منها، وذلك أن وقوعها علي طريق التجارة[4]، قد وفر لها مصادر واسعة للرزق(...خزانة المغرب ومعدن التجارات)[5]، لذا فلقد اصبحت عدن قبله للتجارات والطامحين لذا أصبحت عدن المدينة التي (...تشد اليها الرحال)[6]، ولكثرة الاموال النامية منها، (...مبارك لمن دخله، مثر لمن سكنه)[7]. لذلك غدت تغري الكثيرين وتصدهم عن طريق الورع والقناعة[8].

لذلك كله نقول أن مناخ عدن السيء لم يؤثر كثيرا علي سكنها، فهناك عوامل جذب اخرى كان لها أكبر الأثر، الأمر الذى جعل سكانها ومرتاديها لا يبالون بسوء المقام(...لكثرة الأموال النامية)[9].

وليس من اختصاص هذه الدراسة استقصاء جميع مظاهر المناخ في عدن فهذا الموضوع يدخل في صميم الدراسات الجغرافية، ولكن ما في شك أن للجغرافية أثر في توجيه التاريخ، وبعبارة أدق لها بالغ الأثر في حياة

---

(١)الهمداني، الصفة ، ص ص٦٥-٨٠ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص ص٩٥-١٠٤.

(٢)ايست، جوردون الجغرافية توجه التاريخ ، ص٤٣.

(٣)القلقشندى ، صبح الاعشي، ١٠/٥.

(٤)الاصطخرى، المسالك ص٢٨، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٩٥.

(٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٦) المقدسي ، ٦٧.

(٧) المقدس، ٨٥.

(٨) المقدسي ، ٩٧.

(٩) القلقشندى ، صبح الاعشي، ١٠/٥.

الناس القوة الحقيقية الدافعة للتطور التاريخي، ومهما يكن أثر المناخ علي سكان فهذا الموضوع بحاجة إلي اشارات، ليست بالتفصيلية ولكنها تعطي الخطوط العامة للمؤثرات المناخية علي النشاط الاقتصادي لسكان عدن، وعلي مستوى الانتاج والعمل فيها.

أن مناخ عدن بما يمتاز به من حرارة ورطوبة عالية[1]، أثر بلا شك في طبيعة العمل، وفي طبيعة ساعات العمل حتى يمكننا القول أن الانسان اليمنى في عدن يعانى الشئ الكثير من سطوة هذا المناخ، وهو يمارس نشاطه الاقتصادى في شتى ميادين العمل طلباً للقمة العيش وسداً لاحتياجات المعيشة، وربما كان لطبيعة المناخ أثر في ملابس سكان عدن، إذ لا حاجة في ظل هذه الاجواء إلي ملابس تقيه قسوة البرد في قوة الشتاء، وما تراه من استهلاك للالبسة الصوفية في شتى بقاع العالم لاتقاء البرد ترى الظاهرة تكاد أن تكون معدومة في عدن (...ولباسهم في الشتاء والصيف واحد)[2]، وربما كان ذلك هو السبب الاساسي في خلو عدن من مصانع النسيج الصوفية أو من مراكز تجارية تتخصص في استيراد الالبسة الشتوية. ان الالبسة القطنية الخفيفة البيضاء[3]، كانت تعتبر من أهم مطالب السكان في عدن ، وربما كان إزاراً بلا قميص إلا القليل[4].

ومع حرارة الجو وحدة الشمس كان لابد من استخدام أهل عدن

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠ الجوهرى، د.يسرى والزوكة محمد خميس دراسات في جغرافية العالم الاسلامى، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية لات ،٢٠٨.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم ، ٩٥.

(٣) المقدسي، ص ص ٩٥- ٦.

(٤) المقدسي، ص ٩٦.

(للقلنسوة)[١]أو(الشملة)[٢]، ولا شك أنهم كانوا ينتعلــــون النعــال[٣] علـــي اختلاف انواعه[٤].

وعدن في مناخها تشبه بقية اجزاء شبه الجزيرة العربية الساحلية مـــن حيث شدة الحرارة، وارتفاع نسبة الرطوبة، وقلة الامطار[٥]. ففي مدينة عدن يصل المعدل السنوي للحرارة إلي نحو ٢٩ درجة مئـــوى، ولكـــن معـــدل درجات الحرارة العظمى لأكثر من ٣٦درجة مئوية في شهر حزيـــــران[٦]، بينما يهبط معدل النهايات الصغري في شهر كـــانون الثــاني إلــي نحــو ٢٢,٥درجة مئوية ، ويصبح الجو بارد ومقبول[٧].

وتتعرض عدن صيفاً للرياح الموسمية الجنوبية الغربية[٨]،وهي ريـــاح حارة ومتربة، يطلق عليها الشمال[٩]، اما فـــي الشــتاء فتتعــرض للريــاح الشمالية الشرقية[١٠]، التي من خلالها تنال قدر من الأمطار، وهذه الامطـــار غير ثابتة متذبذبة فقد تسجل فى بعض السنوات ٢٠سم، وتقل فى ســـنوات

(١) القلنسوة: من ملابس الرأس معروف وجمعها قلانس، وقلاس، ابن منظور، لســان العــرب ٦٤/٨، مادة قلس.

(٢) الشملة: مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به فاذا الفق لفقين فهي مشتملة يشتمل بها الرجــل. ابن المنظور ٣٩١/١٣، مادة شمل.

(٣) النعال: مفردها النعل مؤنثة واوقيت به القدم من الارض ، وقال الجوهرى النعل حذاء ابـــن منظور ١٩١/١٤،مادة نعل.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٥. ابن المجاور ، صفـــة بـلاد اليمــن، ١٣٠ الجوهـــرى والزوكة، دراسات في جغرافية العالم الاسلامي، ص٢٠٨.

(٦) جودة، جودة حسنين ، شبه الجزيرة العربية، دراسة في الجغرافية الاقليمية، مطبعة التقـــدم، الاسكندرية ١٩٨٤، ص١٩٦. Harris. A journay ..p..139

(٧) جودة، شبه الجزيرة العربية ص١٩٦. Playfair, Arabiafelix p.9

(٨) ابن المجاور صفة بلاد اليمن، ص٢٦٥، شهاب حسن صالح، اضواء علـــي تــاريخ اليمـــن البحرى، دار العودة بيروت ١٩٨١، ص٢٣٧.

(٩) Playfair Arabia felix, pl9 Harris, A journay ..p.139.

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٦٥ ، شهاب ، تاريخ اليمن البحري، ص٢٣٩.

أخرى إلي أقل من ذلك بكثير أي اقل من واحد سنتيمتر[١]، وان اصابــــها مطر فهو يهطل مدرارا وكثيرا ما يأتي بعواصف شداد[٢].

ومثالا علي ذلك(... وفي يوم الأحد العاشر من ذى القعدة منها(يقصــــد العام ٨٩١هـ)، حصل بمدينة عدن مطر عظيم)[٣]، (...في أوائــــل شــــهر صفر سنة ٩١٦هـــ، مطرت مدينة عدن ليلا مطرا عظيما لم يعهد مثله)[٤].

وقد ادت هذه الأمطار إلي كوارث عظيمة وخسائر مادية وبشــــرية، وذلك لطبيعة الصخور الصماء والمساحة الضيقة التي تسقط عليها، ولــذا تتجمع المياه وتجرى سيولا جارفة نحو البحر[٥].

ونلاحظ ذلك مما يلي(... في ليلــــة الاربعــاء التاســع عشــر مــن شهررجب(٩١٦هـ) حصل بمدينة عدن..مطر عظيم لم يعـــــهد مثلـــه.. امتلأت الصهاريج كلها، حتى تفجرت..واشتد حتى اشفق الناس وخـــــافوا وسقط بعدن بيوت حجر كثيرة.. وسال بولد.. فلم يوجد إلا في البحـــر .. وقد مات)[٦].

وفي القرون التالية ثمة اشارات إلي سقوط امطار غزيــــرة ولكنـــها كانت غير منتظمة، ولكنها كانت تؤدى إلي خسائر فادحة مادية وبشرية.

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٥، جودة شبه الجزيرة العربية ص ١٩٦.

(٢) جرومان د.م.أز ، ٥٢٢/٥. مادة تهامة.

(٣) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت٩٤٤هـ) بغية المستفيد فـــي تـــاريخ مدينة زبيد تح عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٧٩، ص١٧٩.

(٤) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت٩٤٤هـ) الفضل المزيـــد فـــي بغـــي المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تح يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣، ص٣٢٠.

(٥) Zwemer, Arabia The Cradle of Islam, p.59

(٦) ابن الديبع، الفضل المزيد ، ص٣٢٣.

(و) نباتات عدن:

قال تعالي (ونزلنا من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة)[1] وقال الله عز وجل (ثم شققنا الارض شقاً، فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً)[2]. وغيرها من الايات المحكمات[3]، تتحدث عن النبات واهميته للانسان وفضل الله عليه، وللنبات اهمية كونه مصدر لغذاء الانسان والحيوان وللنبات اثر في تهذيب الطبيعة القاسية لذلك وصفت مدينة عدن بأنها، (..يابسة عابسة)[4]، وذلك لأنه (.. لا توجد فيها شجر ولا ثمر)[5]، لذا فهي(... لا توجد فيها مناظر طبيعية)[6]، وذلك لأن (...لاماء فيها)[7] ولأن (تربتها فاحلة)[8].

فبينما وصفها المؤرخون والجغرافيون والرحالة علي النحو السالف فأن البعض الاخر، تحدث عن وجود بعض الاشجار أو الشجيرات(...أن هذا الموضع واد وفي بطنه شجر)[9]و(...في صدر الوادى أي في لحف الجبل يخرج منه عين ماء عذب يغلب إلي الوادى، وقد نبت علي نداوة هذه العين شجر الآراك[10]، والتنضب[11]والعشر[12])

---

(١) القرآن ، النمل ، ٢٧.

(٢) القرآن ، عيسي، ٨٠.

(٣) عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ، ص ص ٦٨٧-٨٨.

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٦) باوزير، عرض سعيد ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص٢٠٤.

(٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٨) باوزير، معالم تاريخ الجزيرة، ص٢٠٤. Zwemer, The Cradle>..p.53.

(٩) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ص ١٠٧-٨.

(١٠) الآراك: شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة العود تنبت بالغور تتخذ منها المساوك. ابن منظور ٢٦٨/١٢، مادة الآراك.

(١١) التنضب: شجر ضخام ليس له ورق وهو يسرق ويخرج له خشب ضخام، وافنان كثيرة، وانما ورقه قضبان تأكله الابل والغنم ابن منظور ٢٦٠/٢.

(١٢) العشر: من العضاة وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صعداً في السماء وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره ويقال له سكر العشر. ابن منظور، ٢٥٠/٦. ياقوت معجم ١٢٥/٤.

وكذلك قيل عنها (... وكانت بمعاليـــها أشـــجار كبـــار ذات شـــوك كالسمر[١] والعوسج[٢]، وغير ذلك[٣] و (... عدد من أودية عدن مغطـــاة بكثافة بشجيرات قصيرة، وأشجار تزهر زهور جميلة[٤]).

ومن ذلك يمكن القول أن مدينة عدن، وبسبب شدة الحـــرارة، وقلـــة مواسم سقوط الأمطار أو ندرتـــها[٥]، فإنـــها تبـــدو قاحلـــة (... يابســـة عابسة[٦]).

كما وصفها البعض ولكن سقوط بعض الأمطار فى بعض المواسم قـد يؤدى ذلك الى نمو وازدهار تلك الشجيرات، ولقد ظل ذلك يحدث تكـواراً مع سقوط الأمطار منذ زمن، إلا أن ذلك لا يدوم طويلا[٧].

ومن خلال دراستنا السابقة لبعض الجوانب الجغرافية لمدينـــة عـــدن لاحظنا بجلاء أن تلك النواحى ساهمت فى جعل عدن كما هى عليه فـــى التاريخ، من حيث فعاليتها فى النشاط الاقتصادى العالمى بشـــكل عـــام، والنشاط التجارى والملاحى بشكل خاص.

حيث كانت عدن منطقة تبادل تجارى نشط على الـــدوام، باســـتثناء بعض الفترات، التى أجبرت فيها على الانكفاء، ولكنها كانت دوماً تستعيد

---

(١) السمر : من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكله الناس وليس بالعضاة شى أجود خشباً من السمر. ابن منظور، ٤٥/٦.

(٢) العوسج: من شجر الشوك وله تمر أحمر مدور كأنة خرز العقيق. ابن منظور، ٤٨/٣. ياقوت، معجم، ٤٦٨/٤.

(٣) باخرمة، ثغر عدن، ق١، ص ٩.

(٤) Playfair, Arabia felix, p 6. Harris, A journy., p. 139

(٥) Harris, A journy., p. 139

(٦) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٧) Harris, A journy., p. 139

نشاطها، وتتجدد بسبب مميزاتها الجغرافية، الموقع على طريق التجـــارة القريب من بوابة البحر الأحمر الجنوبية، البنية التضاريسية التى وفـــرت الأمن والاستقرار فانتعشت التجارة، وكذا لم يكن للمناخ المتميز بحراراته الشديدة أى أثر سلبى، إذ أن بقية المميزات الأخرى، قد جعلت منها منطقة تجارية رابحة.

لذا لم يكن سوء المقام عائقاً، ليقف حـــائلاً دون نشـــاطها التجـــارى، وبذلك نكون قد قدمنا صورة واضحة للعلاقة الوثيقة التى تربط الجغرافيـــة بالتاريخ.

الفصـــل الثانـــى

السكان والعمران في عدن

□ أولاً: مكانة عدن الإدارية

(١) تمهيد

إن دراستنا لمكانة عدن الادارية، نستهدف منها تبيان مكانة عدن ضمن التنظيم الادارى للدولة العربية الاسلامية، مبينين من خلالها حدود عدن ونواحيها، وقراها وريفها، خلال فترة الدراسة.

وفي البدء يجب التأكيد علي أن العرب قد عرفوا بعض التنظيمات الادارية، التي اختلفت درجة تطورها من منطقة إلي اخرى، قبيل الاسلام، وذلك ما يمكن استشفافه من خلال ما ورد في القرآن الكريم من آيات[١]، وردت فيها عدة تعابير عربية الأصول، مثل أم القرى، حاضر، مدينة، بلدة، قرية، ارض وكل هذه الكلمات تدل علي نوع من التنظيمات الادارية[٢].

كما أثبتت الدراسات الآثارية والنقوش معرفة عرب اليمن لتنظيمات أخرى أكثر تطوراً، منظمة للنشاطات المختلفة للدول التي قامت فيها قبيل الاسلام، والمتمثلة ببعض القوانين التي تم العثور عليها منقوشة بخط المسند علي ألواح صخرية، أو علي أعمدة مداخل الهياكل، وما يحاكيها من الأندية العمومية[٣].

كما أثبتت الدراسات وجود قوانين أخرى تنظم النشاطات والعلاقات التجارية والزراعية، كقانون قتبان التجارى[٤]، وكل ذلك يعنى بالضرورة

---

(١) القرآن الكريم، يونس ٩٨. الكهف ٩٥. الفرقان ٥١. النحل ٧. الاعراف ٥٧. البلد٢. عمران ١٩٦. سبأ١٥. الاعراف ١٢٣. الحجر ٦٧. القصص ١٨. الاعراف ١٦٣.

(٢) العلي، د. صالح ، الحجاز في صدر الاسلام، ص٢٧٩.

(٣) حتى، العرب المطول، ١/٦٦-٧.

(٤) قانون قتبان التجاري: أصدر للقتبانيين المقيمين بمدينة (تمنع) العاصمة، وللمقيمين في الخارج، وذلك لتنظيم التجارة ولتعيين حقوق الحكومة في ضرائب البيع والشراء، والاماكن التي يكون فيها الاتجار. علي ،د.جواد، المفصل ١٩٦/٢. دورة، محمد عزة، تاريخ الجنس العربي، المكتبة العصرية ط١، صيدا-بيروت لات، ج١، ص٧٣.

تواجد سلطة دولة تنفذ تلك القوانين والتشريعات وتقضي بــــها، أي وجــود تنظيم اداري.

فكان يرأس تلك السلطة مكرب[١]، أو ملك[٢] يتولي رئاسة الدولة ومقره العاصمة، وكان يمارس سلطته بواسطة الاقيال[٣] في الولايات التى عرفــت بالمخاليف[٤]، ولقد أورد المؤرخون عدة قوائم بمخــــاليف اليمــن[٥]، إلا أن قائمة المقدسي تعد من القوائم الواسعة[٦].

والمخلاف عبارة عن مجموعة من المحافد بمــا يلحقــها مــن القــرى والمزارع، وكان الاذواء يرأسون المحافد، وهي عبارة عن عدة قصــــور[٧] مجتمعة، يقيم في احدها شيخ[٨] او وجيه[٩]، أو أمير[١٠] تحيط به الحاشـــــية

(١) مكرب: كان ملوك اليمن في حضر موت ومعين وسبأ يلقبون بــ(مكرب) وهو مشــتق مــن مقربة، وهو لقب ديني، أي مقرب من الآلهة شرف الدين، احمد حسين، اليمن عبر التــاريخ، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص٦٢.

(٢) وقد ضربت العرب الامثال بملوك حمير، الميداني، ابو الفضل، مضرب الامثال، ج١، ٢٢٩.

(٣) القيل: الملك من ملوك حمير يتقبل من قبله من ملوكهم يشبهه، وجمعه اقيال وقيــول. ابــن منظور، ١٤/٩٨-٩٩.

(٤) المخلاف جمعه مخاليف، وهو اشبه بالكورة أو الرستاق أو القضاء، ولقد ذكر اليعقوبي بــأن لليمن أربعة وثمانون مخلافاً. البلدان ، ٣١٧.

(٥) عن قوائم مخاليف اليمن، انظر الملاحق ص ص ٢٢٩-٢٣٤.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ص ٨٨-٩٣، انظر، ص ص٢٣٣-٢٣٤من البحث.

(٧) اشهر القصور التي وصلت اسماؤها الينا غمدان، تلفم، صرواح ، سلحين، ظفار، شبام، بينــون، ريام، براقش، دوثان، ارياب، عمران وبعضها بقى إلي ما بعد الاســلام. الــهمداني، الاكليــل، ج٨/ص٩٦-٩٩. الصفة، ص ص١٨١-٢٣١. باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص٧٣.

(٨) الشيخ: الذى استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، والعرب يأمرون عليهم اكبرهم سناً لتجربتــه وخبرته في الحياة، مع صفات اخرى كرجاحة العقل والشجاعة والكرم، ابن منظور ٣/٥١٠.

(٩) الوجيه: رجل وجيه ذو وجاهة، وقد وجه الرجل صار وجيهاً أي ذى جاه وقدر. ابن منظور، لسان العرب ١٧/٤٥٦.

(١٠) الامير: الملك لنفاذ امره بين الامارة والجمع امراء، وامر الرجل يأمر امارة اذ صار عليهم اميراً. ابن منظور ٥/٩١.

والاعوان والخدم، واولئك يطلق عليهم اذواء، ومفردها ذو، أي صـــاحب[١]، فيقال ذو غمدان[٢]، ذو ناعط[٣]، ذو يزن[٤] وغيرها.

(٢) النظام الاداري العربي الاسلامي:

وجاء الاسلام فأحدث تحولاً شاملاً في حياة العرب، إذ ظـــهر بينـــهم، فكانوا مادته وحملة رسالته الاولين وواضعي أسس فكره، وحضارته.

ووجدت فيه الروح العربية السمحاء ما يطلق امكانياتها ويدفع بها إلـــي آفاق جديدة ويرتفع بها إلي مستويات فذة.

ولكن يلاح أن الاسلام متمثلاً بالرسول الكريمﷺ ، قد اهتـــم بالدرجـــة الاولي بنشر الاسلام وسلطان دولته[٥]، ولذلك لم يهتم كثيراً بغرض تنظيمات ادارية معقدة أو بفرض سلطة سياسية قوية تؤدي إلي تبديـــل اساســـي فـــي الاحوال الادارية القائمة ونظم العشائر واقر معظم رؤسائها، واكتفي بإرسال الجباة والمعلمين الذين يفقهونهم. وعندما ولي ابا بكر الخلافة أقـــر عمـــال

---

(١) صاحب: اسم الفاعل من الفعل صحب أي اتخذ قرينا، وقد دل في الاصل علي الصحبة علي قدم المساواة. وكان يطلق عادة علي جميع اولئك الذين اتصلوا بالنبي محمد ﷺ علي أن هـــذا الاسم يرد كثيرا في المؤلفات الاسلامية بمعناه العام وهو الصاحب. وكان النبي ﷺ يطلـــق علي نفسه(صاحبكم) حين يتحدث إلي صحابته وكان قيصر يسمى (صاحب الروم) ويســـمى والي بصرى (صاحب البصرة). علي ان لفظ الحاكم كان ولا يزال هو اللفظ المفضل الـــذى يطلقه الولاة، وذلك لقداسة اسم الصاحب واقترانه بصحابة النبي. هيك، د.م.ا.١٤/٩٣، مـــادة صاحب.

(٢) غمدان: أول قصور اليمن واعجبها ذكرا وابعدها صيتا وهو قصر ازال وهو في صنعـــــاء. الهمداني، الاكليل٨/٣.

(٣) ناعط: قال الهمداني لم ار مثل ناعط ولناعط الفضل بين في رأس جبل ثنين، وهو أحد جبال البون، الاكليل ٨/٣٤.

(٤) اظفار قصور منها قصر ذى يزن، وقصر ريدان قصر المملكة في ظفار. الهمداني، الاكليل ٨/٢٣.

(٥) كانت الدولة العربية تسمي دولة الاسلام، الميداني، ابو الفضل، مضرب الامثال، ١/٢٠٤.

الرسولﷺ علي اعمالهم وقيل ابو عبيدة: انا اكفيك المال، وقال عمر وانا اكفيك القضاء[1].

لذلك ظل التنظيم الاداري لليمن محتفظاً بكيانه إلي ما بعد ظهور الاسلام بفترة طويلة، حيث كان يتم تعيين الولاة فقط، اما الادارة المحلية فكانت بيد اليمنيين انفسهم.

ومن الضروري الاشارة إلي أن قاعدة الادارة الاساسية في الحياة العربية والاسلامية هم الولاة[2]، وكانت الولاية لا تعطى لمن يطلبها، إذ قال الرسول ﷺ لرجلين قدماً عليه مع ابي موسي الاشعري يسألان العمل (...أنا لا نستعين علي عملنا من اراده)[3].

وانما يختار من تظهر به كفاءة وقدره، ومعرفة والمام بأمور الدنيا والدين، وذلك ظهر جلياً باختياره كل من الامام علي بن ابي طالب[4](كرم

---

(١) ابن سعد، الطبقات ١٨٤/٣. الطبري، الامم والملوك ٥٠/٢. حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، القاهرة ١٩٦٤، ج١، ص٤٤٣. العلي، د.صالح الحجاز في صدر الاسلام، ص ص ٢٨٠-٨١.

(٢) الولاة: ولي الشئ وولي عليه ولاية، وقيل الولاية الخطة، والولاية السلطان ابن منظور، لسان العرب ج٢٠، ص٢٨٧.

(٣) بيحشل، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي(٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تح كوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م،ص٢٣٨.

(٤) الامام علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشي الهاشمي.رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم رسول الله ﷺ وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهو أول الناس اسلاماً في قول كثير من العلماء... وهاجر إلي المدينة، وشهد بدراً وأحداً، والخندق، وبيعة رضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ الا تبوك فإن الرسولﷺ خلفه اهله وآخاه رسول الله ﷺ مرتين، ابن الاثير، ابي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥-٦٣٠هـ) اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح محمد ابراهيم البنا محمد احمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب؟ لات، مج١، ج٤، ص٩١.

الله وجه)، وابو موسي الاشعري[1]، ومعاذ بن جبل الانصاري[2] لولاية اعمال اليمن ذات الموروث الحضاري.

ويلاحظ انه بينما يستخدم كل من ابن خرداذبه (ت٣٠٠هـ) والبلاذري(ت٢٧٩هـ)، مصطلح الولاة، نجد كل من الطبري(ت٣١٠هـ)، ابن سعد(ت٢٣٠هـ) وابن الاثير(٦٣٠هـ) يستخدم مصطلحي الامراء والعمال[3]معاً. وهذا يشير، كما يبدو، إلي أن المصطلحان يستخدمان لوظيفة واحدة.

إلا أنه يمكن ملاحظ أن هناك تنظيماً ادارياً عربياً اسلامياً، بدأت تظهر علائمه، منذ أن بدء الرسولﷺ أول تنظيماته الادارية، حينما استحدث (الصحيفة)[4] لتنظيم العلاقات بين سكان المدينة حاضرة الدولة العربية الاسلامية الناشئة، وكذا بقية الاجراءات الاخري والمتمثلة بالاتفاقيات والعهود لتنظيم العلاقة بين المدينة والمناطق المجاورة، وبين المدينة وبقية

---

(١) ابو موسي الاشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، احد الولاة، وينتسب إلي اليمن وهو من اوائل من اعتنقوا الاسلام، من المهاجرين إلي الحبشة، ولاه النبي ﷺ علي تهامة وعدن. الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قايماز، تجريد اسماء الصحابة، تصحيح صالحه عبد الكريم شرف الدين، بومباي ١٣٨٩هـ/١٩٦٩، ج١، ص٣٣٠، تستر ستين ٤٠٦/١-٧.

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الخزرجي السلمي، تولي الجند، وقضاء اليمن، توفي في طاعون عمواس في ١٨هـ. ابن سعد، الطبقات ٥٨٣/٣.الذهبي، تجريد الاسماء الصحابة ٨٠/٢.

(٣) العمال: قال الله عز وجل (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها)، وهم السعادة الذين يأخذون الصدقات من اربابها واحدهم عامل وساع، ابن دريد، جمهرة ١٣٩/٣. ابن منظور ٥٠٢/١٣. مادة عمل الزمخشري أساس البلاغة، ص٤٣٥-٣٦. مادة عمل.

(٤) الصحيفة: كتاب عهد نظم العلاقة بين المهاجرين والانصار من جهة وبينهم وبين اليهود من جهة اخرى في يثرب في عهد رسول الله ﷺ ابن هاشم، السيرة النبوية ١٤٣/٢-١٤٦.

الاقاليم التي وطأها الاسلام.[1]

كذلك إرسال النبي عماله وامراءه لجمع الصدقات[2] والجزية[3]. ولتفقيه الناس بأمور دينهم ودنياهم، وتعليمهم القرآن، وواجباتهم تجاه خالقهم[4]، كل تلك الاعمال تظهر مقدرة وبراعة في التنظيم، واختيار رجاله القادرين علي العمل حسب مؤهلات وكفاءات[5] ارتآها.

---

(١) التحالفات والاتفاقيات التي اجراها الرسول مع القبائل المحيطة بالمدينة والواقعة ما بين المدينة وسكة، والصلح مع المسيحيين واليهود في نجران وأيلة، وكذا اقرار الزعامات القبلية علي عشائرها وقبائلها. انظر ما كتبه الرسول الله ﷺ لبـاذان وملوك حمير ولرؤساء وزعامات القبائل العربية. ابن هشام، السيرة، ٢٣١/٤-٣.الطبري ٦٥٦/٢. ١٢٠/٣-٣٠١، ٢٢٧-٢٨. فلها وزن، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلي نهاية الدولة الاموية. تح محمد عبد الهادي ابو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٢، القاهرة ١٩٦٨م، ص ص١١-١٢. سرور ، د. محمد جمال الدين، قيام الدولة العربية في حياة النبي محمد ﷺ في المدينة ودورها في توحيد الجزيرة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة لات، ص٦٦. مصطفي ،د.مسعود اقاليم الدولة الاسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠،ص٧٨.

(٢) الصدقات: جمع صدقة، والصدقة ما تصدقت به علي الفقراء، والصدقة ما اعطيته في ذات الله للفقراء ابن منظور ٦٤/١٢، الفيروز آباذى، القاموس المحيط ٢٦١/٣.

(٣) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، وقيل هي عبارة عن المال الذى يعقد الكتابي عليه الذمة وهي فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله. ابن منظور لسان العرب ١٥٩/١٨.

(٤) البخاري، صحيحه ٦٠/٣. ابن حبيب المحبر، ص ص ١٢٦-٢٨. الطبري، الرسل والملوك ١٢٣/٣. البلاذري، الامام ابو الحسن أحمد بن يحي بن جابر بن داؤد، فتوح البلدان، ط١، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٨٣. ابن كثير الحافظ ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط١، بيروت ١٩٦٦، ج٦، ص ص٩٩. ابن خلدون، العبر ٥٩/٢.

(٥) يقول د. عبد الرحمن الشجاع (...ربما يوحي تعيين عاملين علي اليمن ممن تلقوا قسطاً وافراً من التنظيم علي يد الرسول الكريم ﷺ وليس من الزعامات القبلية، يوحي ذلك بأن مهمتها الدعوة والاشراف والتعليم والقضاء، ولكنه يضيفها إلي المهمات الادارية والمالية. النظم الاسلامية في اليمن، ص١٩.

وتم توزيع عمال النبي ﷺ أما توزيعاً قبلياً، أو جغرافياً[1] علي الاقـــاليم التي وطأها الاسلام، واليمن كان قد تم توزيع العمال فيـــها علـــي اســاس جغرافي، ويلاحظ مما يلي(... وزياد بن لبيد البياضي علي حضـــر مـــوت وصدقاتها، وابو موسى الاشعري علي زبيد ورمع وعدن والساحل ومعاذ بن جبل علي الجند، وابو سفيان بن حرب امره علي نجران، وخالد بن سعيد بن العاص بن أميه علي صنعاء)[2].

وبينما يري ابن حبيب (ت٢٥٤هـ) وغيره من المؤرخين[3] أن عـــدد الاعمال فيٓ اليمن خمسة وزعت علي خمسة عمال، يري آخرون بأنها كانت انما ثلاثة كابن خردانبة (ت٣٠٠هـ)الذى قال (... وكانت أعمال اليمن فـي الاسلام مقسومة علي ثلاثة ولاة، فوال علي الجند ومخاليفها، وهي أعظمـــها ووال علي صنعاء ومخاليفها وهي اوســـطها، ووال علـــي حضـــر مـــوت ومخاليفها وهي ادناها[4].

بينما يري الرازى[5]أن اليمن كان مقسوماً علي أربعة أعمال بل أن هنـــاك من كان يري بأن اليمن كان مخلافان فبعث النبي ﷺ ابا موســـــي الاشـــعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه إلي اليمن، كل واحد منهما علي مخلاف[6].

---

(١) وذلك حين ارسل البعض علي قبائل مثل كندة والسكاسك، وجغرافيا كالجند، وزبيد ورمـــع. انظر ابن حبيب ، المحبر ١٢٦-٢٨. البكري، معجم ٧٠٢/٢.

(٢) ابن حبيب، المحبر ١٢٦-٢٨. البكري، معجم ما استعجم ٧٠٢/٢. زمباور، ١٧٥-٧٦.

(٣) ابن حبيب، المحبر ١٢٦-١٢٨. البكري معجم ما استعجم ٧٠٢/٢. البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٣.ابـــن العماد ، شذرات الذهب ٣٠/١. الاهدل، تحفة الزمن، ص١٢٦. ابن حجر، الاصابة ٢٢٢/٢.

(٤) ابن خردانية ، المسالك ، ص١٤٣. المقدسي أحسن التقاسيم، ص١٠٥ ابن الديبـــع، اخبـــار اليمن الميمون، ص٥٨.

(٥) الرازى، ابو العباس احمد بن عبد الله (٤٦٠هـ) تاريخ مدينة صنعاء، ص٦٥.

(٦) البخاري، صحيحه ٦٠/٣. ابن كثير، البداية والنهاية ٩٩/٦. دحلان، السيد احمد زيني مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة، السيرة النبوية والآثار المحمدية، هامش علي السيرة الحلبيـــة، =

(٣) الوضع الاداري لعدن:

ومهما يكن من امر الاختلاف بين المؤرخين بخصوص عدد عمال أو عدد الاعمال التي انقسمت إليها اليمن، فأن الجميع متفقون بأن ابا موسى الاشعري قد ولي زبيد، ورمع، وعدن والساحل[١].

وذلك يعني أن عدن قد الحقت بإقليم الساحل (تهامة الغربية والجنوبية)[٢]، بعد أن كانت تتبع صنعاء مركز ادارة الابناء لليمن[٣].وعدت عدن اثناء حكمهم لليمن ميناء خاضع لسيطرتهم ايضاً.[٤]

ومما يؤكد ذلك ما جاء به كل من ابن حبيب واليعقوبي عن عدن بأنها كانت من أسواق العرب في الجاهلية، وكان الآبناء[٥]هم الذين يأخذون العشور فيها[٦]وكان التجار لا يطلبون الحماية فيها من أحد لأنها أرض مملكة وامرها محكم[٧].

= انسان العيون في سيرة الامين والمأمون المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢، ص٣٨٣.

(١) ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦. البكري، معجم ما استعجم ٧٠٢/٢. البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٣. الطبري ٣١٨/٣. البن العماد، شذرات الذهب ٣٠/١.

(٢) قال الهمداني عن عدن بأنها تهامية جنوبية ، الصفة ، ص٩٤.

(٣) الرازي، مدينة صنعاء ، ص٣٧. الجندى ، طبقات العلماء ١١٨/١.

(٤) اليعقوبي، تاريخه ٢٠١/١.

(٥) الأبناء: وهم ابناء الفرس الذين ساروا إلي اليمن مع سيف بن ذى يزن ، وتزوجوا وتناسلوا ورزقوا الاولاد والاحفاد عند ظهور الاسلام، المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص٢٤٢.الحميري، نشوان منتخبات، ص ص١١٥-١١٦. ابن الاثير، اسد الغابة ٥٣٣/٥. ابن منظور ١٤/عطية الله، احمد، القاموسي الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ٢٤٩/١.

(٦) اليعقوبي ٢٠١/١ ابن حبيب المحبر، ص ٢٦٦.

(٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٦.

ولأن الرسول ﷺ كان قد عقد اتفاقه مع باذان(1)، عندما اعلن باذان اسلامه هو ومن معه من الفرس في اليمن مما دفع الرسول ﷺ إلي أن يوليه اليمن طيلة حياته(2)، لذا فعند وفاته الحقت عدن بعمل الساحل وولي عليها عبد الله بن قيس، ابو موسي الاشعري، الصحابي الجليل.

وعلي ذلك يمكن التأكيد علي حقيقتين اثنتين هما:

أولاً: ان عدن قد الحقت ادارياً منذ العهد النبوي بعمل الساحل تهامة.

ثانياً: إن اهل عدن قد اسلموا في السنة السابعة للهجرة(3)، عندما اعلن باذان اسلامه ومن معه من الفرس في اليمن وبقيت عدن تحت سلطته حتى قبض(4)، وهذا يفسر عدم ذهاب وفد من عدن إلي المدينة لمقابلة الرسول ﷺ كما يفسر عدم ارتداد اهالي عدن عن الاسلام، وذلك لغلبة الفرس بين سكان عدن(5).

ومما يؤكد بأن عدن كانت تقع ادارياً ضمن عمل الساحل (تهامة)، ما قاله المتأخرون عنها (...وهي تهامية جنوبية)(6)، (..تهامة قصبته زبيد وفيه

---

(1) باذان: حاكم فارسي علي اليمن اتصلت ترجمته بظهور الاسلام، اسلم ومن معه من الفرس في اليمن في السنة السابعة للهجرة. الاهدل، تحفة اليمن، ص127.عطية الله القاموس الاسلامي 249/1.

(2) الطبري، الرسل والملوك 227/3-228. البيروني ، محمد بن احمد (ت430هـ) الجماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتب بيروت لات ، ص ص66-67. ابن الاثير، الكامل 336/2.

(3) تقابل السنة 628م. انظر كمال، احمد عادل، جداول التقويم الميلادي المقابل للتقويم الهجري في سني الفتوحات الاسلامية، دار النفائس ط1، بيروت 1400هـ/ 1980م، ص5.

(4) ابن هشام، السيرة . الطبري، الرسل والملوك 227/3-28. ابن كثير، البداية والنهاية 307/6. ابن خلدون، العبر 59/2.

(5) ولقد ظلوا يمثلون اغلبية السكان في مدينة عدن ولفترة طويلة، حتى ان المقدسي لا حظ ذلك حين قال(...وأكثر اهل عدن ..فرس)، احس التقاسيم، ص96.

(6) المهداني ، الصفة ، ص94.

نواحي ومدن ومخاليف منها ناحية ابين ومن مدنها عدن)[١].

ويقصد بتهامة ذلك السهل الساحلي الغربي والجنوبى من اليمن، وهو اقليم شديد الحرارة[٢] والرطوبة تتكون ارضه من الرمال والكثبان والطمي الذى تجلبه السيول إلي الوديان من المرتفعات[٣]، وهي ارض متصوبة إلي البحر[٤].

واطلق عليه اسم تهامة لشدة حرارته وركود ريحه، ويقال سميت بذلك لتغير هوائها[٥]، ولانخفاض ارضها قيل لها الغور[٦]، وتمييزا لها عن بقية تهامات الجزيرة العربية يقال لتهامة الواقعة في اليمن (تهامة اليمن)[٧]. ولقد وردت لفظة تهامة علي النحو التالي (تهمت) و(تهمتم) في النصوص العربية الجنوبية[٨].

(٤) اسلام اهل عدن:

كنا عند دراستنا للوضع الاداري لمدينة عدن قد علمنا أن أهل عدن قد اسلموا في السنة السابعة للهجرة عندما اعلن باذان اسلامه ومن معه من الفرس في اليمن[٩].

وكان الاسلام قد عرف طريقه إلي بلاد اليمن قبل باذان بكثير، فقد اسلمت همدان ودوس مبكرا قبل هجرة الرسول ﷺ إلي يثرب، وبعد الهجرة

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٧٠.
(٢) البكري، معجم ما استعجم ٩/١.
(٣) الذماري، حسين عبد الله ، جغرافية اليمن، القاهرة ، ١٩٧١، ص٨.
(٤) ياقوت ، معجم البلدان ٢١٦/٤.
(٥) البكري ، معجم ما استعجم ٩/١.
(٦) ياقوت ، معجم البلدان ٢١٦/٤.
(٧) الاصطخري ، المسلك ص٢٦.
(٨) جرومان د.م.أ. ٥٢١/٥، مادة تهامة.
(٩) الطبري ٢٢٧/٣-٢٢٨.

اسلمت سعد العشيرة من مذحج والاشاعرة من تهامة، كما لم يغفل الرسولﷺ قبائل حمير ملوك اليمن السابقين فأرسل مبعوثه المهاجرين بن ابي امية إلي الحارث بن عبد كلال وعريب بن عبد كلال من ذى ابين وكلن اليها امر حمير[1].

وتمثلت أهم الوفود التي وفدت علي الرسول الكريمﷺ إلي المدينة بالوفود التالية:

وفد طئ، ووفد تجيب، ووفد جعفي، وفد صداء، ومراد، ووفد زبيد، ووفد كندة، ووفد الصدف، ووفد خشين، ووفد سعد هذيم، ووفد بلي ووفد بهراء، ووفد عذره، ووفد غسان، ووفد الحارث بن كعب، ووفد همدان، ووفد سعد العشيرة، ووفد عنس، ووفد الذاريين، ووفد الرهاويين حي من مذحج، ووفد غامد، ووفد بارق، ووفد دوس، ووفد ثمالة والحدان، ووفد اسلم، ووفد جذام، ووفد مهرة، ووفد حمير، ووفد نجران، ووفد جيشان، ووفد السباع.[2]

(٥) حدود عدن:

وتنسب عدن دائماً إلي ابين، اذ يقال عدن ابين، تفريقاً لها عن عدن لاعة[3]، الواقعة شمالاً في الجبال وقال المقدسي معللاً ذلك(... وابين اقدم من عدن واليه تنسب لأم برهم وفواكههم منها)[4]، بل انها تعد من جملة مخلاف ابين(... هو ، يقصد ابين، مخلاف عدن من جملته)[5].

(١) ابن سعد ، الطبقات ١/٣٢١-٣٥٩، الطبري ٣/٩٦-١٤٦. ابن الاثير، اسد الغابة ٢/١٦٧.

(٢) لمزيد من المعلومات حول اسلام اهل اليمن والوفود التي وفدت إلي رسول الله ﷺ في المدينة انظر ابن سعد، الطبقات ١/٣٢١-٣٥٩ الطبري ٣/٩٦-١٤٦.ابن الاثير، اسد الغابة ٢/١٦٧.

(٣) عدن لاعة بلدة خاربة من أعمال حجة. الحجري ، مجموع البلدان ٢/٥٨٣.

(٤) المقدسي احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ٣م ٦٢١. البغدادي ، مراصد الاطلاع، ص٩٢٣.

كذلك قال عنها بامخرمة في كتابه النسبة غلي البلدان (...كانت عـــدن تعرف بعدن ابين لان ابين بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير اقام بـها لأنها كانت من أعمال ابين، وتمييزاً لها بينها وبين عدن لاعة قرية بـــاليمن قرب صنعاء)[1].

كما انه لا تذكر عدن إلا وذكرت لحج ملازمة لها، إذ عدت يوماً ما معاً كمدينتين في ناحية ابين (...ناحية ابين مدنها عدن، لحج)[2]،و(...مخـــلاف ابين وفيه عدن)[3]، لذلك يمكن القول أن حدود عدن بنواحيها وقراها. يمكـن ان تمتد شرقاً لتشمل ابين، وشمالاً لتشمل لحج، وغرباً إلي باب المنـــدب[4]، حيث ان بر عدن يتقارب مع جبل المندب[5].

---

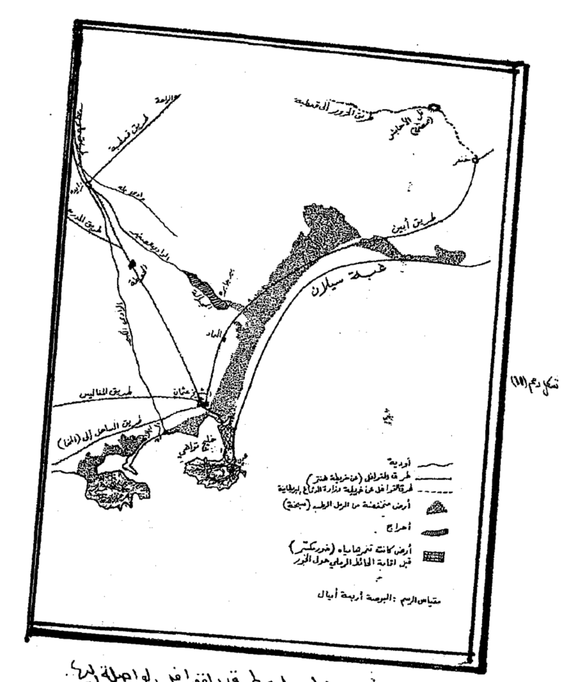
(١) الحجري ، مجموع البلدان ٥٨٢/٢.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٧٠.

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك، ص١٣٩.

(٤) سماه المقدسي (المندم) حيث قال (... والمندم مضيق صعب لا يسلك إلا في شـــباب الريـــح وقوتها)احسن التقاسيم ، ص١٢. وقيل انما سمي بالمندب من الانتـــداب، أي ندبــت اليـــه الرجال لقده بالمعاول لأنه كان حاجزاً اومانعاً للبحر، ياقوت ٢٠٩/٥.

(٥) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤.



شكل رقم (١١)

خريطة تبين ريف عدن ونواحيها وطرق القوافل الواصلة إليها.

المصدر: شهاب، عدن فرضة اليمن، ص ٢٢.

(٦) ريف عدن:

الريف، الخصب، والسعة في المأكل[١]، وهي أرض فيها زرع وخصب والجمع ارياف، ويقال تريف إذا حضر القرى[٢]. وارض ذات رفيف (ذات خصب)[٣]، وقيل الريف ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها[٤]، وجاء في القاموس الفيروز آبادى (بأن الريف مكان للخصب والوفرة في المأكل والمشرب[٥].

ورف النبات يرف، وله وريف ورفيف وهو أن يهتز نظارة وتلالؤاً وروضة رفافة وشجر احوى الظل رفاف الورق.[٦]

لذا فريف عدن هي المناطق القريبة منها والتي تمدها بحاجتها من الغذاء والماء ، فأبين التي تنتسب إليها عدن لأن بر اهل عدن وفواكههم منها، وكذلك ترى لحج وخاصة العماد التي قال المقدسي بأن ماء عدن منها(...وموضع ارم ذات العماد ليس لها أثر، من لحج اليها فرسخان في مستوى فتراها من البعد تشرق فإذا قربت لم تر شيئاً، وماء عدن من ثم)[٧].(...وموردها يقال له الحيق، في رمل في جانب فلاة ارم)[٨].

هذه المناطق المحيطة بعدن في ساحلها الشمالي والتي تعد مصدرها الاساسي للغذاء والمياه، كذا تمونها بشرياً، حيث لاحظنا المقدسي يشير

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ٨/١١ ، مادة ريف.

(٢) الزبيدى، تاج العروس ١٢٣/٦، مادة ريف.

(٣) الزمخشري، اساس البلاغة، ص٢٤٣.

(٤) ابن سيدة، المخصص، مج٣،السفر ١٠، ص١٤٧.

(٥) الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط، مطبعة البانيا لحي، مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢، ج٣، ص١٥١.

(٦)المقدسي ،احسن التقاسيم، ص٨٧.

(٧) الهمداني، الصفة ، ص٩٤.

(٨) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٩٦.

قائلاً، واهل عدن يقولون لرجليه (رجلينه، وليديه يدينه وقس عليه)[1]، فهذه اللهجة هي لهجة ريف عدن، فأما وأن المقدسي اعتبرها جزء من عدن، وان اغلب سكانها هم من ريفها.

وبذا نكون، قد تعرفنا علي مكانة عدن الادارية ضمن التنظيم الاداري للدولة العربية الاسلامية، بعد ان اوضحنا أن العرب قبيل الاسلام قد عرفوا بعض التنظيمات الادارية ثم اغنوها وتطورت لديهم تلك النظم.

ثم بينا كيف أن عدن الحقت ضمن عمل الساحل عندما ولي ابو موسي الاشعري كل من زبيد، ورمع، وعدن، والساحل، بعد أن كانت تحت سلطة باذان الذى ولاه الرسول علي ما تحت يده طيلة حياته، وبعد وفاته تم تقسيم ما تحت يده علي جماعة من أصحاب النبي ﷺ، كما تعرفنا علي حدود عدن وريفها الذى تستند إليه وبينا اهميته في حياة عدن اليومية.

❑ ثانياً: سكان عدن

(١) تمهيد:

السكان في اللغة، جاءت من السكن والسكني، فسكن بالمكان، أي أقام واستقر به، فهو ساكن من قوم سكان[2]. ولقد وردت الفاظ سكن، وسكنتم ، ويسكن ، ويسكنوا ومساكنهم ومساكن وغيرها[3] في القرآن الكريم نورد منها قول العزيز الحكيم (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال)[4]، وقوله تبارك (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً تغفر لكم

---

(١) الزمخشري، اساس البلاغة ، ص٢٤٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٧/٧٤-٥. الزبيدى، تاج العروس، ٩/٢٣٧-٤٠.

(٣) القرآن الكريم، الانعام ١٣، ابراهيم ٤٥.الطلاق ٦. الاعراف ١٦١، ٨٩. النمل ٨٦. القصص ٧٢،٧٣. التوبة ٢٤، ٢٦، ٤٠، ٧٢ وغيرها من الآيات المحكمات.

(٤) ابراهيم ٤٥.

خطاياكم سنزيد المحسنين)[1].

كما جاءت من السكينة والهدوء والخلو للراحة كقوله تعالي(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا فضله ولعلكم تشكرون)[2]، وقوله عز وجل (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعـــل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[3].

ويقصد بسكان عدن أهلها ومواطنيها الذين استقروا فيها واتخذوها سكن لهم، وعدن دون ادني شك مدينة يمنية وعربية ارضاً وسكاناً.

ولقد تعرفنا علي عدن الارض، لأن التاريخ مسرحة الارض، والانســان بين الموطن والناس، ترابطاً لا يمكن لكاتب التاريخ أن يفـــهم توجهـــه دون دراسة طبيعية هذا الترابط وديمومته.

(٢) أثر موقع عدن في تكوين السكان:

وعدن بسبب موقعها المطل علي البحـــر[4]، وعلـــي طـــرق التجـــارة والملاحة الدولية ذات أهمية الاهمية الاقتصادية[5]، اصبحت دون غيرها من مدن اليمن الساحلية تحتل اهمية خاصة(..وباليمن مدن كثيرة هي أكبر منها، وليست بمشهورة)[6]. وكل ذلك جعل منها المركز التجاري الروماني قبيـــل الاسلام[7]، و(...دهليز الصين، وفرضة اليمن، وخزانة المغــرب، ومعـــدن

---

(١) الاعراف ١٦١.

(٢) القصص ٧٣.

(٣) الروم ٢١.

(٤) ابن خردانية، المسالك والممـــالك ، ص٦١. الاصطخـــري ، المســـالك، ص٢٦، الاقـــاليم، ص١٤، الخوارزمي، صورة الارض، ص٥.

(٥) الاصطخري، المسالك، ص٢٦، الاقاليم ، ص١٤، المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥.

(٦) الاصطخري، المسالك، ص٢٦.

(٧) حوراني، العرب والملاحة ، ص٨٨.

التجارات)[1]، ومرفأ مراكب الهند والصين[2].

وموقع عدن المتميز هذا عند ملتقي الطرق يعد ظاهر جغرافية كان لها ابلغ الاثر في الكثير من نواحي حياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية(...إذ أن موقع المدينة، أي مدينة، عادة عند ملتقي الطرق يعد من الظواهر الجغرافية المميزة لها، إذ تصبح المدينة عادة مركز للمسالك التي تساعد علي قيام علاقات اقليمية واسعة ودولية)[3].

حيث يكون لذلك الموقع أثر في العلاقات الاقليمية والدولية الناشئة بسببه، تلك العلاقات المختلفة سياسياً واقتصادياً يكون لها الاثر في الجانب الاجتماعي، وخاصة تكوين السكان.

وعدن هذه المزدهرة دوماً بالتجارة والتجار،والتي لم تفتر اهميتها إلا لفترات زمنية محدودة، ولأسباب مختلفة، أهمها الصراع علي احتوائها والسيطرة عليها، أو القضاء عليها[4]، لتنتعش مدن اخري، كانت دائماً، تنتصب علي قدميها لتمتلي مخازنها ببضائع الصين والهند وافريقيا[5]، وليؤمها التجار، والطامحون والطامعون من كل مكان ولذا قيل فيها(...واليها تشد الرحال)[6].

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٦١. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٦١.

(٣) ايست ، جوردون ، الجغرافية توجه التاريخ، ص٨١.

(٤) كثيرة هي المحاولات لاحتلالها كجزء من اليمن منذ اواسط القرن الرابع قبل الميلاد حيث حاول الاسكندر المقدوني، ثم اغسطس في اواخر القرن الأول قبل الميلاد ومن بعده كلوديوس في اوائل القرن الميلادي الاول، ثم الاحباش في ٥٢٥م، ثم الفرس ف٥٧٥م. انظر حوراني العرب والملاحة ص ص ٥٥،٧٨،٧٩،١٠١،١٠٢،١٠٤،١٠٥.

(٥) ابن خرداذبة المسالك ص٦١ن المقدسي احسن التقاسيم ص٨٥، شيخ الربوة ،نخبة الدهر ٢١٦.

(٦) المقدسي ، ٦٧.

ومع هذه الحركة التجارية، كان لابد من ظهور الاسواق كتعبير واقعي للنشاط التجاري لعدن، إذا اعتبرت من أقدم اسواق العرب[١]، حيث كانت تقام في أول شهر رمضان حتى العاشر منه[٢]. وتمتاز اسواق عدن بوقوعها قريباً من البحر[٣]، وذلك يعني أن عدن هذه كغيرها من الأسواق يغشاها عدد كبير من التجار والناس، ولم تقتصر مواسمها علي سكان المناطق المجاورة من اليمن وجزيرة العرب، وانما يحضرها ايضاً التجار الاجانب من الهند والصين وفارس والحبشة وبلاد الزنج[٤]، فيجري فيها اختلاط واسع، مع ما يستتبعه هذا الاختلاط من اقتباس للعادات وانماط المعيشة، وتبادل الاخلاق والافكار.

لذا تكون مثل تلك المدن(..لغتها رديئة)[٥]، كذلك يشير ابن خلدون إلي أن، مثل تلك المدن الذى يقع فيها الاختلاط بأنها تفسد الانساب وتفقدها ثمرة العصبية وتتلاشي بعدئذ القبائل حيث قال (...ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت الانساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية فأطرحت ثم تلاشت القبائل)[٦].

إذاً فعدن بحكم موقعها، وما أستتبعه من أهمية تجارية، واختلاط مع الاجناس المختلفة، فلقد كان لذلك تأثيره علي السكان من عدة نواحي اهمها أن اللغة لم تعد عربية فصيحة بل أصبحت (...لغتهم مولدة[٧]رديئة)[٨].

(١) الهمداني ، الصفة ص٩٤، راجع قوائم الاسواق لدى المؤرخون في الملاحق ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٢) اليعقوبي ، تاريخه ، ج١، ص٢٧٠، ابن حبيب المحبر، ص٢٦٦.

(٣) ابن خردانية، المسالك ، ص٦١، الاصطخري المسالك والممالك ، ص٢٦،الاقاليم ١٤.

(٤) ابن خردانية ، المسالك ، ص٦١.

(٥) الهمداني ، الصفة ص ٢٤٨.

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٣٠.

(٧) اللغة المولدة: ما استحدث من الكلام ولم يكن من كلامهم فيما مضي، والمولد المحدث من كل شئ ومنه المولد من الشعراء، انما سموا بذلك لحدوثهم، وقيل أي ليس من أصل لغتهم ابن منظور ٤/٤٨٥-٨٦. الزبيدى، تاج العروس ٥٤٢/٢.

(٨) الهمداني، الصفة، ص٢٤٨.

وايضاً، وبما انها كانت دائماً مجمع لا جناس مختلفة[1]، وحيث أنه لم تنفرد قبيلة واحدة، إذ أن موقعها الجغرافي والبحري والفعاليات الاقتصادية، واطارها الاقليمي والدولي قد فرض الاختلاط والتعاون بين اليمنيين بعضهم مع بعض من جهة، أو مع الآخرين من جهة أخرى خدمة للمصالح التجارية المشتركة، النشاط الاقتصادي العالمي.

كل ذلك، وكما اشار ابن خلدون ادي إلي فساد الانساب وفقدانها ثمرتها من العصبية[2]، ثم تلاشت القبائل أي أن عدن أصبحت لكل اليمن بكل قبائلها[3]، بل لكل الناس ومن مختلف انحاء الارض. ونلاحظ من ما قاله المقدسي (...واكثر اهل عدن...فرس)[4]، بأن وأن غلب علي سكان عدن الفرس إلا أن هذا لا ينفي وجود اجناس اخري بل يؤكده، حيث أنه يمكن القول بأن سكان عدن خليط من الناس اكثرهم من الفرس، ذلك ما يؤكده المؤرخون فيما بعد حيث قالوا عن سكانها(...وغالب سكان البلد عرب مجمعة من الاسكندرية ومصر والريف والعجم والفرس وحضارم ومقاوشة وجبالية واهل ذبحان وزيالع وحبوش ، وقد التأم اليها من كل بقعة ومن كل ارض وتمولوا فصاروا واصحاب خير ونعم)[5].

وهذا الحال كان ولا زال حتى يومنا هذا، إلا أنه رغم ذلك فعدن لا يمكن فصلها عن بقية ارض اليمن، فلقد ارتبطت طيلة تاريخها ولا زالت بالداخل، وخاصة ريفها، المنطقة التي تليها، وعدن لا تزدهر إلا بمدى ارتباطها بالمناطق المجاورة، وذلك لعدة أسباب منها:

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٣٤.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص١٣٠.

(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص٩٦. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٣٤.

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص٩٤.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٤.

أ- ندرة الماء فيها وحاجتها الملحة له.[1]

ب- حاجتها للغذاء من خضار وفواكه[2].

وذلك جعلها ترتبط بالمناطق المجاورة ارتباطاً وثيقاً، وخاصة بالمناطق الواقعة الي شمالها مثل ابين ولحج، لتزيدها بما تحتاجه من المياه[3] والخضار[4] والفواكه[5]، وغيرها من السلع التي يتم تصديرها عبر ميناء عدن، وكذلك فعبرها يتم استيراد ما تحتاجه ليس ابين ولحج وحسب بل كل اليمن فقد اطلق عليها (ساحل صنعاء)[6] و(صنعاء عاصمة كل اليمن لذا فعدن فرضة كل اليمن)[7].

ومن خلال ما تقدم يمكننا استخلاص ما يلي:

أ) أن لموقع عدن أثر في تعدد الاجناس فيها والاختلاط فيما بينهم مع ما ينجم عنها من أُثار، لغوية، واخلاقية، واجتماعية[8].

ب) إن عدن كمدينة تجارية هامة، وبسبب اختلاط السكان وما ينجم عنه من فساد الانساب وفقدانها ثمرتها من العصبية، تلاشت القبائل، لذا فعدن لم تخضع لقبيلة واحدة، فالمصالح المشتركة لم تسمح لقبيلة

---

(١) الهمداني، صفة ، ص٩٤.المقدسي ، احسن التقاسيم، ص٨٥. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٦٣١. ابو الفداء تقويم البلدان ، ص٩٣.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٦.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٩٤. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥. ياقوت، ٣/٦٣١.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥. شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص٢١٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٧-٨. الحميري، الروض المعطار، ص٤٠٨. الادريسي، نزهة المشتاق مج١، ج٦، ص٥٤. زيدان العرب قبل الاسلام، ص١٦٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٠١/١.

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٠.

(٨) الهمداني، الصفة، ص٢٤٨. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦،٩٦. ابن خلدون، المقدمة، ص١٣٠.

واحدة ان تنفرد بها، وانما كانت مدينة لكل القبائل، لكل اليمن[1].

ج) ونظراً لاهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، ولثرواتها التي جنتها من المكوس[2] علي التجارة، لقد كانت مطمع لكثير من الدول، التي حاولت احتلالها ففشل البعض ونجح الآخر، فأستوطنها اما لاستغلال موقعها واحتكار تجارتها، كالاحباش[3]، أو الفرس[4] التي كانت الابناء تعشر[5]. التجار فيها[6].

د) وعند قيام دولة الاسلام، اصبحت رافداً، يسهم في رفد بيت مال المسلمين[7]، كما كانت خزانة مال ملوك اليمن[8].

هـ) ان ارتباطها بالداخل ارتباط أزلي، فكل ما يحدث فيه يؤثر فيها، وكل ما يحدث فيها يؤثر في الداخل، لذا فهي تنسب تارة لصنعاء،(...وهي ساحل صنعاء)[9]. وتارة تنسب لابين(...وهو مخلاف عدن من جملته)[10].

---

(١) الهمداني، الصفة، ص١٩٢. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥. ابن المجاور، ص١١٠.

(٢) المكس: جباية كانت تؤخذ من بائع السلع وهو ما يأخذه العشار. ابو منظور ١٠٥/٨.

(٣) الاحباش: جنس من السودان، وقيل هم جماعة من سكان الساحل الافريقي المقابل لليمن، سموا بذلك بعد انتقالهم من اليمن وتزاوجهم مع الزنوج. ابن منظور ١٦٦/٨. غيث، الاسلام والحبشة عبر التاريخ، ص٣٠.

(٤) الفرس: ينسبون لفارس، وفارس بلد ذو جيل والنسب إليه فارسي. ابن منظور ٤٣/٨.

(٥) تعشر: أي تؤخذ عشر الاموال والتجارة، فرضت علي العرب في الجاهلية ثم حرمت في الاسلام، الاموال،ص٤٩٨. ابن منظور ٢٤٦/٦. صبحي الصالح، النظم الاسلامية، دار العلم للملايين ط٦، بيروت ١٩٨٢، ص٣٦٨.

(٦) اليعقوبي، تاريخه ٢٧٠/١. ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.

(٧) بيت مال المسلمين لعل بدء انشائه في عهد النبي، ويعتبر الخليفة عمر اول من أنشأ بيت المال. بكر، د.م.أ، ج٤/ص٣٧٤-٧٦، مادة بيت المال.

(٨) القلقشندي، صبح الاعشي، ج٥، ص٩.

(٩) اليعقوبي، تاريخه ٢٠١/١.

(١٠) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٦٣١. البغدادي، مراصد الاطلاع، ص٩٢٣.

(٣) تكوين سكان عدن[(١)]:

أن ارض اليمن التي صادقتها الطبيعة فاحسنت اليها ووهبتها هبات تحسدها المناطق الاخري عليها، وهبتها امطاراً موسمية[(٢)]،ووهبتها جواً حاراً رطباً في تهامة اليمن[(٣)]، وجواً معتدلاً في المرتفعات، وجواً لطيفاً في الجبال[(٤)]، ووهبتها نباتات كثيرة تناسب وتنوع هوائها[(٥)] وحيوانات عديدة كثيرة[(٦)]، ومعادن متنوعة[(٧)].

وهي ارض ذات حظ كذلك بعدد سكانها فإنها اليوم من اكثف مناطق جزيرة العرب واكثرها سكاناً[(٨)]، وسكانها ثروة مهمة ومصنع أمد بلاد العرب والبلاد الاسلامية بموجات من القبائل، نشرت الاسلام والثقافة العربية في البلاد المفتوحة[(٩)]. كما أنه مون العراق وبلاد الشام وافريقية الشرقية في الجاهلية بقبائل استوطنت هناك فكونت حكومات الحيرة (أسست عام

---

(١) الاصطخري، المسالك، ص٢٦-٢٧. الاقاليم، ص ص١٣-١٤. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٨١.

(٢) تسقط الامطار في أشهر حزيران، وتموز وآب وايلول، عادة ما تكون من الزوال إلى المغرب. انظر خردانية، المسالك ١٥٦. الهمداني، الصفة ٣٥٩.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٥. العودى، د.حمود، المجتمع اليمني، ص١٠٣.

(٤) المقدسي، احس التقاسيم، ص٧٠. العودى، د. حمود، المجتمع اليمني، ص ص ١٠٦-٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ص٢٤٧-٢٤٨. ابن رسته، الاعلاق، ص١٠٩. ابن جعفر، قدامه الخراج وصنعة الكتابة، كتاب ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خردانية، ص ص١٨٨-١٩٠. الاصطخري/مسالك ص ص٣٤-٣٥.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ص ٣٢٠.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ص ٣٢١-٢٢.

(٨) واليمن قبائل كثيرة أذ دخلت فيهم قضاعة، فقد روي ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، ايما اكثر نزار أم قحطان؟ قال ما شاب قضاعة. اليعقوبي ٢٠١/١.

(٩) جعيط/ هشام، الكوفة نشأت المدينة العربية الاسلامية، دار الطليعة ط٢، بيروت١٩٩٣، ص٣٥ وما بعدها. في بحثه عن معركة القادسية.

٢٤٠م)[١]، ومملكة الغساسنة (قبل اوائل القرن السادس الميلادي)[٢]، ودولة اكسوم.[٣]

أما السواحل، فخلقت من سكانها رجال بحر، يحبون ركوب البحر، واستخراج ما فيه للتعيش به ولبيعه، وتصريفه في الاسواق لأن اليمن سواحله(...قشفة معدون بها الماء إلا غلافقه، وامنا سكنوا تلك المدن لأجل البحر)[٤]. وقد قال العرب في أمثالهم (جاور ملكاً أو بحراً)[٥]، ذلك يعني أن العرب قد ادركوا أن الغني واليسار يوجد عندهما، لذلك رغم أن سواحلهم قشفة جافة لا زرع فيها ولازرع إلا انهم سكنوها لمعرفتهم بما يمكن ان يجنوه من ثروات ومنافع لمجاورتهم البحر.

كما جعلتهم السواحل أصحاب ضيافة يقدمون الماء وما عندهم من طعام إلي السفن القادمة إليهم، ويعرضون ما عندهم من سلع فائضة لبيعها لهم، ويشترون منهم ما عندهم من بضاعة نافعة، فتحولت إلي أسواق للبيع والشراء[٦]، المتعاملون بها مزيج من القادمين اليها من انحاء الجزيرة ومن الوافدين الاجانب القادمين اليها من الخارج[٧].

---

(١) غويدي، محاظرات في تاريخ اليمن والجزيرة قبل الاسلام، ص٤٤. محمد، د.بدر، حكومة الرسول، ص١٦٠. والحيرة بلد بجنب الكوفة ينزلها نصاري العباد، والنسبة اليها حيري، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٠٦. ماد حير.

(٢)غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن، ص٤٤و٨٨. صالح، د.عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ١٧٨. وغسان اسم قبيلة، كما يقال انها يمنية سكنت الشام، ابن منظور ١٨٨/١٧، مادة غسن.

(٣) غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن، ص٨٨.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٩٥.

(٥) كما يضرب هذا المثل في التماس السعة والخصب. الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري (ت٥٣٩هـ) مضرب الامثال، مكتبة الحياة، بيروت لات، ج١، ٢٣٥.

(٦) اليعقوبي ٢٧٠/١. ابن حبيب المحبر، ص٢٦٦.

(٧) ابن خرداذبة، المسالك ، ص٦١. المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

وقد جذبت هذه الامكنة اليها الغرباء، فسكنوا بها، واختلطوا بسكانها، وتولدت بها اجيال مختلطة ممتزجة الدماء[١]، أذ كلما كانت قريبة من سلحل مقابل كان مظهر الاختلاط والامتزاج اظهر وأكثر، ولهذا احتضنت تهامة والسواحل العربية الجنوبية عدداً كبيراً من الافريقيين هاجروا اليها من السواحل الافريقية المقابلة واستقروا فيها بكثرة، واختلطوا بأصحاب البلاد الاصليين(...وبين البجة والحبوش والنوبة بزبيد تقع العجائب)[٢]، فلقد استوطن الافريقيون بأجناسهم المختلفة فأثروا في تركيب السكاني الجسماني، والثقافي وكذلك تأثرت عاداتهم وتقاليدهم بالعادات والتقاليد الافريقية.

ويرى الباحثون أن العربية الجنوبية هي مزيج من الأجناس البشروية[٣]، واضح المعالم، وذلك منذ أقدم ايامها[٤].

وعدن قديمة الهجرة ازلية[٥]، كان يسكنها، علي ما اعتقد، قوم صيادون يصيدون في البحر، وكانت مساكنهم في طرفها مما يلي الساحل وقريب منه[٦]، فمن أين جاء هؤلاء السكان؟ وهل هم يمنيون خلص؟ أم انهم مزيج من الاجناس توافدت علي عدن فسكنتها مكونة تركيبتها السكانية المتميزة.

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ص ٩٦، ٢٤٢.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠٢.

(٣) وجد الباحثون في اليمن قبائل تشبه جماعة الفيديد Wedid الهندية، وهي من السلالات الهندية القديمة يسكن بعضها أرض سيبان ومعارة من حضر موت، كما رأو فيها مما يطلق عليها اسم الجنس الشرقي Orientalide Rasse، وهو الجنس الذى يكثر وجودة بين العرب الشماليين، وعناصر اخري تمثل انسان البحر المتوسط، وجماعات لها ملامح أشورية جماعات ذات ملامح افريقية. لمزيد من التفاصيل انظر علي، جواد المفصل ، ج١، ص٤٨٠.

(٤) علي، جواد المفصل، ج١، ص٤٨٠.

(٥) البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن، تح عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء لات، ص٣٢٦.

(٦) بامخرمة، ثغر عدن، ق١، ص٩.

تلك الاسئلة تفرض علينا تتبع ما جاء في المصادر التي وقعت بين أيدينا، حتى نتمكن من الاجابة علي تلك الاسئلة.

ومن خلال دراسة ما كتبه الهمداني عن قري ابين ولحج وساكنيها[١] نلاحظ ساكني المناطق المحيطة بعدن هم من الاصابح الحميريين[٢]، الذين يشكلون اغلبية سكان ريف عدن، بالاضافة إلي ساكنيها من بقية القبائل الاخري كبني مجيد، ومذحج، وكندة، وبني عامر وغيرهم[٣].

والحميريين هؤلاء، والذين اعتبرهم (بلينيوس)[٤]، أكثر الشعوب العربية الجنوبية عدداً[٥]، والذين اعتبرهم مرقيانوس[٦]بأنهم شعب أثيوبي[٧]، هم أول من استوطن عدن، اما للاصطياد المؤقت أو بالانتقال من القري المنتشرة علي طول الساحل[٨]لاستيطانها، ومن ثم الاستفادة من مميزات الموقع

(١) الهمداني، الصفة، ص ص ١٩٠-٩٢.

(٢) الاصابح الحميريين: وهم ولد أصبح بن عمرو بن حارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن أسعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر. الهمداني، الصفة، ص٩٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٩٥.

(٤) بلينيوس: (٢٣-٧٩م) من علماء الطبيعة الرومان، هلك وهو يراقب بركان فيزوف، له (التاريخ الطبيعي). المنجد في الاعلام، دار المشرق ط١٥، بيروت ١٩٨٧،ص١٣٧.

(٥) كاناكيس، الحياة العامة، ص١١٥. حوراني العرب والملاحة، ص٧٩. مورتمان، د.م.أ.،١١٤/٨، مادة حمير.

(٦)مرقيانوس.

(٧) مورتمان، ج هـ، د.م.أ.، ج٨، ص١١٤، مادة حمير. إلا أن هناك من يري علي العكس من ذلك حيث يرجح بعض الدارسين بأن قبيلتي حبشات والاعاجز، قد انتقلت من اليمن الي اثيوبيا لتقيم مملكة اكسوم فحبشات، كما يقول حمزة لقمان، بأن قبائل من المهرة، ويرجح أن الاعاجز هي قبائل حميرية كانت تسكن حول عدن، اسماها بلينيوس بـ(Cesania) انظر لقمان، حمزة، تاريخ الجزر اليمنية، ص٣٤. الشيبه د.عبد الله حسن، اسهام عرب الجنوب في قيام وتطور مملكو اكسوم، البحوث المقدمة إلي الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، جامعة عدن، عدن ٢٣-٢٥ سبتمبر ١٩٨٩، ج٢، ص٩.

(٨) مثل شقرة، الحسوة، الخيسة، عمران، وغيرها (الباحث).

والتضاريس للتجارة، ومما يؤكد ذلك قول الشاعر الحميري[1]:

لي منزلان بلحج منزل وسط ... منها ولي منزل بالعر من عدن

حولي به ذو كلاع في منازلها ... وذو رعين وهمدان وذو يزن[2]

ويؤكد ذلك المقدسي، حيث يقول(...وبطرف الحميري قبيلة من العرب لا يفهم كلامهم)[3]، ويقصد المهرة الواقعة إلي شرق عدن، وهو هنا يؤكد ان سكان عدن وريفها من حمير، حيث يشير قائلاً(...وأهل عدن يقولون لرجليه وليديه يدينه)[4]، وهذه اللهجة لازالت سائدة حتى الآن في قرى ريف عدن.

بالاضافة إلي اولئك يذكر الهمداني،الواقديين[5]، الذين يقول عنهم صاحب نسب قريش، انهم (...من ولد زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)[6]، كما يؤكد بأن (...حدال[7] دارهم عدن ابين)[8].

كما يزعم سكان عدن بأنهم من نسل هارون عليه السلام، وهم المربون[9]. كما سكنها الحماحميون والملاحيون[10]، حيث اشار المقدسي

---

(١) الشاعر الحميري: اسماعيل بن محمد، شاعر معروف اخباره في الاغاني وغيره، هامش، الهمداني، الصفة ١٩٠.

(٢) الهمداني، الصفة، ص١٩٢.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٦

(٤) المقدسي، ص٩٦.

(٥) الهمداني، الصفة، ١٩٢.

(٦)الزبيري، ابي عبد الله المصعب ن عبد الله المصعب(١٥٦هـ-٢٣٦هـ) نسب قريش،نشر وتصحيح وتعليق أ.ليفي بروفنال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣، ص٣٦٠.

(٧) حدال: ولد كنانة بن خزيمة، امه هالة بنت سويد بن الغطريف. الزبيري ، نسب قريش، ص١٠.

(٨) الزبيري، نسب قريش، ص١٠.

(٩) الهمداني، الصفة ، ص١٩٤. القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص١٠١.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص٩٤. المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠٢.

ايضاً إلي أنه (...كانت بينهم عداوات وحروب)[1].

إلا أن سكان عدن، وبحكم طبيعة موقعها الساحلي ووظيفتها التجارية كانت مصدر جذب لأجناس مختلفة استوطنتها ولأسباب مختلفة منذ زمن طويل، فالمصادر التاريخية تذكر بأنه تم بناء كنيسة في عدن سوق الرومانيين[2]، وكما قال الطبري، أن الاحباش عندما خرجوا إلي عدن، قالوا عدونا، فأسميت بعدن، وهذا قد يعني تواجد الاحباش وسكنهم في عدن، حيث تذكرهم المصادر تارة بالاحباش وتارة اخري بالبربر[3].

واولئك الاحباش احتلوا كل اليمن[4]، وكان همهم بدرجة أساسية السيطرة علي طرق التجارة، وقطعها علي قريش ببناء القليس[5] في صنعاء في محاولة لصرف الحج، والتجارة والتجار اليها بدلاً من الكعبة، حينما حاولوا هدمها بالفيل[6].

ونتيجة لسيطرة الاحباش علي اليمن، استعان اليمنيون بالفرس لطرد الاحباش، ولكن مجيئهم إلي اليمن لم يكن لسواد عيون اليمنيين، بل فرصة

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠٢.

(٢)مورتمان، د.م.أ.، ١١٥/٨، مادة حمير، بيوتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص٢٤٢. صالح د.عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٣٠، دورة، تاريخ الجنس العربي، ٩٤/٥. الحداد، محمد بن يحي، تاريخ اليمن العام، ٨٨/٢ شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص١٢٦.

(٣) البربر: نسبة لمدينة في السودان عند خط ١٨,١ شمالاً، وخط طول ٣٣,٥٩ شرقاً وهذه المدينة تعتبر مفتاحاً للسودان ومنها تبتدئ الطرق، الموصلة إلي اسوان وسواكن. هارتمان، د.م.أ.،٥٠١/٢،مادة بربر. وتنسب الاجناس السوداء في عدن إلي تلك المدينة المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٤٢.

(٤) الطبري: الامم والملوك، ١٢٠/٢.

(٥) القليس: بيعة للحبش كانت بصنعاء بناها ابرهة وهدمتها حمير. ابن منظور ٦٤/٨.

(٦) حيث قال جل وعز (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وارسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول) القرآن الكريم، سورة الفيل، الآيات١-٥.

لتثبيت مصالحهم في المنطقة في صراعهم مع الرومان.(١)

لذلك نلاحظ المؤرخون يشيرون إلي تواجد الفرس في عدن قبيل الاسلام، وتعشيرهم التجار(٢)، الامر الذى يدل علي وجودهم كسلطة، تمارس وظيفتها الاقتصادية.

ولقد حافظ الفرس علي كيانهم من خلال ما اشترطوه علي ابن ذى يزن، (...أن يتزوج الفرس من نساء اليمن ولا يتزوج اليمنيون من نساء الفرس)(٣) حتى لا يذوبون وينتهي ذكرهم، وبزواجهم يناسبون وينتشرون وتتوثق صلاتهم وتقوي مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية من خلال المصاهرة، حيث أحتمي الابناء بأخوالهم وقبائلهم(٤). بالاضافة إلي ذلك فقد كان يحمل شرطهم ذلك نظرة استعلائية، واذلال لليمنيين.

عندما قام المرتدون بمحاولة ترحيل الفرس عن اليمن، حيث كان يري قيس بن عبد يغوث بن مكشوح(٥)، ضرورة طرد الابناء من اليمن (٦)، لانهم وطدوا سيطرتهم بإسلامهم وما عاد بالإمكان زحزحتهم عن البلاد.

وبعد ترحيلهم إلي عدن تم القضاء علي حركة قيس بن مكشوح(٧)، ويمكن الاستنتاج من ذلك أن قيساً قد عمل علي تركيز الفرس في مدينة عدن بعمله ذلك، الامر الذى جعل المقدسي يقول بعد زمن (...أكثر اهل

---

(١) الطبري، الرسل والملوك، ٢/١٤١-٤٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخه ، ١/٢٧٠. ابن حبيب، المحبر، ٢٦٦.

(٣) المسعودى، مروج الذهب، مج٢، ص٨٢.

(٤) الطبري، الرسل والملوك، ٣/٣٢٤-٢٥.

(٥) رغم تآمره علي الاسود العنسي، ومشاركته في القضاء عليه، إلا أنه قام ثانية بمقاتلة الفرس، وبمحاولة طردهم من اليمن، الطبري، ٣/٣٢٣-٢٥.

(٦) الطبري، الرسل والملوك، ٣/٣٢٤-٢٥.

(٧) الطبري، الامم والملوك، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥، ٢/١٦٢.

عدن...فرس)[1]. وقد يثار سؤال... ولماذا لا يكون هؤلاء الفرس قد انتقلوا من فارس فيما بعد إلي عدن، للاستفادة من ازدهارها التجاري؟، وخاصة وأن بلاد الفرس قد أصبحت أحد الامصار الاسلامية فلا يوجد مانع من انتقالهم اليها.

والمقدسي لم يتركنا في حيرة للاجابة علي ذلك السؤال، اذ انه كان قد اجاب عليه مؤكداً بأن هؤلاء الفرس الغالب عددهم في عدن يتكلمون العربية، وذلك حين قال (...الا أن اللغة عربية)[2]، وذلك يؤكد بأنهم الابناء، وليس هم فرس حديثوا عهد باليمن، وإلا كانت لغتهم فارسية لا عربية.

ولقد ظل الفرس قوة سياسية، واجتماعية واقتصادية لفترة طويلة طيلة العهد الراشدي، والعهد الاموي بعد محاولة قيس بن مكشوح حيث نجد الخليفة ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) يستعمل فيروز الديلمي[3]، ثم نجد معاوية يستعمل سعيد بن ذاذوية[4]، وعندما ظهر عبد الله ابن الزبير بمكة، استعمل الضحاك بن فيروز الديلمي[5]، الامر الذى جعل الامر يختلط فيما بعد علي صاحب المستبصر عندما يتحدث عن فرس سيراف في عدن، ويذكر القابهم الاسلامية[6]، وبنائهم الصهاريج[7]، إلا أن ذلك قد يعني الابناء[8].

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٦. بيوتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص٣١٢.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٦.

(3) زمباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، اخراج د.زكي محمد حسن وآخرون ١٩٥١، ص١٧٥. انظر قائمة ولاة اليمن عند زمباور في ملحق رقم (١) ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

(4) ابن عبد المجيد، ص١٦.

(5) ابن عبد المجيد، ص١٦.

(6) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ص ١١٨-٢٠.

(7) ابن المجاور، ص ١١٧.

(8) لم يذكر احد غيره من المؤرخين أخباراً عن فرس سيراف. شهاب، عدن فرضة اليمن، ص٨٩.

(١) التكوين العرقي:

وبشكل عام يمكن تقسيم سكان عدن إلي ما يلي:

أ. العرب في عدن   ب. الاقوام غير العربية.

أ. العرب في عدن

إن أصل كلمة (عرب) غير معروف بالتحديد رغم التفاسير المختلفة التي يقدمها علماء اللغة والفيلولوجيون (١). ويقول بعضهم أن الكلمة مشتقة من أصل سامي معناه (الغرب)، وان سكان بلاد ما بين النهرين كانوا أول من اطلقها علي الاقوام التي تسكن غربي منطقة وادي الفرات(٢).

ويرى آخرون أن كلمة (عرب)، ذات صلة بكلمة Arabia (عرابا) العبرية التي تعني (الارض المظلمة) أو (السهوب)(٣)، أو بكلمة (Erebh) (عيريب) العبرية التي تدل علي الحياة غير المنظمة التي هي عكس (الحياة المنظمة) التي يحياها الحضريون، هذه الحياة التي يرفضها البدو ويحتقرونها(٤)، أو من كلمة A'bhar "عابر" وتعني بالعبرية (تحرك) أو (عبر)، ومنها اشتق اسم اللغة العبرية(٥).

---

(١) الفيلولوجيا: Philology فقه اللغة التاريخي المقارن. وهو علم يدرس اللغة وتطورها، وقوانينها، كما يشمل دراسة النصوص الأدبية لتحليلها لغوياً واستنباط الحقائق الحضارية منها. سليم، د.شاكر مصطفي قاموس الانثربولوجيا، جامعة الكويت ط١ ، ١٩٨١، ص٧٣٦.

(٢) Grohman, A. E.I,p.52, Art Al-Arab.

(٣) السهوب: أهم مميزاتها خلوها من الاشجار وفقرها بالاعشاب. تولي، معجم المصطلحات، ٢٨٣.

(٤) اللغة العبرية: احدى لغات المجموعة الكنعانية من مجموعات العائلة اللغوية الفرعية السامية، وهي لغة اليهود وبها كتبت كتبهم الدينية سليم، قاموس الانثربولوجيا، ص٤٤٢.

(٥) ابن منبه، وهب ، التيجان في ملوك حمير، رواية ابي محمد بن عبد الملك بن هشام، تح، مركز الدراسات والابحاث اليمنية، صنعاء ١٩٧٩، ص٣٧.

أن الربط بين كلمة (عرب) وحياة البداوة والتنقل أمر ليس بـــالبعيد لأن العرب انفسهم (بما في ذلك القرآن الكريم)[1] استعملوا كلمة أعراب للدلالـــة علي البدو الذين تعتمد حياتهم علي النجعة[2]، والارتحـــال بعكـــس ســـكان المدينة في الجزيرة الذين كانوا مستقرين ويمارســـون الزراعـــة والتجـــارة وغيرها من اعمال الحضر.

وأقدم اشارة مدونة تستعمل فيها كلمة (عرب) تقع في نقش آشوري يعود لسنة ٨٥٣ ق.م.، حيث ورد (أن الملك شلمنصر الثالث[3]، استطاع بفضـــل جيشه القويّ أن يقمع فتنة قامت ضده كان من بين المشتركين فيها جنديبـــو العربي)[4].

ثم ظهرت لفظة (عرباية) Arabaya فيما يقرب ٥٣٠ق.م. لأول مـــرة في النصوص الفارسية المكتوبة بالخط المسماري بمعني البادية الفاصلـــة بين العراق والشام بما فيها شبه جزيرة سيناء[5].

ثم أخذ اليونان يذكرون لفظة عرب في أواخر القـــرن الخـــامس ق.م. فذكرها اسكيلوس سنة ٤٥٦ق.م. عند الاشارة إلي جندى عربي كان معروفاً

---

(١) وردت لفظة الاعراب لتدل علي البدو في الآيات التالية من القرآن الكريم: التوبة، الآيـــات: ٩٠،٩٧،٩٨،٩٩،١٠١،١٢٠ الحجرات، الآية ١٤ الاحـــزاب الآيـــة ٢٠.الفتـــح، الآيتيـــن ١١،١٦. الواقعة، ٣٧.

(٢) النجعة: عند العرب المذهب في طلب الكلأ في موضعه في البادية تحضر محاضرها عنـــد هيج العشب. ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٤/١٠.

(٣) شلمنصر الثالث: ملك آشوري حكم فيما بين ٨٥٩-٨٢٤ ق.م هامرتن السيرجون ١٠، تاريخ العالم ص٤٤٤.

(٤) جعيط ، الكوفة، ص١٨٧. A. Grohman, E.I.12, Art (Arab).

(٥) علي، د. جواد، المفصل، ١٧١/١. سالم، د.السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاســـلام، دراسات في تاريخ العرب، مؤسسة شباب الجامعة للطباعـــة والنشـــر، الاســـكندرية، لات، ٤٣/١. عاقل، د.بنية تاريخ العرب القديم وعصـــر الرســـول، دار الفكـــر، ط٣، بـــيروت، ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣، ص٤٨.

في جيش احشويرش، ثم ذكرها هيرودت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وقصد بها سكان شبه جزيرة العرب كلها بما في ذلك صحراء مصر الشرقية بين النيل والبحر الأحمر.(١)

ولم يرد هذا اللفظ في المصادر العربية الاثرية إلا متأخرا فقد جاء في النقوش السبئية المتأخرة التي لا يرجع تاريخها إلي أبعد من القرن الأول قبل الميلاد، ولكنها وردت بمعني الاعراب، وكذلك ورد اللفظ في النقش المعروف باسم نقش النمارة المكتوب بالآرامية النبطية ف ٣٣٠ق.م ايضا بمعني الاعراب الذين يسكنون البادية.(٢)

ويعد القرآن الكريم أقدم مصدر عربي وردت فيه صيغتا اعراب عشر مرات(٣)، نورد منها (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا علي النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الي عذاب عظم)(٤) و(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وأن تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من اعمالكم شيئا أن لله غفور رحيم)(٥). كما وردت لفظة عربي احدى عشر مرة(٦)، نعتا للغة التي نزل بها القرآن الكريم بأنها لغة واضحة بينة، كقوله تعالي(إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعلقون)(٧)و(إنا جعلناه قرآنا عربي لتنذر أم القري ومن

---

(١) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، تع الاستاذين نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد، بيروت ١٩٥٤، ص٩.

(٢) سالم، د. السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٤٤. عقل، د.نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر، ط٣، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ص٤٨.

(٣) التوبة، الآيات، ٩٠،٩٧،٩٨،٩٩،١٠١،١٢٠. الحجرات، ١٤.الاحزاب، ٢٠. الفتح ١١، ١٦.

(٤) التوبة، الآية، ١٠١.

(٥) الحجرات الآية ١٤.

(٦) النحل، الآية، ١٠٣. فصلت، ٤٣، ٤٤ . الشعراء، ١٩٥. يوسف، ٢. الرعد، ٢٠، الزمر،٢٨. الشوري، ٧، الزخرف٣. الاحقاف، ١٢.

(٧) القرآن الكريم ، الزخرف، الآية ٣.

حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير)[١]و(إنا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[٢].

أما العرب في الاصطلاح واللغة، هي جيل من الناس معروف خلاف العجم[٣]، والعربي منسوب إلي العرب وأن لم يكن بدوياً، واختلف الناس في العرب لم سموا عرباً فقال بعضهم(...أول من انطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن كلهم)[٤].

يري النسابون العرب، أن العرب ينحدرون من أحد جدين (قحطان)[٥]و(عدنان)[٦]، وهناك خلاف حول نوعية الصلة أو القرابة التي تربط بين هذين الجدين الذين ينحدرون منهما العرق العربي.

---

(١) القرآن الكريم، الشوري، الآية ٦.

(٢) القرآن الكريم، يوسف، الآية ٢.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب، ٧٥/٢، مادة عرب.

(٤) يقول وهب ابن متبه(... واجري جبريل عليه السلام صلي الله عليه وسلم علي لسان كل أمة فنطق الناس بالالسن العجمي والعربي وافصح يعرب بالعربية وهو ابوه التيجان في ملوك حمير، تح مركز الدراسات والابحاث اليمنية ط١، صنعاء ١٩٧٩، ص٣٧. ابن خلدون، ٤٦/٢-٧. وللدكتور طه حسين رأي في ذلك، حيث يدحض الآراء السابقة والتي تقول أن اللغة العربية هي لغة عرب اليمن، من خلال المقارنة بين اللغتين وخاصة لغة النقوش، في الأدب الجاهلي، دار مصر ط١٠، ١٩٦٩، ص ص٨٠-٩٢. وباعتقادنا أن لغة النقوش هي لغة قديمة لليمنيين، سادت قبل الاسلام بفترة طويلة، وأنه قد جري تعريب ثقافي ولغوي، وبصورة متزايدة خلال القرنين السابقين للإسلام وهذا الكلام ينفي كلام، الدكتور طه حسين حين قال (... بأن القحطانيين استعربوا بعد الاسلام لا قبله. وإلا بماذا تفسر الاسواق المشتركة والعلاقات التجارية، والمصاهرة بين أقوام لا يعرف بعضهم لغة بعض. وكذا فهمهم لما جاء به الاسلام والقرآن. الأدب الجاهلي٩٢. جعيط، الكوفة، ص١٨٦.

(٥) قحطان: أبو يعرب قحطان بن هود النبي عليه السلام. ابن منبه، التيجان، ص٣٩.

(٦) هدنان: يختلف النساب في نسب عدنان فيزعم بعضهم أنه بن ادد بن مقوم بن ناصور بن يترح بن يعرب بن يشعب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم ويزعم آخرون أنه ابن ادد بن أتيجب بن ايوب بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وهم مختلفمون انظر الطبري، الامم والملوك ١٩٢/١.

ويبدأ النظام الذى وضعه النسابون العرب بالقبائل التي كانت في نظرهم السكان الاصليين للجزيرة العربية مثل عاد وثمود، إرم، وجرهم، وطسـم، وجديس، وتعرف بأسم العرب البائدة، والذى ذكرها، بأنها عصيت انبيائـها فأوقع الله بها الشر فأبادهم[١].

ثم ينتقل النسابون للحديث عن الجدين الذين ينحـدر منـهما العـرب، ومسألة القرابة بينهما، وتكاد تجمع كلمة النسابين علي أن قحطان ليس مـن نسل اسماعيل ويعيدون نسبة إلي سام بن نوح عليه السلام والعـرب الذيـن انحدروا من نسل قحطان هم الذين يطلق عليهم النسابون اسم العرب العاربة أو العرب العرباء (أي العرب الحقيقين)، وام نسـل عدنـان فـهم العـرب المستعربة أو المتعربة (أي الذين لم يكونوا عرباً واستعربوا)[٢].

وواضح من تقسيمات النسابين[٣]، أن نسل قحطان هم أقرب إلي الصفاء العرقي من نسل عدنان أو بكلمة اخري هم العرب الاصليون[٤].

ونسل قحطان هم عرب الجنوب (قبائل اليمن)، بينما نسل عدنـان هـم عرب الشمال، وعدن تنتمي للعرب الجنوب، وعربها مـن نسـل قحطـان ولاحظنا ذلك من خلال ما أورده الشاعر الحميرى حيث وصـف منازلـه، ومن يسكنها معه من بقية القبائل القحطانية حيث قال[٥]:

---

(١) القرآن الكريم، سورة الفجر، الآيات ٦-١٣.

(٢) الطبري، الأمم والملوك ١/١٠٥.

(٣) أمثال الطبري، مج١، ج٢، ١٧٢-١٩٤ ابـن سـعد ١/٥٠. المسـعودي، وج٢/١٩٣-٩٤. الازرقي ١/٨٦.

(٤) الطبري، الامم والملوك ١/١٠٧.

(٥) الهمداني، الصفة ، ص١٩٢.

لي منزلان بلحج منزل وسط		منها ولي منزل بالعر من عدن
حولي به ذو كلاع[1] في منازلها		وذو رعين[2] وهمدان[3] وذويزن[4]

وكما أوضحنا بأن سكان قرى ريف عدن، معظمها من العرب الأصابح (الحميرين)[5]، وهم من يمثلهم الشاعر، بينما أشار إلى القبائل القحطانية الأخرى التي تسكن معه وحوله في منازلها، وهم سكان عدن الاصليون.

وينقسم سكان عدن العرب إلى بدو وحضر.

١- البدو:

وردت لفظة البدو في القرآن الكريم كقوله تعالى (.. وجاء بكم من البدو[6])، وقوله تبارك (... يحسبون الأحزاب لم يذهبوا أو أن آيات الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الإعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا[7])، لتعني البادية، وسكانها البدو، والبداوة خلاف الحضر والنسب إليها بدوي، والبداوي قد يكون منسوبا إلى البدو أو البادية، والبادية اسم الأرض التي لا حضر فيها[8]، وهي مشتقة من بدا يبدو أي برز

---

(١) ذو كلاع: السميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد وهو ذو الكلاع الاكبر بن النعمان بن احاظة. ابن خلدون، تاريخه ٢٤٣/٢.

(٢) ذورعين: واسمه يريم بن زيد بن سهل وإليه ينسب عبد كلال والحارث وعريب ابناء عبد كلال بن عريب بن يشرح بن ذي رعين. ابن خلدون ، تاريخه ٢٤٣/٢.

(٣) همدان: قبيلة يمنية سميت باسم همدان، وهو أوسله بن خيار بن ربيعة بن مالك بن زيد كهلان. اليعقوبي، تاريخه ٢٠٢/١.

(٤) ذو يزن بن عامر اسلم بن زيد لجمهور. ابن خلدون، تاريخه ٢٤٤/٢.

(٥) الهمداني: الإكليل ١٤٢/٢ – ١٤٦. الصفة، ص ١٩١ – ١٩٢. العبدلي، هدية الزمن، ص ٣٧.

(٦) القرآن الكريم، يوسف الآية ١٠٠.

(٧) الأحزاب، الآية ٢٠.

(٨) ابن منظور، لسان العرب ١٨/ ٧١ – ٧٣. الزبيدي، تاج العروس ١٤٦/٣.

وظهر[1]، وهؤلاء معاشهم في الإبل، وسكنون القفار، ويتخذون البيوت من الشعر والوبر[2].

وكان البدو هؤلاء يسكنون ريف عدن المتمثل في كل من لحج وابين، فلحج يسكنها الاصبحيين، وأهم مناطقها الحيب يسكنها بنو احبل ونفر من الأيزون، والرعيض يسكنها بنو حبيل من الأصبحيين، الجوار[3] يسكنها الأصبحيون، الدار يسكنها الواقدون[4]، الرعارع[5] يسكنها الواقديون، فور[6] يسكنها الأصبحسون، الغبرا أقرب إلى عدن يسكنها الاصبحيون، بني ابة[7] يسكنها الأبقور من يافع، بنو الحبل يسكنها قوم يعرفون بالأعدون منسوبون إلى عدن وبنو طفيل[8] من بني الحبل يسكنها قوم من بني مجيد، الشراحي يسكنها الأصبحيون، ذات الأقبال يسكنها الأصبحيون، تبن يسكنها الواقديون وهي التي ذكرها السيد بن محمد بقوله[9]:

هلا وقفت على الأجزاع من تبن وثرى[10] يسكنها الواقديون، جنيب يسكنها الواقديون، الرحبة يسكنها الواقديون، دار بني شعيب يسكنها

---

(١) وبدا القوم بدوا أي خرجوا إلى باديتهم، وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري قد بدواء والاسم البدو. ابن منظور، ١٨، ٧٣. ٧١. الزبيدي ١٤٦/٣.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٢١. الصبر ١٤/٢.

(٣) الجوار: توجد آثارها بين الطنان وجبل منيف شمالي الحرقات. العبدلي، هدية الزمن، ص ٩.

(٤) الواقديون: من ولد زيد بن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. الزبيدي، نسب قريش، ص ٣٦٠.

(٥) الرعارع: كانت من أشهر قرى لحج بينها وبين عدن مرحلة. الأهدل، تحفة الزمن، ص ١٠٤ – ١٠٥. العبدلي ص ٦ – ٧.

(٦) فور: تقع بين الرعاع وعدن. العبدلي، هدية الزمن، ص ٨.

(٧) بني أية: يطلق عليها اليوم اسم سيبه، تقع على مسافة نصف ميل غربي مدينة الحوطة. العبدلي، هدية الزمن، ص ٩.

(٨) بنو طفيل: اسم قرية. الهمداني، الصفة، ص ١٩٢، هامش رقم ٢.

(٩) الهمداني، الصفة، ص ١٩٢.

(١٠) ثرى، تقع على عدوتي الوادي شمالي موضع الرعارع. العبدلي، هدية الزمن، ص ٨.

الواقديون، الراحة يسكنها الأصبحيون والرواغ يسكنها الأصابح[1].

وابين التي نسبت عدن إليها، قراها كثيرة موزعة بين بني عـامر مـن كندة وبين الأصابح من حمير وبني مجيد ومن يخلط الجميع من مذحج وهـو يسير[2]. وأولها شوكان قرية كبيرة لها أودية وهي للأصبحين، والمضري[3] يسكنها الأصبحيون، الرواع[4]، يسكنها بنو مجيد الملحة[5] يسكنها بنو مجيد، والمصنعة يسكنها الأصبحيون، الجشير نيسكنها الأصبحيون أيضا، الطريـة يسكنها العامريون ولد الأشرس، البادرة يسكنها قوم يقال لهم الربعيون مـن كهلان، الجثوة يسكنها الربعيون ايضا، الحجبور يسـكنها الأخـاضر مـن مذحج، الفق يسكنها الأصبحيون[6] وغيرها قرى كثيرة. ولقد كـان هـؤلاء البدو – ولفترة طويلة – ينتقلون منوالي عـدن مؤثريـن ومتـأثرين بـها وبسكانها.

وهذا يؤكد اعتقادنا في أن البدو هم أول من انتقـل ليسـكن الشـواطئ لمزاولة حرفة الصيد أو لركوب البحر للتجارة، فكانوا اول مـن اسـتوطن عدن فأنشأوا مساكنهم مما يلي الساحل[7]، ثم استطيب موقعها لتجار البحـر فاستوطنوها، وجاء الآخرون ليسكنوا معهم فتكون سكان عدن ولكن كـانت الغلبة دائما للبدو الأقرب وسكانها الأصليون، لذا نجد المقدسي بعد حين يقول (... وأهل عدن يقولون لرجليه رجلينه وليديه يدينه[8]) كذلك الإشارة إلـى

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ١٩١ – ١٩٢.

(٢) ن. م، ص ١٩١.

(٣) المضري: ليس لهم اثر اليوم.

(٤) الرواع: تعرف اليوم بقرية الروا.

(٥) الملحة: قرية عامرة بالسكان. الهمداني، الصفة، ص ١٩٠، هامش رقم ٦.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ١٩٠ – ١٩١.

(٧) بامخرمة، ثغر عدن، ق١، ص ٩.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٦.

ابدالهم الجيم (كافا) كقولهم رجب (ركب)[١].

ونحن لو دققنا مصادرنا لوجدنا أن هذه هي لهجة[٢] البـــدو المحيطــة منازلهم بعدن، ثم وفدوا إليها وصبغوا بلهجتهم لهجة سكانها لغلبتهم بينـــهم، وهي امتداد للغة السامية الأم وللغة العربية الجنوبية، والتي ظلت عدن ومـــا حولها تحتفظ به رغم قرون عديدة على ذلك، وخاصة نطق اليمنيين وأهـــل عدن بالذات الجيم كافا[٣].

٢- الحضـــر:

الحضر خلاف البدو، والحاضرة هي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بـــها قـــرارا[٤]، وسكان المدن يحترفون مهن تختلف في طبيعتها عن المهن التي يمارســـها البدو، حيث أوضحها ابن خلدون قائلا (... وهؤلاء ينتحلون فـــي معاشـــهم الصنائع والتجارة، وتكون مكاسبهم انمى وارفه من أهل البـــدو[٥]. وســـكان مدينة عدن جلهم من الحضر، وذلك لطبيعة المدينة التجارية، وخلوها مـــن معايش البدو.

ولما جاء الإسلام وحد العرب لأول مرة في التاريخ في إطــــار دولـــة

---

(١) ن.م.

(٢) اللهجة: جرس الكلام، ويقال فلان فصيح اللهجة، واللهجة هي لغته التي جبل عليها فاعتادهـا ونشأ عليها، واللهجة اللسان. ابن منظور، لسان العرب ١٨٣/٣، مادة لهج.

(٣) ابن دريد جمهور اللغة ٥/١. المقدسي، أحســن التقاســيم، ص ٩٦. ســعيد، ســالم علــي، ملاحظات بعض العلماء المقتحمين حول اللغات اليمنية في القرون الأولى للإسلام، البحـوث المقدمة إلى الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، جامعة عدن ٢٣ – ٢٥ ســبتمبر ١٩٨٩، ج٢، ص ٥١ –٥٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب ٢٧٢/٥ – ٢٧٣. الزبيدي، تاج العروس ١٤٦/٣. ابن خلـــدون، المقدمة، ص ١٢٠.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٢٠ – ١٢١.

واحدة ضمت عرب الشمال وعرب الجنوب بتراثهم الحضاري الغني. بما فيهم سكان عدن، وتجمع البدو والحضر في دعوة وحركة واحدة وانهى بذلك حالة المجابهة والصراع بين البدو والحضر لفترة تقارب القرنين. ولأن البدو والحضر كانوا عناصر فتية قتالية، فإن القيادة والتوجيه والبناء كانت لعروب المدن ومنهم عرب اليمن وعدن(١).

ب- الأقوام غير العربية:

سبق وإن تعرضنا لتأثير موقع عدن في تكوين السكان، وعرفنا كيف أن ذلك الموقع قد جذب إليه أقوام من جنسيات مختلفة عاشت واختلطت بالسكان من خلال النشاط التجاري، وعرفنا كيف أن الموقع ايضا والذي اكسب عدن أهمية تجارية وملاحية، قد جذب انباه القوى الأجنبية لاحتلاله واستغلال ثروته(٢).

ولما جاء الإسلام وحد العرب، صاهرا الأغلبية العظمى من شعوبها وقبائلها ولغاتها في البوتقة العربية، وليس هناك دين استطاع أن يخلق ثقافة ويؤصلها في الأمة التي تعتنقه كما فعل الإسلام(٣). لقد ظهر الإسلام بين العرب فكانوا مادته، وقد تجذر هذا لدين في الثقافة العربية حتى كاد يتعذر الفصل بينهما، لذا نجد أن العرب غير المسلمين ذو ثقافة عربية وإسلامية حتى وإن كانوا يعتقدون دينا آخر، وإن كثيرا من الشعوب غير العربية الأصول في المجتمع العربي قد استعربت بفضل الثقافة الإسلامية(٤)، وهذا

---

(١) الدوري، د. عبد العزيز التكوين التاريخي للأمة العربية، ص ٣٧.

(٢) الطبري، الرسل والملوك ٢/ص ١٤٨ – ١٤٤٠. المسعودي، مروج الذهب ٢/٧٨. كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ١٣. جويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية، ص ٨٦. الدوري، التكوين التاريخي، ص ٢٨.

(٣) مرعي، د. توفيق، وحدة المجتمع العربي عبر التاريخ، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، ط١، ؟؟، ١٤٠٦/ ١٩٨٥، ص ٨٧، ٩٤.

(٤) مرعي، وحدة المجتمع العربي، ص ٩٤.

الأمر الذي جعل المقدسي يقول (.. وأغلب أهل عدن ...فرس، إلا أن اللغة عربية)[1]. ومن الأقوام غير العربية في عدن وغيرها من البلاد العربية الأخرى.

٢- التكوين الاجتماعي لسكان عدن:

أما من حيث التمييز الاجتماعي، فلقد تطورت التركيبة الاجتماعية للبلاد العربية بمجيء الإسلام الذي ألغى نظام الطبقات الذي كان سائدا قبل الإسلام في المجتمعين الساساني[2] والروماني[3]، وجاء بفكرة "الأمة" التي تستند إلى العقيدة وكان من أسسها المساواة، والتفاضل بالعمل وحرمة لفرد (كلكم من آدم، وآدم من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى[4])، أضف إلى ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان بقوله (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم[5]).

إلا أن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين، فثبت العربية وأكسبها منزلة خاصة، وجعلها أساسا حين جعل النسبة إليها[6]، فكان لذلك أبعد الأثر في تكوين الامة العربية في التاريخ.

وبنفس الوقت أعطى الأفضلية لبعض الناس على الآخرين (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)[7]، كما ان الرسول الكريم صلى الله عليه

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٦.

(٢) كرستنيين، إيران في العهد الساساني، ص ٨٥.

(٣) عن نظام الطبقات عند البزنطيين. انظر فتحي عثمان الحدود الإسلامية البزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، القاهرة لات، ج١، ص ١٢٠. ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج٣، ص ٨٧.

(٤) أبو داود، سليمان الأشعث، كتاب السنن، بيروت ١٩٧٩، مج٥، ص ٣٦٣.

(٥) الإسراء، الآية ٧٠.

(٦) الزخرف، الآية ٣. الشورى، الآية ٧. الرعد، الآية ٣٧.

(٧) النحل، الآية ٧١.

وسلم أعطى الأفضلية للسابقين في الإسلام حيث نجد صداها في القرآن الكريم (... والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)[١]، وصار للصحابة في السنوات اللاحقة مكانة كبيرة جدا في المجتمع العربي.

ومع أن الإسلام حاول عن طريق الصدقات[٢] والزكاة[٣] تقليل الفوارق بين الناس، ولكن التطور الاقتصادي فرض نفسه فظهرت جماعة من الصحابة ذات ثروات طائلة[٤]، بينما كانت هناك طائفة كبيرة ممن لا يجدون القوت الضروري في بيوتهم، وربما كانت هذه الحالة هي سبب الموقف الجرئ لأبي ذر الغفاري من تكدس الثروات، وما آل إليه النزاع بينه وبين الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والخليفة معاوية بن ابي سفيان من بعده[٥].

وكان لذلك تأثيره على اليمن وسكان عدن، حيث كانت تكوينات اجتماعية قبل الإسلام، وحسن الإسلام ومكانتها برؤيته الجديدة، ومن تلك

---

(١) التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) الصدقة: ما يعطى في ذات الله للفقراء، ويرى كتاب العرب أن كلمة صدقة مأخوذة من فعل صدق، بمعنى قال الحق. وهي ترجع إلى أن تصدق المسلم يدل على صدق إيمانه. الجرجاني، أبو الحسن علي بن علي (٧٤٠ - ٨١٦هـ)، التعريفات، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة) آفاق عربية، بغداد، ١٤١١هـ / ١٩٨٦م. فايز د.م.أ.، ج١٤، ص ١٦٤، مادة الصدقة.

(٣) الزكاة: ركن من أركان الإسلام وهي في الشرع مفروض يؤديه المسلم عن انواع معينة من الأموال، ويصرف في ثمانية أصناف من الناس علماء الإسلام يفسرون الزكاة في اللغة العربية بأنها الطهارة، او النماء والزيادة. الجرجاني، التعريفات، ص ٦٧. شاخت، د.م.أ.، ٣٥٥/١٠، مادة الزكاة.

(٤) يعتبر ابن سعد، أدق من اعطى تفاصيل عن ثروات وملكيات بعض الصحابة في مؤلفه الطبقات الكبري.

(٥) اليعقوبي ٧١/٢ -٧٢. الطبري ٦٦/٥ ٦٧.

الفئات، الخاصة[١]، والعامة[٢]، والعبيد[٣]، وغيرها من الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمعات العربية الإسلامية.

أ) الخاصة في عدن:

الخاصة خلاف العامة[٤] وهي عليه القوم من سادة[٥] القبائل وشيوخها الذين تمتعوا بمواصفات اهلتهم لقيادة قبائلهم، وفض منازعات عشائرهم، وقد أطلق الهمداني على هذه الفئة (الاشراف)[٦]، وكانت العرب تحترم الرجل الشريف وتقدر مكانته خاصة إذا كان (ذا هيئة شريفا خطيرا)[٧]. وكان بعض

---

(١) الخاصة من تخصه لنفسك والخاصة خلاف العامة. ابن منظور ٨/٢٩٠، مادة خصص.

(٢) العامة: سميت عامة لالتزامهم بالعموم الذي اجتمع عليه أهل الخصوص وهم الذين يقولون بالأصول ولا يعرفون شيئا من الفروع ويقرون بالله ورسوله على الجملة ولا يدخلون في شيء من الاختلاف. نشوان، الحور العين، بيروت ١٩٨٥، ص ٢٥٨. ابن منظور ١٥/٣٢١، ملدة عمم. ويقول الجابري (... ليس ثمة شك في أن لفظي (خاصة) و(عامة)، قد استعملا فقبل العصر العباسي للدلالة على شريحتين اجتماعيين مختلفتين. نقد العقل العربي، ط١، بيروت ١٩٩٠، ج٣، ص٣٣٢.

(٣) العبيد: العبد الإنسان حرا كان أو رقيا. والعبد المملوك خلاف الحر، وهو في الأصل صفة. واصل العبودية الخضوع والتذلل. ابن منظور ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٤) ابن منظور ٨/٢٩٠. الزبيدي ٤/٣٨٧. الفيروز آبادي ٢/٣١٢. الجوهري، الصحاح ٣/١٠٣٧.

(٥) السيادة: والسيد هو الرئيس الذي فاق غيره بالعقل والمال، والمعطي ماله في حقوقه الذي لا يغلب غضبه. ابن منظور ٩/٦٩. الأصبهاني أبو القاسم محمد (ت)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، بيروت ١٩٦١، ج١،ص ١٥٦. ويقول الجرجاني، السيد هو الذي يملك تدبير السواد الأعظم. الجرجاني، ابي الحسن علي بن محمد بن علي (٧٤٠ ـ ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الشئون الثقافية بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، ص ٦٨.

(٦) الاشراف: الشرف والحسب بالآباء، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ويقال رجل شريف والجمع اشراف، ورجل ماجد له آباء متقدمون في الشرف. والشرف مصدر الشريف من الناس، ويقال هو شرف قومه وكرمهم أي شريفهم وكريمهم. والشرفة أعلى الشيء والشرف كالشرفة، وهو العلو. بن منظور ٧٠ ـ ٧١. ابن سيدة، المخصص، مج٣، السفر ١١، ص ٧١ ـ ٧٢.

(٧) الميداني، ابو الفضل، مضرب الأمثال، ج١، ص ٩٩.

شرف وحكمة)[١]، وعلينا هنا أن نميز بين اشراف القبائل اليمنية[٢]، والاشراف[٣] الذين ينتسبون إلى ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكرت المصادر العربية بعض أشراف وسادة القبائل اليمنية الذين اقبلوا على الإسلام، فذكر منهم على سبيل المثال: ذو المشعار مالك بن نمط[٤]، وذو ظليم[٥]، والحارث وسروج ونعيم ابناء عبد كلال من حمير، والنعمان قيل ذي رعين[٦]، وابيض بن حمال صاحب الأملاك في مأرب وجوف مراد[٧].

وتثبيت هذه الفئة في مواقعها السياسية يعد إجراء سياسا حكيما من النبي

---

(١) الميداني، أبو الفضل، مضرب الأمثال، ج١، ص ٩٩.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن أشراف اليمن راجع: الجرافي عبد الله عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسته دار الكتب الحديث، ط٢، بيروت ١٩٨٤، ص ٣٦ وما بعدها.

(٣) يرى آدم متز أن السلام اوجد نوعا من شرف الدم لا يزال باقيا إلى عصرنا هذا، وذلك في قرابة النبي أو بني هاشم أو أهل البيت. متز، الحضارة الإسلامية، ط٣، القاهرة، ١٩٥٧، ج١، ص ٢٦٢. ويذكر محمد حميد الله بأن لقب شريف أطلق على من كان من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم شاملا العلويين والعباسيين إلا أن هذا اللقب الذي خص بآل البيت لم يشتهر إلا في القرن الرابع الهجري.

راجع دراسته لموضوع الأشراف في مقدمة كتابه (انساب الأشراف) للبلاذردي، ج١، الذي قام بتحقيقه، راجع كذلك تعريف الشريف لأحمد بن الحسن الحضرمي، شجرة أنساب القاطنين بالجهة الحضرمية، ورقة ٦٩، مخطوط رقم ٣٨٩٨ مجموعة آل جنيد في مكتبة الأحقاف تريم. شمسان، إيمان أحمد، اليمن في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن ١٩٩٥، ص ٥٣.

(٤) ابن هشام، السيرة ، ٥٩٨/٤.

(٥) الطبري، ٢٦٦/٣. الأكليل ١١٧/٢. ياقوت، معجم البلدان ٦٢/٤.

(٦) ابن سعد، الطمبقات ٢٨٢/١. ابن هشام، السيرة ٥٨٨/٤.

(٧) ابن سعد، الطبقات ٥٢٣/٥ -٥٢٤. الأبيض بن حمال ابن مرثد بن ذي لحيان ابن سعد ابن عوف ابن عدي بن مالك المازي روى حديثه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجة في صحيحه إنه استقطع النبي صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه الملح بمأرب فاقطعه أياه ثم استعاذه منه. ابن حجر، الاصابة .تميز الصحابة.

صلى الله عليه وسلم حيث ابقى (على كل ذي رياسة وعلى كل ذي عز عزته فحينئذ يكون الرؤساء أعوانا)[١].

ولقد ظل اليزنيون ولفترة طويلة يمثلون خاصة اليمن وعدن منها، و(هم قوم من نسل سيف بن ذي يزن في غاية السراوة والنبل، وهم يتقدمون وجوه سائر الكور)[٢] في اليمن.

وكان تثبيت باذان على ما بين يديه عند استجابته للإسلام، تثبيت لسلطة الفرس على عدن، وظل الفرس من خاصتها ايضا بعد الإسلام خاصة إذا ما عرفنا بأن الفرس تم استعمالهم ولاة على اليمن في عهد الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث ولي (فيروز الديلمي)[٣]، ثم استعمل معاوية بن ابي سفيان (سعيد بن داونيه)[٤]. وعندما ظهر عبد الله بن الزبير بمكة، استعمل (الضحاك بن فيروز الديلمي)[٥]

وذلك كله يدلل على المكانة الطيبة التي ظل يحتفظ بها الفرس في المجتمع اليمني، وخاصة صنعاء وعدن حيث تركز ثقلهم السياسي ومصالحهم الاقتصادية[٦]، وبسبب ذلك ظلوا ولفترة في متأخرة خاصة عدن بالإضافة إلى كبار القوم من اليمنيين الذين أشرنا إليهم سابقا.

وذلك لا يعني أن كل الفرس، كانوا يدخلون ضمن خاصة عدن لأن فيهم ايضا من يمكن تصنيفه ضمن العامة، لوضعه الاجتماعي والاقتصادى إذ أن ليس من المعقول أن يكون كل الفرس في مستوى اجتماعي واحد.

---

(١) الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري، سراج الملوك، ط١، القاهرة، ص ٢١٠.

(٢) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١١٢

(٣) الأهدل، تحفة الزمن، ص ١٣٦ زمباور، معجم الانساب، ص ١٧٥.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ١٦.

(٥) ن.م.

(٦) اليعقوبي ٢٧٠/١. ابن حبيب المحبر، ص ٢٦٦.

ونظرا لخصوصية عدن، إذ انها مدينة تجارة ومال، فإنه يدخل ضمن تصنيف خاصة القوم، بالإضافة إلى ممثلي السلطة، كبار التجار، فهم هنا ذوي اليسار والثروة[١]، ويسكنون القصور الفخمة[٢]، وكذلك يلحق بفئة الخاصة آل البيت وطبقة الفاتحين (ممن حضر القادسية واليرموك)، وطبقة الحكام الأمويين وطبقة التابعين وتابعي التابعين[٣].

ومن خاصة أهل عدن نذكر الحكم بن ابان العدني[٤]، قاضي، الذي قيل فيه بأنه سيد اهل اليمن[٥]، وقال عنه سفيان بن عيينه اتيت عدن فلم أرى مثل الحكم بن ابان[٦]، كان ابوه أبان بن عثمان بن عفان واليا على المدينة (سنة ٨٠هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان[٧]، وهو من ذوي اليسار[٨]،

---

(١) المقدسي، أحسن لتفاسيم، ص ٨٥. ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٥٩. محيرز، صهاريج عدن، ص ٧٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) رودنسون، التاريخ الاقتصادي والطبقات الاجتماعية، ص ١٥ ـ ١٦.

(٤) البستي، أبي حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي (ت٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام الفقهاء الأقطار، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الوفا ط١، مصر ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٣٠٧. الأزرقي محمد بن عبد الله (ت ٢٤٤هـ)، أخبار مكة، تح رشدي الصالح محسن، دار الأندلس ط٣، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ج١، ص ٣٣٠. ابن سمرة عمر بن علي (ت٥٤٧هـ). طبقات فقهاء اليمن، تح فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٧، ص ٦٦. لقمان، تاريخ معدن والجزيرة العربية، ص ٣٥.

(٥) الأهدل، تحفة الزمن، ص ٩٣.

(٦) البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠٧.

(٧) الزبيري، نسب قريش، ص ٨٢. المسعودي، التنبيه والاشراق، ص ٢٨٩. البستي، مشاهير العلماء الأمصار ٣١٧/١. ابن ماكولا، الأمير الحافظ علي بن هبه الله أبي نصر (٤٧٥هـ)، الأكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكني والانساب، دار الكتب العلمية ط١، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٦. ابن حجر، تهذيب ٤٤٣/٢. بامخرمة، ثغر عدن ٦٤/٢.

(٨) الأزرقي، اخبار مكة، ص ٣٣٠.

حيث تمكن من بناء مسجد في مدينة عدن يعرف باسمه حتى اليوم(١).

ب- العامة في عدن

والعامة خلاف الخاصة(٢)، (سميت عامة لالتزامهم بالعموم الذي اجتمع عليه أهل الخصوص)(٣). وهي تتشكل من بقية الفئات الاجتماعية الاخرى التي تكون غالبية سكان عدن، وهذه بصفة عامة لا تحظ بالاهتمام والاحترام في الكتابات التي تتعرض لذكرها حيث توصف العامة بأنها (... أشبال البهائم إن جاعوا ساموا، وإن شبعوا ناموا)(٤)، ويقال عنها بأنها (...زبدة جفاء وسيل غثاء... هم أحدهم طعمه ونومه)(٥)، ويقال عنهم ايضا (.. العامة بدون ساداتهم .. أجساد بلا رؤوس واشباح بلا أرواح)(٦). أضف إلى ذلك تلك النعوت التي تستخدم للدلالة عليها (رعاع)(٧) و(سوقة)(٨) و(عوام)(٩).

ويعكس الجاحظ نظرة الخاصة إلى العامة في المجال السياسي فيقول

---

(١) مسجد ابان يقع في شارع ابان. بمنطقة كريتر من المساجد القديمة، توالت عليه أعمال التجديد والاصلاح حتى انه لم يبق من المسجد الأصلي إلا بقعة الأرض، فرغلي، د. أبو الحمد محمد، الآثار الإسلامية في عدن، دراسة ميدانية، مجلة التاريخ والآثار، ع١، صنعاء ١٤١٤هـ / ١٩٩٣، ص ٢٧.

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة ١١٤/١، مادة عمم. ابن منظور ٣٢١/١٥. الزبيدي، ٤١٠/٨. الجوهري، الصحاح٥.

(٣) الحميري، أبو سعيد نشوان (٥٧٣هـ)، الحور العين، تح كمال مصطفى، دار ازال ط٢، بيروت ١٩٨٥، ص ٢٥٨.

(٤) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مطبعة العاني، بغداد لات، ٤٠٢/١. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ١.

(٥) ابن الفقيه، ص ١.

(٦) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ٢١.

(٧) اليعقوبي، ٣٧٥/٢. الزبيري، نسب قريش، ٤٢٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ص ٣.

(٨) المقريزي، خطط، ص ٩٤٠.

(٩) الطبري، ٢٦٧/٣. ابن عبد ربه، العقد الفريد ٣١٨/٣.

(... وانما العامة أداة الخاصة تبذلها للمهن وتزجي بها الأمور وتطور بـــها العدد وتسد بها الثغور)[١].

وتتكرر هذه الصور التي تمثل العلاقة بين الخاصة والعامة التي ترددها المؤلفات في (الآداب السلطانية)، بنفس العبارات من حيث المماثلة بين العقل أو القلب او الرأس من جهة وبين الخاصة من جهة ثانية ثم بين الأعضـــاء والجوارح والأدوات من ناحية وبين العامة من ناحية أخرى[٢].

وتشكل العامة معظم السكان، الذين يتكون منهم العمال المنتجيـــن الذيـن يتكفلون بإنتاج الحاجات الأساسية للمجتمع من غذاء ومسكن وملبس[٣]. كأرباب المهن من الصناع والعمال والحرفيين وصغار التجار وصيـادي الأسـماك[٤]، وحتى يومنا هذا لازالت أهل عدن وعامتها خاصة هم من هؤلاء.

وعامة عدن تشكل السواد الأعظم، فهم في ريفها يتمثلـــون بـــالفلاحين والمنتجين الزراعيين، للحبوب، والخضار والفواكه التي تغـــذي عـــدن[٥]، وتتمثل ايضا بسكان المدينة حيث الظروف الطبيعية لم تســـمح بوجـــود أي نشاط غير التجارة والحرف والمهن، لذا يتألف معظم عامة عدن المدينة مـن ارباب المهن[٦] والحرف[٧] كالصناع[٨] والعمال الحرفيين.

---

(١) الجاحظ، أبو عمرو، العثمانية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٥، ص ٢٥٠.

(٢) الجاحظ، أبو عمرو، العثمانية، ص٢٥٠. الجابري نقد العقل العربي، ٣٤٣/٤.

(٣) مكسيم رودنسون، التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية فـــي العـــالم الإســـلامي، بيروت ١٩٨٩، ص ١٨. ويجعل الطرطوشي عمل العامية في خدمة الخاصة بقوله (تـــهلك العامة بعمل الخاصة ولا تهلك الخاصة بعمل العامة)، سراج الملوك، ص ٨٣.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٥٩.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥. شيخ الربوة، عجائب البر والبحر، ص.

(٦) المهنة: تعني الحذق بالخدمة او العمل ونحو ذلك، قال الأصمعي والكســـائي هـــي الخدمـــة والهمنة (الحلب)، والماهن الخادم. ابن منظور ٣١٣/١٧.

(٧) الحرفة: الحرفة الصناعة وحرفة الرجل صنعته. ابن منظور ٣٨٩/١٠.

(٨) الصنعة: قال تعالى: (صنع الله الذي أتقن كل شيء). والصناعة حرفـــة والصـــانع وعملـــه الصنعة. ابن منظور ٧٦/١٠ – ٧٧.

فلقد اشتهرت عدن، منذ القدم، بصناعتها التي ذاع صيتها وانتشر في مختلف أنحاء الجزيرة العربية ما قبل الإسلام وظل كذلك لفترة طويلة بعد قيام الإسلام كذلك.

فالملبوسات العدنية، مثل الرياط[١] والشروب[٢] والحلل[٣]، والأزر[٤] والعمائم العدنية[٥]، قد اشتهرت بها عدن، وكذلك الطيب الذي لا يحذق احدا في صناعته غير اهلها[٦].

كما ان تلك القصور الكثيرة[٧]، والحياض[٨]، والمساجد الحسان[٩]، وغيرها من الابداعات العمرانية، كبوابة عدن التي عدها الهمداني من العجائب اليمنية[١٠]، دليل على وجود مهارات من البناءين والنجارين، وغيرهم ممن لهم علاقة بأعمال البناء والعمران، والذين هم جزء من عامة أهل عدن.

بالإضافة إلى ان هناك إشارات تاريخية إلى أنه تم استخراج الحديد من حبل حديد[١١]، ورغم اختلاط هذا الخبر بالأسطورة، إلا أنه ليس من المستبعد أن تكون قد قامت صناعة تعدين لاستخراج الحديد[١٢]، وذلك ايضا

---

(١) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ٢٠٣. ابن منظور ٣٠٧/٧. علي، د. جواد، المفصل، ٥٢٦/٧.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٦٤/٢ – ٦٥. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ٣٦.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٩. الاصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، بيروت لات ٦٠/١.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٢٣٣/٤. القرطبي، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٣١٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣١٥. التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج١، ص٤٨.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٥. القزيني، آثار البلاد، ص ٦٦.

(٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥. الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٩) المقدسي، ص٨٥.

(١٠) الهمداني، الصفة، ٣٠٦.

(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٠٦. الألوسي، بلوغ الإرب، ٢٠٤/١.

(١٢) ابن المجاور، ص ١٠٦.

يعني إمكانية وجود وتواجد حرفة الحدادة[1] التي لا يخلو منها مجتمع لصناعة احتياجاته من الصناعات الحديدية المختلفة.

كما أن هناك إشارات إلى قيام حرفة دباغة الجلود، حيث يشير ابن المجاور قائلا (... أن سيلا عظيما غسل أرض الوادي فظهر به مدابغ جملة)[2]، وهذا يؤكد ما ورد عن صناعة النعال الجلدية، التي اشتهرت بها عدن[3].

وهذه بعض الأمثلة لعامة عدن، من أرباب المهن والحرف وغيرهم من ذوي الاختصاصات المختلفة، والذي وصفوا بالأخلاق الطاهرة[4].

جـ) العبيد:

العبد صفة تطلق على الذكر والأنثى[5]، ولم يطلق العرب لفظ العبيد على الذين كانوا يشترون من الأجناس السوداء فقط، بل كانوا يطلقونه كذلك على الذين يملكونهم بالشراء والأسر ونحو ذلك من الاجناس المختلفة، وفيهم من العرب أنفسهم[6].

ويرجع نشوء الرق[7]، إلى ما قبل الإسلام بزمن بعيد، إذ كان منتشرا بين العرب[8]، وكان تجار العبيد يجلبون بضاعتهم إلى الأسواق المحلية

---

(١) ابن المجاور، ص ١٠٦.

(٢) ابن المجاور، ص ١٢٠.

(٣) الاصطخري، مسالك وممالك، ص ٣٥ – ٣٦. الخازن، الحضارة العباسية، ص ٦٩.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥. ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٥٩.

(٥) ابن دريد، جمهرة اللغة ٨٦/١. الفيروزبآدي ٣٢٢/١. الزبيدي، تاج العروس. ٤٠٩/٢. البستاني، دار المعارف ٤٩٤/١١. بطانية، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، ص ١١٦.

(٦) الشريف، احمد، مكة والمدينة، ص ٣٧. عابدين، عبد المجيد، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، ص ١٠٥.

(٧) الرق: رق العبد – رق فلان – أي صار عبدا، ابن دريد، ٨٦/١.

(٨) الشريف، أحمد، مكة والمدينة، ص ٣٧. البستاني، دائرة المعارف، ٦٨٤/١١. بطانية، الحياة الاجتماعية في الإسلام، ص ١١٦.

والموسمية منها، وكانت أسواق اليمن من اشهرها[1]، ومنها عدن، التي كانت من الأسواق الرئيسية للعبيد[2]، وكان الرقيق المجلوب إلى أسواق اليمن يؤتي به من البلاد الأفريقية في الأغلب[3].

وكان في المجتمع العربي فئة كبيرة من الأرقاء، وكانت كل قبيلة لا تخلو من أفراد من الرقيق من الرجال والنساء البيض والسود على السواء، والمصدر الأصلي للرقيق هو الحرب، فالقبيلة التي تنتصر على الأخرى تأخذ الأسرى وتستعبدهم، وإلى جانب الحرب وجد الأتجار بالرقيق، وكان من السلع التجارية المتداولة، وكانت تجارة رائجة ورابحة[4].

وإلى جانب الحرب والتجار بالرقيق كانت هناك مصادر أخرى للاسترقاق مثل القرصنة البحرية وأعمال الخطف، وحالات الفقر والعجز عن الوفاء بالدين، والمقامرة على النساء والذرية[5].

وكذلك كان الرق عند المسلمين نتيجة للحروب في الغالب، إذ جاء في القرآن الكريم (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا إثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد وإما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها)[6]. ومصدر العبد عند فقهاء الإسلام: إما شخص أخذ أسيرا في الحرب، او حمل عنوة من بلاد الأعداء بشرط أن يكون عند أخذه كافرا، أو الولد الذي يولد من أمة مملوكة ويكون ابوه عبدا أو غير مالك للأمة، او يكون مالكا لها

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧. حتي، تاريخ العرب، ٦٣/١. بطانية ١١٧.

(٢) المقدسي، ٩٧. حتي ٦٣/١. بطانية ١١٧.

(٣) المقدسي، ص ٩٧ و ٢٤٢. حتى ٦٣٨. الشريف ٣٧. بطانية ١١٧.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧، ٢٤٢.

(٥)النجار، محمد الطيب، الموالي في الإسلام، دار النيل للطباعة، القاهرة ١٩٤٩، ص ١٥٢.علي، د. جواد، المفصل ٥٦٧/٤، ٤٦٠/٧.

(٦)القرآن الكريم، سورة محمد الآية ٤. متز، الحضارة الإسلامية، ص ٢٩٦.

ولكنه لا يعترف بأنه أب للولد، أو الشخص الذي يؤخذه شراء[1].

والاسلام لا يجيز استبعاد المسلم عملا بقوله تبارك (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد واما فداء)[2]، ذلك الوضع مع الكافرين أما المسلم فلقد حرم استبعاده، حيث قال المصطفى عليه السلام (وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[3]. وقد حبب الإسلام في عتق العبيد بقوله تعالى (ما أدراك ما العقبة فك رقبة)[4]، وقد منح الإسلام فرصة شراء حرياتهم بدفع قدر من المال. وقد سميت هذه الطريقة لتحرير العبد لنفسه المكاتبة، امتثالا لقوله تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيديكم فكاتبوهم إن علمتهم فيهم خير)[5]. كما نادى بحسن المعاملة للرقيق حيث أوصى القرآن الكريم بالعدل

---

(١) طلس، محمد أسعد، تاريخ الأمة العربية، عصر الاتساق، تاريخ بني أمية في المشرق من ٤٠ – ١٣٢هـ، وفي المغرب من ١٣٨ – ٨٩٧هـ، دار الاندلسي، ط١، بيروت ١٩٥٨م، ص ٨١.

(٢) سورة محمد الآية ٤، متز، الحضارة الإسلامية، ص ٢٩٦.

(٣) مسلم، صحيح مسلم ١٢٠/١٦.

(٤) سورة البلد، الآية ١٣. بعض المؤرخين يشير إلى مسألة غاية في الخطورة ألا وهي أن الإسلام لم يحرم الرقيق بنص قاطع فظلت فكرة تحرير العبيد كما يبدو مثل أكثر منها وقائع ملموسة وذلك بسبب عدم استعداد ملاك العبيد التنازل عن مصالحهم، بتروفسكي، ٢٠٦. كلود كاهن، الشعوب الإسلامية، ١٦١. ومثل هذه الدعوى لا قيمة لها لإن الإسلام اتجه في معالجة مشاكل المجتمع اتجاها لا يميل إلى التطرف لذا عالج الأمور بروية، لأن نظام الرق كان ضالعا في المجتمعات القديمة، واستطاع معالجتها بالقاعدة الأساسية في الإسلام إذ أن الناس جميعا عباد الله وسواسية وقد أعطى أهمية كبيرة لتحرير الرقبة، فالإسلام إذا وقف كخط عام ضد الرق، وعبارة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مشهورة (متى استعبتم الناس وقد خلقتهم امهاتهم أحرارا). واستطاع بهذا الموقف أن يخفف من وطئة هذا النظام الذي لم يكن له يد فيه. بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٨١. الترمانيني، الرق ماضية وحاضرة، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ط٢، الكويت، رجب ١٤٠٥هـ / إبريل ١٩٨٥، ص ٣٥ – ٣٦.

(٥) القرآن الكريم، النور، الآية٣٣. الترمانييني، الرق، ص ٨٥ – ٨٦. بطانية، ص ١١٧.

والرحمة بهم، لأن كلا الحر والعبد هما من عباد الله ومتساويان حيث قال عز وجل (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء إفبنعمة الله يجحدون)[1].

كما أنه كان من التقوى وشرف النفس إلا يضرب الرجل عبده، ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (شر الناس من أكل وحده، ومنع رفده، وضرب عبده)[2]، بل أن الإسلام حث على الزواج منهم، (وانكحوا الأيامى والأما والصالحين من عبادكم وأمائكم)[3].

بل أن الإسلام جعل عتق العبيد، نجاة من النار سواء كان العتق عبدا أو أمة لقوله صلى الله عليه وسلم (من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل أرب منها أرباب منه من النار حتى أنه ليعتق اليد باليد)[4].

وتأتي هذه الفئة في أدنى فئات المجتمع اليمني لأن الرقيق يعد ملكية مثل سائر الممتلكات التي يحق لمالكها التصرف بها كما يحلو له، فكانت أكثر الفئات الاجتماعية استغلالا وقهرا في اليمن وغيرها من البلاد[5].

ولقد أشارت المصادر إلى وجود الرقيق في اليمن منذ ما قبل الإسلام فالنبي صلى الله عليه وسلم، قد وهب الأمن والحماية لعلك ذي ضيوان في حال دفع الأخير الصدقة (في أرضه وماله ورقيقه)[6]. وقيل أن عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى اليمن فأبتيع لها أربعون رأسا من

(١) النحل، الآية ٧١.

(٢) متز، الحضارة الإسلامية ٢٨٨/١.

(٣) النور، الآية ٣٣.

(٤) الحجاوي، شرف الدين موسى المقدسي (ت ٩٦٨هـ)، الاقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص ١٣٠، كتاب العتق، كاهن، تاريخ الشعوب، ص ١١٦.

(٥) كاهن، تاريخ الشعوب، ص ١١٦. بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام. ص ٢٠٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات ٢٩/٦. ابن دريد، الاشتقاق، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٧.

الرقيق فأعتقتهم[1].

ويعد الرقيق من السلع الهامة الرائجة والرابحة التي ظل أهـــل عـــدن يتاجرون فيها حتى عهد متأخر، حيث كانوا يحملون إليها من بلاد الـــبربر، والحبش[2]، فكانوا سببا لحياة الرخاء التي عاشتها الخاصة[3]، حيث كـــانوا يوظفون للعمل في المهن الشاقة[4]، أو للعمل في المنازل[5]، أو في بعـــض الحرف والمهن، حيث نلحظ ذلك من قول الشاعر:

إذا النفر السود اليمانون حاولوا   له حوك برديه أرقوا وأوسعوا[6]

وربما استخدمهم التجار لحراسة القوافل، أو الحوانيت، كما هو الحـــال في بقية مدن اليمن[7].

لذلك مارس العبيد في المجتمع العربي سواء في عدن او في غيرها من المدن العربية والإسلامية المهن الشاقة، التي استمر عملهم بها حتـــى فـــترة متأخرة من الزمن (... فلما أن أسكن عدن اشترى عبيدا زنوجـــا يقطعـــون الحجر من جبال من جبال عدن وكانت الجوار تنقله على أعناقها)[8]، كمـــا انهم كانوا ولفترة طويلة من الزمن يستخدمون في عدن وفي غيرهـــا مـــن المدن اليمنية في الخدمة المنزلية[9].

---

(١) ابن نجيم، الاشباه والنظائر، تح عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي ١٩٦٨، ص ٣٢٩.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٩٧، ٢٤٢، حتى ، المطول ٦٣/١.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٦.

(٥) ن. م.، ص ١٢٧.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٢١٩/٧.

(٧) الأدريسي / نوهة المشتاق ٦٣/١. الميداني، مضرب الأمثال ٣٤٠/١.

(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٦.

(٩) الميداني، ابو الفضل، مضرب الأمثال، ج١، ص ٣٤٠. ابن المجاور، صفة بلاد اليمـن، ص ١٢٧.

وأغلب الظن أن فئة الاخدام[1]، المنتشرة في عدن وغيرها من مدن وقرى اليمن، هي في الأصل تلك الفئة من العبيد التي كان يطلق عليها مسميات عدة مثل (معلم خادم، استاذ، شيخ، خصي)[2]، وكانت تؤدي وظائف مختلفة، ولم تظهر في مصادرنا ناصفة لفئة سميت "بالأخدم" في فترة دراستنا وما تلاها، فأبن الديبع يقول (... وعبد لأبيه اسمه رشيد أستاذ حبشي)[3]، فهو يقر ما قاله المقدسي عن تعدد تسميات العبيد، إذ يقول هو لأبيه وكذلك هو أستاذ حبشي.

وبناء على ذلك يمكن القول أن العبيد في عدن قد مارسوا وظائف عدة كالخدمة المنزلية، فأطلق عليهم اسم الخدم (... والخدم الذين ترى على ثلاثة أنواع، جنس يحملون إلى مصر وهم أجود الأجناس، وجنس يحملون إلى

---

(1) الأخدم: يحتلون المكانة الأخيرة في السلم الاجتماعي اليمني، أمتهنوا أعمال النظافة في المدن، وكحمالين وعمال في الموانئ، وفي القرى قدموا خدمات مختلفة كالعزف والغناء في المناسبات والخدمة في الولائم، ولقد اختلف ماهيتها وأصولها، فبينما يعتقد بأنهم يمثلون طبقة المنبوذين في اليمن، وأن اصولها يمنية، بينما يرى البعض بأن أصولها أفريقية، كانت تجلب إلى عدن من البربر، وهي من شر أنواع الخدم. ويظن الدكتور خالد عبد الجليل شاهر، بأن تفسير وجود هذه الفئة يتصل بمعرفة أصولها وملابسات تشكلها البنية الاجتماعية التقليدية في اليمن، دراسات يمنية، العدد ٤٣، رجب – ذو الحجة ١٤١١هـ / يناير – يونيو ١٩٩١، ص ٢٣٥ – ٢٣٧. وفي هذا الخصوص انظر ما كتبه كل من عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، ضحايا الصراع السياسي، مجلة الحكمة، لسان اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين العدد ٥٢، السنة ٧٦، ص ٦ –١٠. العدد ٥٣، ص ٦ – ١٨. العدد ٥٤، ص ٦–١٧، توماس أرنولد، الاخدام في اليمن أصولهم وعاداتهم، ترجمة عبده علي عثمان عن مجلة Journal Asialique مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات اليمنية صنعاء ١٩٧٨، العدد الأول، ص ٧٣. جلوبوفسكايا، ثورة ٢٦ سبتمبر، ص ١١٠.

ويرى د. نبيه عاقل أن الناس ليسوا بذوي دم عربي صاف إلى فئات حسب صناعتهم كفئة الاخدم الذين يعرفون في الجنوب باسم الصبيان أو الأخدم. تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر ط٣، بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣، ص ٤٤.

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم،ص ٣١.

(3) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٤٠.

عدن وهم البربر وهم شر أجناس الخدم، والجنس الثالث على شبه الحبش)[1]، ومن ثم حرفت لتصبح تعبير عن فئة منبوذة في اليمن[2].

☐ المستوى المعاشي لسكان عدن:

١- تمهيد:

نقصد بالمستوى المعاشي للسكان، حياة الناس المعايشة، نصيبهم من الغذاء، والملبس، والسكن، والخدمات، نقصد به مستوى حياتهم المعاشية من حيث سبل توفير حياة رغيدة، تنسجم مع متطلبات العصر. والمستوى المعاشي هذا يحدده مقدار الرخاء والرفاء الاقتصادي للبلد او المدينة.

في المجتمع الإسلامي، وخاصة في العهدين النبوي والراشدي، كانت احوال المعيشة يسودها العدل، على الرغم من التمايز الذي ظهر في توزيع الغنائم والأعطيات بدءا بتمييز المهاجرين عن الأنصار[3]، ثم توزيع الأعطيات حسب الأسبقية في الإسلام، (... وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم، وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام)[4].

وقد كان لذلك أثره عند بعض المسلمين، حيث أنشد فارس العرب عمرو بن معد يكرب الزبيدي قائلا[5]:

إذا قتلنا لم يبك لنا أحد ... قال قريش إلا تلك المقادير
ونحن بالصف إذ تدمي صواحبنا ... نعطي السوية مما يخلص الكير
نعطي السوية من طعن له بعد ... ولا سوية إذ تعطى الدنانير

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٤٢.

(٢) الحضرمي، عبد الرحمن عبد الله، ضحايا الصرع السياسي، الحكمة، السنة ١٩٧٦، العدد ٥٢، ص ٦-١٠. العدد ٥٣، ص ٦ -١٨، العدد ٥٤، ص ٦-١٧. جلوبوفسكايا، ثورة ٢٦ سبتمبر، ص ١١٠.

(٣) قال تعالى(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) التوبة، ١٠٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات ٢٨٢/٣.

(٥) الحميري، الحور العين، ص ١٦٢ - ١٦٣.

كما أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قد بدء بأقارب النبيﷺ عند تدوينه الديوان، فقدمهم علي سائر المسلمين حيث قال(..وددت والله أنه هكذا، ولكن ابدأوا بقرابة النبيﷺ الأقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله)[١]. فعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، علي الرغم من توليه وظيفة الخلافة لم يبدأ بنفسه ولا بأهله ولا بأقاربه، ولكنه وضع مقياس للعدل بين الناس، السابقة في الإسلام، وقرابة النبي ﷺ رافضاً محاباة أهله قائلاً(...بخ بخ بني عدي، اردتم الاكل علي ظهري لن أذهب حسناتي لكم، لا والله حتى تأتيكم الدعوة، وأن اطبق عليكم الدفتر، يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس)[٢].

حدث ذلك بعد أن كان ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد ساوي بين الناس في القسم[٣](العطاء)، فقال عمر(... لا أجعل من قاتل رسول ﷺ كمن قاتل معه، فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرين والانصار ففرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة، حليفهم ومولاهم معهمك بالسواء)[٤].

إلا أن ذلك التمايز لم يكن كبيراً، إذ كان مبني علي توزيع مال الله علي أفراد الامة جميعاً، سواء منهم القاتل في جبهات القتال أو المقيم الذى لا يستطيع القتال لسبب من الأسباب.

فلقد نشأت فكرة مال الله في عهد الرسول، الذى كان يوزعه علي المسلمين[٥]، إلا أن الخليفة عمر بن الخطاب[٦]، يعد أول من أنشأ بيت مال

---

(١) ابن سعد، الطبقات ٢٩٥/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات ٢٩٦/٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات ٢٩٦/٣. الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص١٦، هامش (١).

(٤) الجاحظ، رسائل الجاحظ، كاهن، كلود ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامي، ص٢٢.

(٥) بيكر، د.م.أ، ٣٧٤/٤-٧٦، مادة بيت المال.

(٦) يشير القلقشندى بمل معناه (... أن بيت المال ظهرت في عهد الخليفة ابي بكر الصديق، صبح الاعشي ٤١٣/١. الانباري، عبد الرزاق، تاريخ الدولة العربية ص٥٧٥.

المسلمين، كمؤسسة مالية كبيرة تعتمد الدولة عليها في مصروفاتها[1].

وكانت تجمع فيه أموال، ومنها كانت توزع فيما بعد علي المسلمين وفق المعايير التي حددها الخليفة عمر (رضي الله عنه)[2]

إلا أنه في عهد الخلافة الأموية، بدأ يظهر التمايز بشكل واضح وكانت قد ظهرت مقدماته منذ نهاية العهد الراشدى (في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، إذ ظهرت فئات مترفة تنتمي للأسرة الحاكمة، ومن ولاهم من أهل البيوت الكبيرة الذين يحبون الرفعة والمال والبذخ، فكان يعطي لهم المال لضمان ولائهم، وقيل في معاوية بن ابي سفيان(...إذا اعطي اغني)[3].

ولم يكن موقف ابا ذر الغفاري عفويا، بل كلن تعبيرا عن حالة التبدل والتغير الذى بدأت ملامحه في الظهور منذ أيام الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، عن ذلك العهد (النبوي والراشدي) عهد العدالة والمساواة في التوزيع إلي تكديس الاموال.

فالأمراء والعمال يتصرفون بأموال المسلمين وكأنها أموالهم الخاصة، فتنامت فئات وأثرت، وكان ذلك علي حساب فئات اخري من المسلمين اصابها الفقر والعوز، فكان موقف ابا ذر الغفاري[4]، وكانت نهايته المأساوية.

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٥/٣. بكر، د.م.أ.، ٣٧٦/٤، مادة بيت المال.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٥/٣.

(٣) ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠٣. العش، د.يوسف، الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٢، ص١٣٨.

(٤) ابو ذر الغفاري: اسمه جندب بن جنادة الربذي، وتختلف الروايات في إسمه كما تختلف في نسبه. ويعتبر هو وعبد الله بن مسعود من اعظم المحدثين، كما يمتاز بفصاحة لسانه العربي. وقد جعلت منه الروايات الصوفية والشيعية التي ذكرت عنه القصص الكثيرة مثالاً للمسلم التقي، لتورعه إلي الزهادة بنوع خاص. توفي بالربذة في جوار المدينة عام ٣٢ أو ٣٣هـ (٦٥٣م) وكان قد اعتكف بها. هوتسما ،د.م.أ.، ٣٤٠/١، مادة ابو ذر الغفاري.

فتمايز المسلمين إلي أغنياء مترفين ذوى ثروات طائلة يصرفونــها دون عد، وفقراء معدمين، ويظهر ذلك التمايز في عدن رغم أن بها (...معــايش واسعة، ...ونعم ظاهرة)[1]، إلا أنه هناك من يســكن القصــور (... كثــير القصور)[2]، بينما يسكن الفقراء البيوت المبنية من الطين ومن القصب كثيرة الحريق والوكف[3]، ورغم انها مثرية لمن يدخلها[4]، إلا أنه هناك تمايز فــي مستوي السكان المعيشي، فالقصور يسكنها ذوى اليسار من كبــار التجــار، وممثلي الدولة الاموية، ومن ولاهم.

حيث سكنها أبان بن عثمان بن عفان وهو من ذوى اليسار، وكان والــي للمدينة عام ٨٠هـ للخليفة عبد الملك بن مروان[5]، وبني فيها مســجدا لا زال يعرف بإسمه حتى اليوم. وكان كريما جوادا، حيث أنه كان يعطي عن ســعة (حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه قال: ردف عكرمة مولي ابن عبــاس دين فخرج إلي اليمن يسأل فيه حتى بلغ عدن فقال له ابي كم دينك؟ قال كـــذا كذا. قال فأقم وعلي دينك مثله، فأقام عنده سنة فسمعت منه ما أريد)[6]. ولقــد انعكس ذلك التفاوت في المستوي المعيشي في السكن والملبس والطعام.

ب) سكن أهل عدن:

وردت في القرآن الكريم الفــاظ ســكن[7]، مســاكن[8]، مســاكنكم[9]،

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٢) ن.م.، ص٨٥.

(٣) المقدسي،احسن التقاسيم، ص٨٥. ابن خلدون ٢١٨/٤.

(٤) المقدسي،احسن التقاسيم ، ص٨٥.

(٥) الزبيري، نسب قريش ، ص٨٢.

(٦) الازرقي، اخبار مكة ٣٣٠/١.

(٧) القرآن الكريم، الانعام، الآية ١٣.

(٨) التوبة الآيتين، ٢٤، ٧٢. ابراهيم، الآية ٤٥.

(٩) الانبياء ، الآية ١٣. النمل ، الآية ١٨.

مساكنهم[1] لتدلل علي معرفة العرب الحضارية بالسكن والاستقرار كموضع ومنزل وكسكن مبني يأوي الانسان من كم النهار. نورد قوله تعالي(أفلم يـهد لهم كم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إن في ذلك لآيات لأولي النهي)[2]، وقوله عز وجل(وسكنتم في مساكن الذيــن ظلموا انفسهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)[3].

والسكن في الاصطــلاح واللغــة (أن يســكن الرجــل موضعــاً بــلا كروة)[4]وأيضاً (سكني الرجل في الدار يقــال فيــها ســكن)[5]، و(الســكن والمسكن والمسكن المنزل والبيت)[6].

ولقد تفاوتت دور المسلمين بتفاوت مستواهم المعيشي، فالاثريــاء مــن الامراء والعمال والمقربين من الحكام وأولياء النعم كانوا يســكنون الــدور الكبيرة، والقصور الضخمة، المليئة بالحريم، والعبيد، والمحاطة بالبســاتين والمتنزهات، ولقد أشتهرت علي نحو خاص قصور المشتي، وكذلك قصــر الحير الغربي ونظيره قصر الحير الشرقي، وقصر خربه المفجر[7].

ونحن لا نشك بأن مثل ذلك الترف كان قد انتشر في بقيــة الامصــار والمدن وأثر في عدن أو البصرة وغيرها في المــدن العربيــة الاســلامية، كإنعكاس لما يحدث في المركز، فمن الطبيعي أن تكون قد أنشــئت الــدور

(١) القصص، الآية ٥٨. الاحقاف، الآية ٢٥. طه، الآية ١٢٨.

(٢) القرآن الكريم، طه، ١٢٨.

(٣)القرآن الكريم، ابراهيم ، ٤٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٧، ص ص٧٤-٧٥. الزبيدي، تاج العروس، مج٩، ص٢٣٧.

(٥) ابن منظور، ١٧/٧٤-٧٥. الزبيدي ٢٣٧/٩.

(٦)ابن منظور، ١٧/٧٤-٧٥. الزبيدي ٢٣٧/٩.

(٧) كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ص٥٨.

والقصور في مدينة عدن كغيرها من مدن الخلافة الأموية[١]، خاصة وإن ازدهار التجارة فيها قد أفضي إلي إثراء أهلها، فهي مباركة علي من دخلها، مثريه لمن سكنها[٢].

ذلك الاثراء الواسع، قد شجع اهل عدن علي بناء القصور التي زخرت بها المدينة، وهناك إشارات إلي أن بعض الولاة قد سكن مع اسرهم أو بعض افراد اسرهم، مثل اسرة أبان بن عثمان بن عفان[٣]، الذى بني مسجداً، وأيضاً تم بناء مسجداً آخر نسب بناءه إلي الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ)، حيث قال عمارة(..فأما عدن ففيها جامع من عمارة عمر بن عبد العزيز)[٤].

---

(١) ويشير ابن الفقيه الهمداني إلي مجموعة من الدور الفخمة والنفقة والتبذير عليها حيث يذكر قصر الخظراء بدمشق الذى بناه معاوية، ودار طلحة الذى بناه بالأجر والقصة وابوابه ساج، وعثمان بن عفان الذى بني داره بالحجارة المنقوشة المطابقة وخشب الصنوبر والساج والقصة ودور الزبير الاربعة التي بناها في مصر والاسكندرية والكوفة كذلك انظر كاهن، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ص٥٨. كذلك انظر بحث جرابار، اوليج، العمارة، تراث الاسلام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط٢، العدد ٨، الكويت ١٩٨٨، ص ص ٣٧٨-٧٩.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٥٨.

(٣) ابان بن عثمان بن عفان ابن ثالث الخلفاء الراشدين، كانت أمه تدعي أم عمرو بن جندب بن عمرو الدوسية، صحب عائشة (رضي الله عنها) في وقعة الجمل عام ٣٦هـ(٦٥٦م). وكان أول الفارين عندما ساءت النتيجة. ولاه الخليفة عبد الملك بن مروان علي المدينة عام ٨٩هـ، ثم عزله بعد سبع سنين فخلفه هشام بن اسماعيل، ولا ترجع شهرته إلي كونه أحد عمال الأمويين بقدر ما ترجع إلي معرفته الواسعة بالحديث، ويعتبر كتابه (المغازي) وهو عن سيرة النبي ﷺ أقدم أثر ادبي في هذا الموضوع. أصيب بالصرع ومات في المدينة في عهد يزيد بن عبد الملك بعد سنة (١٠٥هـ) (٧٢٣-٧٢٤). الزبيري، نسب قريش، ص٨٢. ابن سعد ١١٢/٥. بامخرمة، ثغر عدن، ق٢، ص١. تسترشتين، د.م.أ.، ١٧/١، مادة أبان.

(٤) عمارة بن علي اليمني (٥١٩هـ) ، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها، تح محمد بن علي الاكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ط٣، صنعاء ١٩٨٥، ص٦٧.

كل ذلك يمكن أن يكون دليلا علي اتساع العمران، وبناء البيوت الفخمة، والقصور حتى قيل فيها فيما بعد(...وعدن بلد جليل عـــامر آهــل...كثـــير القصور... مساجد حسان)[1].

أما الفقراء، من ذوى المهن والحرف وغيرهم فقد تفــاوتت مســتوياتهم المعيشية، لذا فلقد تفاوتت مساكنهم من حيث النوع والحجم والشكل، وعلـــي الرغم من أنه لم تورد نصوص بمواد البناء انواع تلك المباني إلا أن هنـــاك اشارات وردت في عهد متأخر عن وجود بقايا وآثار لمباني مــــن الحجـــر والجص تملأ أودية عدن[2].

أما صهاريج عدن، فلقد أثبتت الدراسات قدمها، فهي مبنية من الحجـــارة والجص، وهذا ينفي القول الشائع بأن عدن لم تعرف بناء الحجر إلا منـــذ أن أظهر ابو الحسن علي بن الضحاك الكوفي المقلع)[3].

وذلك يبدو من خلال وجود الصهاريج منذ زمن من ما قبـــل الـــهمداني والمقدسي اللذين أشارا إليها فيما كتبا[4].

وقد يكون كما الحال في كل زمان بناء الدور من الحجر، وكـــذا نقـــل الطين من خارج عدن مكلفا، لذا لجأت العامة وخاصة فقرائها من الصيـــادين إلي سكني الاخصاص، والتي كثيرا ما وصفت عدن بسببها بأنها (...كثـــيرا ما تطرقها الحرائق)[5].

---

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٥٨.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٦.

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٦.

(٤) الهمداني، صفة بلاد اليمن، ص٩٤. حين قال (وفي ذاتها بؤرر وشروب)والمقدسي، احســـن التقاسيم، ص٨٥.(...ولهم فيها آبار مالحة وحياض عدة).

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٨٥. ابن خلدون، ٢١٨/٤.

ج) لباس أهل عدن:

وردت الفاظ اللباس والثياب في القرآن الكريم[1]، دلالة علـــي معرفـــة العرب بأنواع اللباس، وعلي انهم كانوا يهتمون بزينتهم ومظـــهرهم فعـــن اللباس نورد قوله تعالي(أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتـــها الانـــهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبســـون ثيابـــاً خضـــراً مـــن سندس واستبرق)[2] وقوله عز وجل (أن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحـــات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور مـــن ذهـــب ولؤلـــؤاً ولباسهم من حرير)[3].

أما عن الثياب فنورد منها قوله جل وعلا (عليهم ثياب سندس خضـــر واستبرق وحلو اساور من فضة)[4]. ولقد كانت الالبسة من اظهر ما يتخـــذه الناس للزينة، لذا نجد حرص الرسول الكريم ﷺ علي حسن هندام المســـلم، وعلى ظهوره بمظهر يليق بالدعوة الاسلامية الداعية لذلـــك[5] وتحريضـــه للبس الجديد والنظيف. (إذ روي ابن عمر أن الرسول ﷺ رأي علي عمر بن الخطاب قميصاً ابيض فقال له (أجديد قميصك أم غسيل؟ فقـــال الرســـول ﷺ (إلبس جديداً وعش حميداً، وتوف شهيداً)[6].

وايضاً روي عن النبي ﷺ انه رأي علي مالك بن حنظلة ثوباً خلقاً[7] فقال

(١) القرآن الكريم، الكهف ٣١. الدخان٥٣. النحل ١٤. فاطر١٢. الاعراف٢٧.

(٢) الكهف الآية، ٣١.

(٣) سورة الحج، الآية ٢٣. سورة فاطر، الآية ٣٣.

(٤) سورة الدهر، الآية ٢١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٣٢٩/٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٣٢٩/٣.

(٧) الخلق: شئ خلق بال الذكر والانثي فيه سواء لأنه في الأصل مصدر الاخلق هو الاملـــس. يقال ثوب خلق(خلق الثوب خلوقه أي بلي وثوبه خلق بال. ابـــن منظـــور لســـان العـــرب ٣٧٦/١١-٧٧.

له (ألك مال) قال مالك نعم، فقال الرسولﷺ (انعم علي نفسك)(١).

وكان الامام مالك بن انس (٩٣هـ-١٧٩) يلبس الثياب العدنية الجياد.(٢)

فهذه الدعوة إلي حسن المظهر، والنظافة والانعام علي النفس تعكس بصدق الذوق الجمالي عن الانسان العربي المسلم بشكل عام، خاصة وان الشعر العربي الجاهلي قد حفظ لنا الكثير من الوصف لأنواع الملابس والثياب والعمائم، التي لبسها العرب. حيث قال النابغة(٣):

رقاق النعال طيب حجزاتهم	يحيون بالريحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم	واكسيه الاضريج بين المساحب
يصونون اجسادا قديما نعيما	بخالصة الاردان خضر المناكب.

وكان للعرب في جزيرتهم ملابسهم التي تميزوا بها فاستمرت في العهدين النبوي والراشدي، حيث لم تختلف ثياب النبي وصحابته وخلفائه عن بقية عرب الجزيرة(٤)(...رأيت النبيﷺ، وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ورداء(٥)وعمامة(٦)).

حيث نلحظ شهرة المنسوجات والملبوسات اليمنية، من خلال ما حفظته لنا دواوين الشعر الجاهلي والاسلامية، وكتب التاريخ والطبقات والسير نورد

---

(١) مالك بن انس (ت١٧٩هـ)، الموطأ، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية ١٩٥١م، ٢/٩١٠-١١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ٣/١١٥٧، ١٣٦٠.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٩٨.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص٤٩٨.

(٤) بطاينة، د. محمد ضيف، الحياة الاجتماعية في صدر الاسلام، ص١٥٧.

(٥) الرداء: الغطاء الكبير، ويقال الرداء كل ما زينك حتى دارك وابنك، ابن منظور ١٣/١٩.

(٦) العمامة من لباس الرأس، ويقال عنها تيجان العرب. ابن منظور ٣١٩/١٥.

منها قول طرفه بن العبد(١):

وبالسفح آيات كأن رسومها   يمان وشته ريدة وسحول[٢]

وقول الفرزدق(٣):

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم   عتاقاً حواشيها رقاقاً نعالها

يجرون هداب اليمان كأنهم   سيوف جلا الاطباع عنها صقالها[٤]

وقول كثير عزة(٥):

أشم من الغادين في كل حلة   يميسون في صبغ من العصب[٦] متقن

لهم أزر حمر الحواشي يطونها   بأقدمهم في الحضرمي الملسن[٧]

وقول آخر:

إذا النفر السود اليمانون حاولوا   له حوك برديه أرقوا وأوسعوا[٨]

---

(١) طرفة بن العبد: شاعر جاهلي ولد في البحرين ٥٣٨م، وقتل غيله ٥٦٤م، له معلقة. الموسوعة الميسرة، بيروت ١٤٠٨/١٩٨٨، ص١١٥٧.

(٢) الزبيدي، تاج العروس ٣٧٢/٧(سحول) علي، د.جواد، المفصل ٥٢٦/٧. واضح عبد الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ط١ ، بيروت ١٩٨١، ص١٦.

(٣) الفرزدق :همام بن غالب ٦٤١-٧٣٣م شاعر أموي ولد ومات في البصرة عد أحد أمراء الشعر الأموي ،الموسوعة الميسرة ص١٢٨٧-٨٨.

(٤) ابن عبد ربه، الفقيه احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد، تح محمد سعيد العريان ط٢، القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، ٢١٩/٧.

(٥) كثير عزة: (ت٧٢٣م) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، أحد فحول الشعراء الأمويين عاش بالمدينة، اشتهر بغزله في عزة بنت أبي بصرية الضمرية. الموسوعة، ص١٤٤٣.

(٦) العصب: ضرب من برود اليمن الفاخرة. ابن سيدة ، المخصص ٧٢/٤/١.

(٧) الحضرمي الملسن، يعني النعال الحضرمية لأنها احسن النعال وابقاها. الحميري، نشوان ، المنتخبات ١٠٦.

(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٢١٩/٧.

كما ورد أن أبا لهب عم رسول الله ﷺ كان يلبس حلة عدنية[1]. ولقد اشتهرت عدن وغيرها من المدن اليمنية قبل الإسلام بصناعة الثياب والملبوسات والنعال[2]، حتى أن الرسول ﷺ طلب من نصاري نجران (ألفي حلة في رجب وألفي حلة في صفر.[3])

ولقد أصاب هذه الصناعة فتور في فترة الفتوحات، بسبب انتشار اليمنيون وغيرهم من العرب في جيوش الإسلام لإعلاء رايته[4].

إلا أنه وباستقرار الأمور، وبابداء الاهتمام من قبل دولة الإسلام في العهد الأموي[5] بانتاج الأقمشة، حيث أنشأت الدولة دور الطراز، وهي كلمة فارسية تعني التطريز أو الملابس، ولا سيما الدار التي ينتج فيها القماش[6].

وقد اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بصناعة النسيج والحياكة. ولقد أصدرت أنواعا عديدة من الأقمشة والثياب إلي مختلف أنحاء جزيرة العرب، اكتسبت شهرة بعيدة في كل مكان لجودة صناعتها ونفاسة مادتها[7]، حتى أن النبيﷺ كسي البيت الحرام (الثياب اليمانية)[8]. كما اعتبرت، المدينة أحد

(١) ابن هشام، السيرة ٦٤/٢-٦٥.

(٢) مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٣٨/١٠ وما بعدها. علي، د. جواد، المفصل ٥٢٦/٧.

(٣) الطبري، الرسل والملوك ١٤٩/٣. ابن سعد، الطبقات ٣٥٧/١-٥٨.

(٤) حيث واجهت صناعة الأقمشة مصاعب جمة نتاج الهجرة والفتوح أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى أن الكعبة كسيت في عهده وعهد عثمان بن عفان رضي الله عنه بالثياب القبطية من مصر بعد أن كانت تكسي بالثياب اليمنية في عهدي الرسول الكريم ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، شكري، محمد سعيد، الاوضاع القبلية، ص١٣٤.

(٥) خليفة، د. ربيع حامد، مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، مجلة الإكليل، عدد ٢ السنة ٦، صيف ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٤٤-٥٣.

(٦) جرومان، د.م. أ. ، ١٢١/١٥، مادة طراز.

(٧) علي، د. جواد ، المفصل ٥٢٦/٧.

(٨) الازرقي، أخبار مكة، ص

أهم أسواق اليمن[١].

ومن تلك الثياب اليمنية التي ذاع صيتها الوصائل[٢] والعصب[٣] والخمس أو الخميس[٤]، والفوف[٥]، والثياب الشرعبية[٦]، والثياب المعافرية[٧]، وكذلك البرود والمعروفة بالحبر وهي برود موشاة مخططة[٨] التي تعد من أثمن البرود اليمانية، وقد ورد ذكرها عند ذكر المصادر الاسلامية للوفود اليمنية التي قدمت علي الرسول في المدينة، مثل ملابس وفد كندة وهي عبارة عن جباب الحبرة قد كفوها بالحرير، وعليهم الديباج ظهر مخوص بالذهب[٩]،وملابس وفد همدان وهي عبارة عن مقطعات الحبرة مكففة بالديباج[١٠]، ووفد نجران وعليهم ثياب الحبرة[١١].

وقد اشتهرت عدن وهي من مدن اليمن النشطة اقتصادياً وتجارياً، بصناعة النسيج والحياكة، فاشتهرت ملبوساتها علي مستوي الجزيرة العربية والعالم الاسلامي، حيث ورد في الحديث أن الرسولﷺ كان قد استعمل البرود التي عرفت بالعدني أو العدنيات[١٢]، كذلك اشتهرت عدن بصناعة

---

(١) شكري، الأوضاع القبلية، ص١٣٤.

(٢) الحميري، المنتخبات ، ص١٤. ابن منظور، ٧٢٩/١١.

(٣) الحميري، المنتخبات ، ص٧٢. ابن منظور، ٦٤/١.

(٤) الحميري، المنتخبات ، ص٣٤.

(٥) الحميري، المنتخبات ، ص٨٣.

(٦) الحميري، المنتخبات ، ص٥٥.

(٧) الحميري، المنتخبات ، ص١٤. الهمداني، الصفة، ص١٩٥.

(٨) ابن الفقيه، مختصر البلدان ، ص٦٩. ابن منظور، ١٥٩/٤.

(٩) ابن سعد ،الطبقات ٣٢٨/١.

(١٠) ابن سعد، الطبقات ٣٤١/١.

(١١) ابن سعد، الطبقات ٣٥٧/١.

(١٢) مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٣٨/١٠ وما بعدها . علي، د. جواد، المفصل ٥٢٦/٧.

الرياط العدنيات[١]،ولهم أيضا الحلل والثياب العدنية[٢]، ولقد عرفنا أن أبا لهب كان يلبس حلة عدنية[٣]، كما قيل أيضا بأن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد اعتلي المنبر يوم الجمعة وعليه ازار[٤]عدني غليظ[٥].

كما أن عدن قد اشتهرت دون غيرها من المدن اليمنية بصناعة الشروب[٦]، التي قال عنها المقدسي (.. وشروب عدن تفضل علي القصب[٧])[٨].

وقد أشارت المصادر العربية والاسلامية، إلي أنه قد ظهر من بين المسلمين من يهتم بالأناقة الاسلامية في العصر الأموي كالخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ)[٩] الذى ادخل زي الوشي، وهي الثياب الحريرية المثقلة بالذهب[١٠]، فلبسه النسا جبانا (ضرب من مقطعات الثياب تلبس[١١])،

---

(١) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٢٠١٧. ابن منظور ٣٠٧/٧. الزبيدي ٢٧٦/٩. مادة عدن.

(٢) ابن الفقيه، المختصر، ص٣٦. ابن قتيبة، المعارف ، ص٤٩٨.

(٣) ابن هشام ، السيرة ٦٤/٢-٦٥.

(٤) الازار ما يلتحف به ، وهي المئتزر . ابن سيدة، ٧٧/٤/١. أزر به أحاط به ٧٣/٥.

(٥) الاصفهاني، الاغاني ، ٦٠/١.

(٦) الشروب: ضرب من الثياب تنسب لعدن وشطا بمصر المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٨ اليعقوبي، البلدان ص٩٢. يري كل د. الشجاع وشهاب بأن الشروب يقصد بها ماء أو عصير للفواكه. انظر الشجاع، اليمن في عيون الرحالة المسلمين في القرن الرابع الهجري، الاكليل، ع١،س٧، صنعاء ١٤٠٩هـ/١٩٨٩، ص١٣٩. شهاب ، حسن صالح، فرضة اليمن ، ص١٠٤.

(٧) القصب: نوع من الثياب اشتهرت بصناعتها دمياط بمصر انظر، اليعقوبي، البلدان ، ص٩٢.

(٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٨.

(٩) المسعودي: مروج الذهب ١٢٨/٢.

(١٠) الوشي: من الثياب معروف، وهو يكون من كل لون والوشي في اللون خلط لون بلون. ابن منظور ٢٧١/٢٠.

(١١) ابن منظور، ٢٤٩/١.

وأردية (الغطاء الكبير، ويقال كل ما زينك حتى دارك وابنك)[1]، وسراويلات (قطعة من الثوب جعل لها حجزه مخيطة من غير نيفق ولها ساقان)[2]، وعمائم (من لباس الرأس)[3]، وقلانس (من ملابس الرؤوس معروف)[4].

وكذلك هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)[5]، الذى ادخل زي الخز (ثياب تنسج من صوف وابريسيم)[6]، أو القطف (مفردها قطيفة، وهي دثار مخمل، وقيل كساء له حمل)[7]، أي القماش الناعم فسلك الناس جميعا في أيامه مذهبه[8].

ولدينا تعبيرات غير محددة عن أزياء عامه الرجال مثل قميص (وهو لبس معروف، وقد يقصد به الدرع)[9]، رداء سترة(ما استترت به من أي شئ كائنا من كان)[10]، عباءة(ضرب من الأكسية واسع فيه خطوط سود كبار)[11]، جبة، قفطان، قباء (ممدود من الثياب الذى يلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه)[12]، ازار (الازار الملحفة، وكل ما داراك وسترك)[13]قلنسوة، عمامة، والبرنس (قلنسوة طويلة، وقيل كل ثوب رأسه

---

(١) ابن منظور، ١٠٣١/١٩ الجوهري، الصحاح ٢٣٥٥/٦.

(٢) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص٢٠٣.

(٣) ابن منظور ٣١٩/١٥.

(٤) قلانس: مفردها قلنسوة وقلنسة وقلساة وقلسوة. ابن منظور ٦٤/٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ١٤٢/٢.

(٦) ابن منظور ٢١٢/٧ الشوكاني، نيل الأوطار ٨٢/٢.

(٧) ابن منظور ١٩٣/١١.

(٨) ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص١٢٠.

(٩) ابن منظور ٧/٦.

(١٠) ابن منظور ، لسان العرب، ٧/٦.

(١١) ابن منظور ٢٥٢/١٩.

(١٢) ابن منظور ٢٨/٢٠.

(١٣) ابن سيده، المخصص ٧٧/٤/١. ابن منظور ٧٣/٥. الاصفهاني، ابو الفرج ٦٠/١.

منه ملتزق به دراعة أو جبة)[١]، وغيرها[٢].

أما عن زي عامه النساء المسلمات، فلدينا عدة تعبيرات غـــير محـــددة توردها المصادر مثل مطرف(رداء مـــن خـــز لـــه اعـــلام)[٣]، دراعـــة، وملاية(وهي لفقان يضم احداهما إلي الاخري، فإذا كانت لفقة واحدة فـــهي الريطة)[٤]، والنقاب (القناع الذى علي مارن الأنف[٥]).

كذلك عرف العـــرب كثـــيرا مـــن النعـــال والأحذيـــة، مثـــل النعـــال الحضرمية[٦]، والعدنية[٧]، والمشعرة[٨]والترحمية[٩]التي اشتهرت بها اليمـــن بشكل خاص.

إلا أنه لوحظ في عدن أن لباسهم لا يتغير صيفا ولا شتاء[١٠] وذلك لعدم اختلاف درجات الحرارة بين فصول السنة فيها، لذلك نجدهـــم لا يعتنـــون باقتناء الملابس الثقيلة، كما أن عدن تخلو مـــن مركـــز تجـــارة الملابـــس الصوفية، بل أن الصوف والملابس الصوفية لم تذكر في تجارتها، كذلك نجد عدم وجود صناعات للملابس الصوفية فيها لذات الأسباب.

لذلك نجد أن أكثر لباس أهل عدن من الملابس الخفيف(... ويتجـــوزون

---

(١) كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام الجوهري ، الصحاح ٩٠٨/٣. ابن منظور ٣٢٤/٧.

(٢) ابن سيده، المخصص ٦٤/٤/١-٧٧. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢١٥/٧-٢٠. ابن منظـــور ٢٣٨/١، ٧٣/٥. ٣٢٤/٧. ٨٦/٨، ٣٥٠/٨، ٣١٩/١٥، ٣٦/١٧، ٣١/١٩، ٢٥٢/١٩.

(٣) الجوهري، الصحاح ١٣٩٤/٤.

(٤) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٢٠٣. ابن منظور، ٣٠٧/٧.

(٥) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٢٠٣.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٢١٩/٧.

(٧) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٢.

(٨) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ١١٢/٧

(٩) الهمداني ، الاكليل ٢٩١/٢.

(١٠) المقدسي، احسن التقاسيم ، ٩٥.

بالخفيف من الثياب)[1]. لذا فمعظم ملابسهم من القطن لتتناسب مع ارتفاع درجات الحرارة فيها، (...أكثر ثيابهم من القطن)[2]وعند ارتفاع درجات الحرارة في الصيف قد يلبسون (...الوزر والازر بلا قميص)[3].

وبسبب ارتفاع درجات الحرارة وخاصة في الصيف قد يلبسون اتقاء لأشعة الشمس القلانس أو العمائم التي اشتهرت عدن بصناعتها[4]، كما أنهم لبسوا النعال ليقوا أقدامهم من حرارة أرضها الملتهبة بالنعال[5] التي اشتهرت بصناعتها أيضاً[6].

وقد ذاع صيت الملابس التي تصنع في عدن في أنحاء الجزيرة العربية قبل الاسلام وظل كذلك إلي وقت متأخر بعد الاسلام، بل أنها اشتهرت بجودتها حيث قال الشاعر فيها:

لبسكها أحسن من لبس نسيج عدني[7].

وهنا يوحي لنا الشاعر بأن النسيج العدني، كان من الأنسجة ذات الجودة العالية، لذا يجعلها مجالاً للمقارنة مع النسيج الذى لبسه الموصوف إذ أن النسيج الذى لبسه رغم أنه أقل جودة من النسيج العدني، إلا أنه بلبسه أياه أعطاه جمالاً يفوق النسيج العدني.

ونذكر من أهم صناعات الملابس التي أوردتها مصادرنا، الشروب

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ١٠٥.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ٩٥-٩٦.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ٩٩، الاصفهاني، الاغاني١/٦٠.

(٤) القرطبي، الدرر، ص١٠، الحلي، علي بن برهان الدين (٩٧٥-١٠٤٤هـ) السيرة الحلبية، انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ط١، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٣/٢٦٤.

(٥) المقدسي ٩٦.

(٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ٣٢.

(٧) الشبابشتي، ابي الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ) الديارات، تح كوركيس عواد، منشورات مكتبة المثنى، مطبعة المعارف، ط٢، بغداد ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م، ص٢٠١.

(وهي ضرب من الثياب تنسب لعدن باليمن وشطا بمصر)[1]، الحلل (والحلة كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين)[2]، والثياب (الثوب اللباس واحد الاثواب)[3]، والرياط (والريطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، وقيل الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد)[4]، والبرد (البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي)[5]، والازر ما أزرت به أو ما احاطك والازار الملحفة)[6]، والتي من المؤكد أن أهل عدن كما أبدعوا في صناعتها، قد تفننوا بلبسها فصانعوها الأولى بلبسها.

د.طعام وشراب أهل عدن

الطعام أسم جامع لكل ما يؤكل وقد يقع في المشروب، وقد غلب علي البر والخبز وقرب منه أو صار في حده ثم سمي به مأكول والجمع أطعمة[7]. ويطلق اليمنيين علي الطعام اسم (العيش)[8].

---

(١) اليعقوبي، البلدان ، ص٩٢. المقدسي٩٨.

(٢) القرطبي، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم (ت٣٦٨هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، اخرج نصوص وعلق عليه د. مصطفي ديب، دار الفارابي، ط١٠، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٠. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص٣٦. وقيل الحلة القميص والازار والرداء لا تكون أقل من هذه الثلاثة، والحلل برود اليمن ولا تسمي حلة حتى تكون ثوبين. ابن منظور ١٣/١٨٢-١٨٣.

(٣) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ٣٦. ابن منظور ٢٣٨/١.

(٤) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٢٠٣. ابن منظور ١٧٨/٩. الزبيدي، تاج العروس، ٢٧٦/٩، مادة عدن.

(٥) مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ٣٨/١٠ وما بعدها. جواد علي، المفصل ٥٢٦/٧. ابن منظور ٥٣/٤-٥٤.

(٦) المقدسي ، ص٩٩، الاصفهاني، الاغاني، ٦٠/١.

(٧) ابن سيدة، المخصص، مج ١ ، سفر ٤، ص١١٨.

(٨) ابن دريد، جمهرة اللغة، مج٢ ، ص٨٧٢. ابن سيدة، المخصص، مج١، سفر ٤، ص١١٩.

ولقد عرف العرب في عدن أو غيرها من المدن الاسلامية ألوان الطعام أوردتها المصادر نورد منها مثلاً المضيرة[1]، سميت بذلك لأنها تطبخ باللبن الماضر، وهو الحامض[2]، والهريسة[3]، سميت بذلك لأنها تهرس أي تدق[4]، والعصيدة[5] سميت بذلك لأنها تعصد أي تلوي[6]، الأرز[7].

كذلك تفننوا في طبخ وأكل اللحم، ولقد اتخذوا منها أصنافاً عدة منها الشواء[8]، القديد[9]، الخميط (وهو المشوي بجلده)[10]، والوشيقة (لحم يغلي اغلاءه ثم يرفع وقد شقت وشقاً)[11]، والصفيف (هو القديد صففته، أصفه صفا)[12]، والعفير (لحم يجفف علي الرمل في الشمس)[13]الهلام(طعام يتخذ من لحم عجله بجلدها والطبخ)، وغيرها من الألوان[14].

كما اتخذوا من اللحم المرق، وقيل المرق أحد اللحمين[15](قال النبي ﷺ:

---

(١) ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، ص١٨٧. الاصبهاني، محاضرات الأدباء، ج٢. ص٦١٤.

(٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص١٨٧.

(٣) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص١٨٧. الاصبهاني، محاضرات الأدباء، ج٢، ص٦١٣. ابن رستة، الاعلاق، ١١١.

(٤) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص١٨٧.

(٥) ابن قتيبة، أدب الكاتب ، ص١٨٧. الاصبهاني، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦٢٠.

(٦) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص١٨٧.

(٧) الاصبهاني، محاضرات الأدباء، ج٢، ص٦١٣.

(٨) ابن سيدة، المخصص ، مج١، سفر ٤، ص١٢٧.

(٩) الاصبهاني، محاضرات الأدباء، ج٢، ص٦١١.

(١٠) ابن سيدة، المخصص ، مج١، سفر٤، ص١٢٧.

(١١) ابن سيدة، المخصص ، مج١، سفر٤، ص١٢٥.

(١٢) ابن سيدة، المخصص ، مج١، سفر٤، ص١٢٥.

(١٣) ابن سيدة، المخصص ، مج١، سفر٤، ص١٢٥.

(١٤) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص١٨٢-١٨٧. ابن السيدة، المخصص، مج١، سفر٤، ص١١٥-١٢٧.الاصبهاني ، محاضرات الادباء، ج٢، ص٦١٠-٦٢٠.

(١٥) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١١.

إذا طبخ أحدكم اللحم فليستكثر من المرق، فمن عدم اللحم أكل المرق فهو أحد اللحمين)[1]. كذلك عرفوا السمك[2]وخاصة في المناطق الساحلية حيث يؤكل طازجا[3]، أما المناطق الداخلية أو البعيدة عن الساحل فربما أكل مملحا، أو مجففا كما هو الحال اليوم.

كذلك عرفوا ألوان أخري من الطعام لا زال متداولا بين الناس حتى اليوم، ولا زالت اسماؤه وطريقة طباخته كما هي حتي يومنا، منها الأرز، الباذنجان[4]، الرؤس[5]،البيض والعجة[6].

كما عرفوا العسل[7]، كما أنهم استخدموا الخل أداما (قال النبيﷺ : نعم الأدام الخل، وقال ما أقفر بيت فيه خل)[8].

كما أنهم عرفوا اللبن ومشتقاته، مثل اللبن الماضر[9]، الجبن[10]، كما أن موائدهم لم تكن تخلو من الفواكه التي تزرع في اليمن والشام وغيرها من بلاد الاسلام (كالعنب، الخوخ، الموز، المشمش، السفرجل، الرمان وغيرها من الفواكه)[11].

وأهل عدن بحكم موقع بلادهم علي البحر ولطبيعة مدينتهم كملتقي للتجار من كل الاجناس من الطبيعي أن تكون قد عرفت أصناف من الطعام

---

(١) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١١.
(٢) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١١. ابن خلدون ٢٢٢/٤.
(٣) المقدسي، ص٩٨،٨٧.
(٤) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١٧.
(٥) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١٤.
(٦) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١٢.
(٧) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١٨.
(٨) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١٣.
(٩) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص١٨١-١٨٧.
(١٠) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦١٥.
(١١) الاصبهاني ، محاضرات الأدباء، ج٢،ص٦٢١-٦٢٦.

نقلت إليها مع هجرة تلك الاقوام إليها والاستقرار فيها، ومـــن الطبيعـــي أن يميل سكان عدن لأكل الأسماك بالدرجة الرئيسية بحكم وقوع مدينتهم علـــي البحر، بل أنهم اضافة إلي ما يصطادونه فأنهم يستوردوا لسد حاجتهم مـــن الشجر والتي قيل عنها بأنها معدن السمك(1).

كما أنهم أكلوا العصيدة، الهريسة، الأرز، والجبـــن والعســل وتفننـــوا باللحوم، وشربوا المرق وغيرها من ألوان الطعام والتي لازال حتى اليـــوم أهل عدن يتناولونها كغيرهم من سكان اليمن والجزيرة العربية(2).

هذه أطعمة العرب في العصر الوسيط، وأني أميل إلي الـــترجيح بأنـــها طعام أهل اليمن وعدن أيضا.

❑ ثالثا: العمران في عدن

١- تمهيـــد:

ورد لفظ العمران في القرآن الكريـــم فـــي آيـــات عـــدة منـــها قولـــه تبارك(...هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه أن ربي قريب مجيب)(3)، وقوله عز وجل (والبيت المعمور)(4)، وقوله تعـــالي (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر..)(5)، وقوله الكريم (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فـــي سبيل الله..)(6)، وغيرها من الآيات المحكمات(7).

---

(١) المقدسي، ص٨٧.

(٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص١٨١-١٨٧. ابن سيدة، المخصص ، مج١، ســـفر٤، ص١١٥-١٢٧. ابن رستة الاعلاق، ص الاصبهاني محاضرات الأدباء ، مج٢ ، ص٦١٠-٦٢٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٦١.

(٤) الطور، ٤

(٥) التوبة، ١٨.

(٦) التوبة، ١٩.

(٧) الروم، ٩ البقرة ١٥٨، فاطر ١١.

كما في الاصطلاح (أعمر المكان جعله أهلا، ومكان عامر ذو عمارة، واستعمركم فيها أي أذن لكم في عمارتها، والمعمر المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ)[١].

كذلك وردت ألفاظ (مساكن)[٢]، و(الدار)[٣]، و (البيت)[٤]، في القرآن الكريم لتدل علي أن العرب عرفوا أشكالا مختلفة من العمران قبيل الاسلام، كما ميزوا فيما بينها فالدار هي المحل الذى يجمع البناء والعرصة[٥]، ويقال جاءت كلمةٍ دار من دار يدور أي كثرة حركة الناس فيها[٦].

وذكر علماء اللغة أسماء مختلفة للدور بحسب نوع بنائها من حيث مادة البناء أو المساحة أو الارتفاع وغير ذلك[٧]، حيث قالوا للدار المنزل، والدارة، والمباءة، والوطن، والمثوي، والمربع[٨].

والبيت من الشعر ما زاد علي طريقة واحدة يقع علي الصغير والكبير[٩]. وقد يقال للمبني من غير الأبنية التي هي الأخبية بيت، والخباء بيت صغير من صوف أو شعر[١٠]، كما فرق العرب بين الخباء والمظلة حيث قالوا(... فإذا كان أكبر من الخباء فهو بيت، ثم مظلة إذا كبرت عن

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٨/٦.

(٢) التوبة ٢٤، ٧٢. الانبياء١٣. النمل ١٨. الاحقاف ٢٥ وغيرها من الآيات المحكمات.

(٣) الانعام ٣٢، ١٢٧ يوسف ١٠٩. يونس ٢٥ وغيرها.

(٤) النساء ٨١. العنكبوت ٤١. القصص١٢.الذاريات ٣٦. هود ٧٣ وغيرها.

(٥) العرصة: عرصة الدار ما لابناء فيه ابن دريد ٣٥٣/٢. ابن منظور ٣١٩/٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٢/٣ (وكل موضع حل به قوم فهو دارهم ٣٨٤/٥).

(٧) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام ٨/٢.

(٨) يقال المربع المنزل الذى يتخذ في الربيع. ابن سيدة، المخصص ١١٦/٤/١. الألوسي، بلوغ الأرب٣٨٩/٣.

(٩) ابن منظور ، ٣١٧/٢-٣١٨.

(١٠) ابن منظور، ٣١٨/٢.

البيت)[١]وقيل بيت الرجل داره وبيته قصره[٢].

كما ميز العرب بين البيت والقصر[٣]، فالقصر يتألف من عدة دور[٤](طوابق)، تتوفر فيها الخدمات والمرافق الضرورية ومظاهر حياة الترف. ففي الطابق الارضي المطبخ، والتنور، ومخازن الميرة، وحظائر الماشية، وغرف الخدم والعبيد، أما الطابق الثاني وما بعده فيتخذ مسكنا لأهل القصر[٥].

كما قالوا للبيت المسنم بأنه كوخ، وهي كلمة فارسية معربة[٦]، والكوخ بيت من قصب بلا كوة[٧]، (واهل مرو[٨]يقولون كاخ للقصر الذى يتخذ في البستان)[٩].

كذلك عرف العرب الخانات، وهي أيضا كلمة فارسية معربة تقال للحانوت أو صاحبه[١٠]، وكل ذلك عمرانا بالاضافة إلي تقنيات الري

---

(١) ابن منظور ٣١٨/٢.

(٢) ابن منظور ٣١٨/٢.

(٣) القصر: كانت قريش تسمي المبني قصرا لأنه يقصر من فيه فيمنعه من الانتشار وأصل القصر المنع والحبس، ابن سيده المخصص ١/٥/١٢٥-١٢٦.

(٤) الهمداني، الاكليل ٨/٣-١٠٥.

(٥) الهمداني، الاكليل، ٨/

(٦) ابن سيدة، المخصص ١/٥/١٣٠ ابن منظور ١٨/٤.

(٧) الكوة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه. ابن سيدة، المخصص ١/٥/١٣٧. ابن منظور ١٠١/٢٠.

(٨) مرو: وتعرف بمرو الشاهجان، أشهر مدن خرسان وقصبتها، بينها وبين نيسابور سبعين فرسخا، وأما الشاهجان فهي كلمة فارسية تعني نفس السلطان، سميت بذلك لجلالتها عندهم. ياقوت، المعجم ١١٢/٥-١١٣. البغدادي، مراصد الاطلاع، ص١٢٦٢.

(٩) ابن منظور ١٨/٤.

(١٠) ابن منظور ١٩٤/٩.

والارواء (من السدود[1] والقنـــوات[2]و الاحـــواض[3] والصـــهاريج)[4]، والمساجد والحمامات، وغيرها من المباني والمنشآت التي تواجدت في عـدن واليمن وبلاد العرب.

وتعد صناعة البناء من أقدم الصنائع والحرف التي مارســـها الانســـان الحضري في عدن أو في غيرها، حيث أشار ابن خلدون إلى ذلك قـــائلا (.. هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل سكن والمأوي للابدان في المدن)[5]، ويعلل سبب ذلك قائلا (...وذلك أن الانسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لابـــد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخـــاذ البيـــوت المكتنفـــة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها.)[6]، واردف قـــائلا (... وأهـــل هـــذه الصناعة القائمون عليها متفاوتون فمنهم البصير الماهر ومنهم القاصر)[7].

ولقد ابتني العرب في عدن، واليمن، وبقية مـــدن الجزيـــرة القصـــور الآطام[8] والمنازل، وقد أورد المؤرخون ما يؤكد ذلـــك، فالـــهمداني يفـــرد صفحات كثيرة عن قصور اليمن[9]، وتحدث ابن رستة عن الآطام والمنازل

(١) السدود: مفردها السد وهو الجبل والحاجز، وهو الردم لأنه يسد به، والسد كل بناء يسد به موضع، ابن منظور ٤/١٩٠-١٩١.

(٢) القنوات: قيل للكظائم التي تجري تحت الارض قنوات .ابن منظور ٢٠/٦٦.

(٣) الاحواض: حوض أو أحواض وحياض، اشتقاق الحوض من حضت الماء حوضا جمعتـــه. ابن السيدة المخصص ٣/١٠/٤٩.

(٤) الصهاريج: كالحياض يجتمع فيها الماء واحدها صهريج وفي لغة بني تميم الصهري حـوض صهارج مطلي بالصاروخ صهرجت البركة طليتها. ابن سيدة المخصص ٣/١٠/٤٩.

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٠٦.

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٠٦.

(٧) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٠٦.

(٨) الآطام: والأطم القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مســطح، وجمعــه آطــام وأطوم. وأطم الاضبط بن قريع حصن باليمن.الفيروز آبادي ، القـــاموس المحيـــط ، ج٤، ص٧٦.

(٩) الهمداني، الاكليل ، ٨/١٠٣-١٠٥.

في المدينة، حيث(كانت الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم التي يتحصنون فيـــها عدوهم[1]، ولقد اعتبرها الرسولﷺ زينة المدينة حيث نـــهى الانصـــار عـــن هدمها[2].

ويجدر بنا في هذا المجال أن نؤكد علي الدور الذى قام به اليمنيون ومنهم أهل عدن، في تطور الأمصار فبعكس العرب القادمين من الوســـط الجزيـــرة العربية وشمالها كانت لدى اليمنيين بعض الخبرة أو المعرفة بحيـــاة المـــدن، وبعضهم عاش، قبل هجرتهم من الجزيرة العربية، مستوطنات مدينة وكـــانوا علي تماس مباشر بغيرهم، وبفضل تقاليد حياتهم المدينية اســـتطاع اليمنيـــون التوأوم بسهولة أكبر مع ضرورات الحياة المدينيـــة فـــي البـــلاد المفتوحـــة، وبالتالي أصبحوا إلي حد ما أنصار التمدن، بل ويظهر أثرهـــم فـــأن طـــراز بنائهم، أصبح أحد الأطرزة التي كانت تسود المملكة الاسلامية[3]، إلي جـــانب الطراز اليوناني[4]، في صورته الشرقية الذى ساد حـــوض البحـــر الأبيـــض المتوسط والطراز البابلي[5]، والطراز الفارسي[6].

أما الطراز اليمني فيمثله طراز مكة والفسطاط[7]، كما أن السكان العـــرب

---

(١) ابن رستة، الاعلاق ، ص٦٢.

(٢) ابن رستة الاعلاق ، ص٦٤.

(٣) متر، آدم الحضارة الاسلامية ٢٦٧/٢. لوبون الحضارة الاسلامية، ص اشـــتور أ، التـــاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطي ، تع عبد الهادي عبلة، مراجعة احمد غسان سبانو، دمشق ١٩٨٥، ص٢٧. جعيط الكوفة ص٢٠٤-٢٠٥.

(٤) الطراز اليوناني يقصد به طريقة البناء والزخرفة المتبعة في اوروبا ويقصد به الفن المعماري اليوناني (الهليني) الذى اعتمد نمط المدينة (Polis) علي أسس يوناني مقدونية. انظر جعيـــط الكوفة، ص١٦٩-١٧٤.

(٥) الطراز البابلي: نموذج وطراز للناء والمعمار الاشوري، والذى كان نتيجة لا متزاج وتفـــاعل الفن المعماري اليوناني (الهليني) بالفن الفارس جعيط الكوفة ، ص١٦٢-١٦٣.

(٦) الطراز الفارسي: ويشمل طراز شرق دولة الاسلام الباحث.

(٧) آشتور ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ص٢٧.

في دمشق والقدس بعد الفتح ينتمون كلية إلي المناطق اليمنية(١).

ولقد اهتم المسلمون الأوائل كثيرا بتخطيط المدن، ونلاحظ ذلك فيما أرسله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كتب لسعد بن الوقاص(٢) أن يجعل سكك الكوفة خمسين ذراعا بالسواء(٣). عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وإذا تدارأ القوم في طريق فلتجعل سبعة أذرع)(٤).

٢- بيوت أهل عدن:

وأهل غدن كغيرهم يسكنون في بيوت مبنية من مختلف الخامات فهناك المبنية بالطين، أو اللبن(٥)، او الآجر(٦)، أو الحجر، وعلى الرغم من أن ابن المجاور يشير قائلا (... أنه لم يظهر لأهل عدن المقلع للأحجار إلا أبو الحسن علي بن الضحاك الكوفي، الذي سكن عدن فاشترى عبدا زنوجا يقطعون الحجر من جبال عدن للبناء(٧)، إلا أنه من غير المعقول ألا تبنى المباني بالحجر وعدن أرض جبلية، واليمنيون عرفوا بناء الدور والبيوت والقصور الحجرية(٨).

---

(١)جعيط الكوفة، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) سعد بن الوقاص: قائد عربي، فتح فارس، إختط الكوفة (٦٣٨م)، مات بالعتيق دفن بالكوفة، الموسوعة الميسرة ٩٨١/١.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٧١.

(٤) أبو يعلي، محمد بن الحسين الفراء (٤٥٨هـ)، الأحكام السلطانية، تح محمد حامد الفقي، دار الفكر لات ١٤٠٦، ص ٢١٣.

(٥) اللبن، اللبنة واحدة يبني بها الجدار، ولبن اللبن عمله، ولبن الرجل تلبينا إذا اتخذ اللبن، والملبن قالب اللبن وهو مطول مربع. ابن منظور.

(٦) الآجر: فارسي معرب. ابن سيدة، المخصص ١٢٤/٥/١. دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام ١٠/٢.

(٧) ابن المجاور، الصفة، ص ١٢٦.

(٨) الهمداني، الإكليل ١٠٣/٨-١٠٥.

ومن المؤكد أن تتفاوت البيوت المساكن، بتفاوت المستوى المعيشي، وذلك إما في مستوى التطور بين البدو والحضر[1]، او التفاوت الاقتصادي الناتج عن عدم توزيع الثروة والاختلاف في نمط الحياة .

لذا فإن الفقراء بيوتهم دائما تكون أقل شأنا، وذلك لعدم قدرتهم على احتمال تكلفة البناء (... ومنهم من يبني الدويرة والبيوت لنفسه وسكنه وولده لا يبتغي ما وراء ذلك لقصور حاله عنه، واقتصاره على السكن الطبيعي للبشر[2])، أي أن الفقراء لا ينون للترفة ولا يتخذون الكماليات، ولكنهم يبنونها لتكون لهم مسكن وكحاجة ضرورية.

وبيوت فقراء عدن معظمها أكواخا حقيرة مبنية من الطين، إذ لم يكن بمقدورهم بناؤها باللبن والآجر، (... وكان الفقير يشيد بيته بنفسه إما من الطين، أو من الأخصاص ويطينها، ويسقفها بالأغصان أو بسعف النخيل، ويضع عليها طبقة من الطين لتخفف عنه وهج الحر في الصيف، وتمنع عنه تسرب المطر عند سقوطه)[3].

ولقد وصفت عدن بأنها (... كثيرة الحرائق والوكف)[4]، كذلك قيل عنها (... وأكثر بنائهم بالأخصاص، ولذلك يطرقها الحريق كثيرا)[5].

أما اغنياء عدن وأمرائها وأشرافها وأثرياء التجار، فلقد سكنوا القصور،

(١) يشير ابن خلدون إلى ذلك قائلا (.. وأما أهل البدو فيبعدون عن اتخاذ ذلك لقصور أفكارهم عن إدراك الصنائع فيبادرون للغيران والكهوف المعدة من غير علاج. المقدمة، ص ٤٠٧.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٠٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٠٧. علي، جواد، المفصل، ٢٢/٨. دلو، جزيرة العرب ١٠/٢-١٦.

(٤) المقدسي، ص ٨٥. لا يشير صراحة إلى وجود مباني الأخصاص ولكنه يذكر فيما يذكر قائلا (... وهي كثيرة الحرائق) ويمكن استنتاج أن أكثر مباني فقرائها مبنية من الأخصاص لذا تتعرض للحرائق.

(٥) ابن خلدون ٢١٨/٤.

ولقد وصفت عدن بأنها كثــيرة القصــور[1]، واليمــن بشــكل عــام (بــلاد القصور)[2]، ولقد عرفت عدن القصور منذ قبيل الإسلام (ولما بعث معاويــة عبد الرحمن بن الحكم واليا، بلغه ان بساحل عدن قصرين من قصور عــاد، وأن في بحرها كنز فطمع فيه وذهب في مائة فارس إلى ساحل عــدن، إلــى اقرب القصرين فرأى ما حولهما من الأرض سباخا بها آثــار الآبــار، ورأى قصرا مبنيا بالصخر والكلس)[3].

وفي الإسلام انتعشت التجارة في عدن فازدادت القصور فيها مما جعــل المؤرخين يصفونها بأنها (...كثرة القصور)[4].

١- مساجد عدن:

مسجد، اسم يدل على مكان للسجود، أي الموضع الذي يتم فيه السـجود لله تعالى عند تأدية الصلاة[5]، وهي وردت عن الفعل سجد[6]، ولقد وردت كــل الألفاظ التي تفرعت من الفعل سجد[7]، بما فيها كلمة مســجد[8] فــي القــرآن الكريم.

ويعد المسجد العلامة الفارقة والمميزة للمدينة الإسلامية عن غيرها مــن المدن، إذ لا تخلو قرية أو مدينة عربية أو إسلامية من مسجد فيها، وقد كــان

---

(١) المقدسي، ص ٨٥.
(٢) الهمداني، الإكليل ١٠٣/٨ - ١٠٥.
(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٦.
(٤) المقدسي، ص ٨٥.
(٥) المسجد: وهو كل موضع يتعبد فيه. ابن منظور ١٨٧/٤.
(٦) سجد يسجد سجودا، وضع جبهته بالأرض. ابن منظور ١٨٧/٤.
(٧) نذكر منها: الحجر ٣٠. الرعد ١٥. الإسراء ٦١. الأعراف ٢٠٦. النمل ٢٥. الزمر ٩.
(٨) نذكر منها: الأعراف ٢٩، ٣٠. التوبة ١٠٧. البقرة ١٩١، ١٩٦. الحج ٤٠. الجن ١٨. التوبة ١٨.

المسجد من أهم الاعتبارات التي يجب مراعاتها في المدينة الإسلامية[1]، حيث أن له وظيفة مميزة إلى جانب كونه مكانا للعبادة. فقد كان مكانا يفصل فيه المسلمون فيما يتعلق بشؤونهم، كما كان مقرا للمناقشات ومجلس القضاء، ومكتبة، ومقرا للقراءة، إلى جانب كونه مدرسة لتلقين أصول الدين الإسلامي وتعليم القرآن[2].

وينبغي الإشارة إلى أن مساجد عدن في هذه الفترة كغيرها من مساجد الدولة العربية الإسلامية، التي أنشأت في بداياتها الأولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدون رضي الله عنهم، وفي عهد الدولة الأموية، قد تأثرت أولا في طرازها بالمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة[3].

إذ أن المسجد النبوي كان النسخة الأولى التي تكرر في ذلك العهد في المناطق التي انضوت تحت راية الإسلام، وذلك من حيث احتوائه على صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات أهمها ظلة القبلة[4].

ولقد أوردت المصادر الإسلامية، العربية واليمنية بعض الإشارات تذكر فيها بعض المساجد، التي أنشأت في اليمن في فترة مبكرة من قيام دولة

(١) المطري، د. السيد خالد، دراسات في مدن العالم الإسلامي، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩، ص ٦١.

(٢) المطري، د. السيد خالد، دراسات في مدن العالم الإسلامي، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩، ص ٦٢.

(٣) كانت سواري المسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف كبس طين فإذا كان المطر امتلأ المسجد طينا إنما هو كهيئة العريش، ابن رسته، الأعلاق، ص ٦٥ - ٦٦. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ٢٤.

(٤) ابن هشام، الروض الأنف ٢٤٨/٢. بيكز، مارتن. اس، تراث الإسلام، تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد، تعريب جرجيس فتح الله، دار الطليعة، ط٣، بيروت ١٩٧٨، ص ٢٣٢. جعيط، الكوفة ص ٩٨ - ٩٩.

الإسلام، إذ أن اليمنيين قد آمنوا بالإسلام والرسول الكريم منذ السنة السابعة للهجرة[1]، حينها أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الدعاة والمعلمين والجباة وأوصاهم بتعليم المسلمين أصول دينهم، وتعليمهم القرآن كما أوصاهم ببناء المساجد[2].

حيث أرسل صلى الله عليه وسلم معاذا إلى الجند فبنى فيها مسجدا[3]، كان قد كلف أبان بن سعيد بن العاص بناء الجامع الكبير في بستان باذان[4]، كما أرسل أبو موسى الأشعري إلى زبيد ورمع وعدن والساحل[5]، معلما ومرشدا فبنى جامع الأشاعر في زبيد في العام الثامن للهجرة[6]، ونحن لا نستبعد إشرافه أو توجيهه ببناء مسجد في عدن في تلك الفترة المتقدمة، خاصة وأننا نجد نصوص تؤكد وجود مسجد فيها (... وبعث معاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا قبل ذلك إلى اليمن وركب البحر ودخل عدن وصنعاء، وخطب على منبر عدن)[7]. وربما بنى هذا المسجد الفرس الذين أسلموا مع باذان[8].

---

(١) الطبري، الرسل والملوك ٣/٣١٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢/٣٣٦.

(٢) الأهدل، تحفة الزمن، ص ٤٤.

(٣) عمارة، نجم الدين عمارة بن علي ليمني، تاريخ اليمن، المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تح محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية، ط٣، صنعاء ١٩٨٥، ص ٦٨.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٦٢ – ٧٥. الحجري، مساجد صنعاء، ص ٢٣ – ٣٢.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦. البكري، معجم ما استعجم ٢/٧٠٢. البلاذردي، فتوح البلدان، ص ٨٣.

(٦) الحضري، عبد الرحمن عبد الله، أسوار زبيد الثلاثة، مجلة الإكليل، السنة ١٣، العدد١، شتاء ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٣٧.

(٧) الوصابي، وجيه الدين الحبيشي، تاريخ وصاب، الاعتبار في التواريخ والآثار، تح عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات. ط١. صنعاء ١٩٧٩، ص ١٨. الجندي، السلوك في طبقة العلماء والملوك ١/٨٧. شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي ٤/.

(٨) ابن مجاور، الصفة، ص ١٢٠.

وباعتقادنا أن المسجد المعروف بمسجد المنارة[1]، والذي لا زالت منارته باقية حتى اليوم[2]، وهو المسجد الذي عرف بمسجد عمر بن عبد العزيز وهو أول مسجد بني في عدن، والمشهور عن الخليفة عمر بن عبد العزيز بقيامه بتجديد وتوسيع وبناء عدد من المساجد، وربما قام بتجديده وتوسيعه فنسب الناس إليه بناءه[3]، ولقد وصفه المقدسي بأنه (... ناء عن الأسواق)[4].

كما أن المؤرخين يذكرون مسجد أبان بن عثمان بن عفان[5] رضي الله عنه (... وخلف البلد مسجد ابان)[6]، كما أن الكثير من التراجم والسير، كلما تحدثت عن الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان أو ذكرت ابنه إبراهيم أو أخيه المكثر بن ابان، أشارت إلى وقوفهم في مسجد أبيهم، مسجد أبان المشهور حتى يومنا هذا.

ولقد اشتهر هذا المسجد إذ أصبح مكانا تشد إليه رحال طالبي العلم والمعرفة[7]، فهذا سفيان بن عيينة[1]، قد أتى عدن للاستفادة فيقول (... أتيت

---

(١) سماه بامخرمة (مسجد السوق صاحب المنارة)، وربما هذا يؤكد ما أشرنا إليه وهو أن هذا المسجد ربما كان هو نفس المسجد الذي خطب من علي منبره الإمام علي كرم الله وجهه، وهو أول مسجد بني بعد الإسلام، وربما قام الخليفة بتجديده فنسبه عماره إليه، بامخرمة، ثغر عدن، ق٢، ص ٢٤٠. عمارة، المفيد، ص ٦٧. الوصابي، تاريخ وصاب، ص ١٨.

(٢) لازالت قائمة حتى اليوم بجوار البريد العام من الجهة الجنوبية.

(٣) عمارة، المفيد، ص ٦٧.

(٤) المقدسي، ص ١٠٣.

(٥) يورد بعض المؤرخين اليمنيين بالذات اسمه خطأ بأنه (أبان بن عثمان بن الحكم بن عثمان بن عفان) والصحيح كما أوردناه، انظر مصعب الزبدي، نسب قريش، ص ٨٢. لقمان، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، ص ٣٥.

(٦) المقدسي، ص ١٠٣.

(٧) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٦.

عدن فلم أر مثل الحكم بن أبان)[٢]، وقد قيل في الحكم (... بأنه سـيد أهـل اليمن)[٣]، لقد ارتحل الإمام أحمد بن حنبل إلى عدن، وإلى مسجد أبان بـالذات ـي رحلته إلى صنعاء وشيوخ اليمن لطلب العلم والمعرفة[٤].

ولقد توفى أبان بن عثمان بن عفان عام ١٠٥هـ[٥]، فـي المدينـة فـي خلافة يزيد بن عبد الملك، وذلك يعني أن المسجد قد تم بناءه خلال المائة سنة الأولى من الهجرة، ويعد من المساجد الأولى والقديمة في عدن، ولقـد ازداد الاهتمام بالمساجد والتفنن ببناءها، حتى أنه قيل بأنها (... مساجد حسان)[٦].

٤- حمامات أهل عدن:

الحمام، والحميم، الحميمة جميعا الماء والحـار[٧]، والاسـتحمام يعنـي الاغتسال بالماء الحار، هذا هو الأصل ثم صـار كـل اغتسـال بـأي مـاء استحمام[٨]، و(الحمة العين الحارة يستشفي بها الأعلاء والمرضى[٩]).

ومنذ عهد مبكر دخل الحمام المدينة الإسلامية، وذلـك بسـبب ارتباطـه

---

(١) سفيان بن عيينة: ابن أبي عمرو ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي سكن مكة، قال الشافعي عنه لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وقال ما رأيت أحدا من الناس جزالـة فـي العلـم مـا - = في بن عيينة وما رأيت أحدا= ألف الفتيا منه، قال ابن وهب ما رأيت أحدا علم بكتـاب الله من ابن عيينة. أنظر ابن حجر، هذيب التهذيب، ص ٩٣.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤٢٣/٢. الأهدل، تحفة الزمن، ص ٩٣.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤٢٣/٢. الأهدل، تحفة الزمن، ص ٩٣.

(٤) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٦. بامخرمة، ثغر اليمن، ق٢، ص ٦٤.

(٥) الزبدي، نسب قريش، ص ٨٢.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٧) الزمخشري، أساس البلاغـة، ص ١٤٣. ابـن منظـور، لسـان العـرب، ج١٥، ص ٤٤. المقريزي، تقي الدين ابن العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الحفظ والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، طبعه بالأوفست دار صادر، بيروت، ج٢، ص٧٩.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ٤٤/١٥. المقريزي، خطط، ٧٩/٢.

(٩) ياقوت، معجم البلدان ٣٠٦/٢.

بفريضة الوضوء للصلاة[1]. كما ان الإسلام قد كرم الإنسان، لـــذا لابـــد وأن يهتم بحسن لباسه وطهارته[2]. وسبق أن لاحظنا كيف أن الإسلام قـــد دعـــا المسلمين إلى ضرورة الاهتمام بحسن هندامهم، والظهور بالهيئة التي تظـــهر عناية واهتمام الإسلام بالإنسان، من خلال قول الرسول الكريـــم لعمـــر بـــن الخطاب (... ألبس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا[3]) كذلك قوله لمالك بـــن حنظلة حين رآه يلبس ثوبا خلقا – بعد أن سأله إن كان له مال أم لا فأجابـــه بنعم – فقال له أنعم على نفسك[4].

فبمثل ذلك الاهتمام الداعي إلى ضرورة اعتناء المسلم بهيئته فأن الإســـلام شدد على النظافة، إذ قال تعالى لرســـوله الكريـــم صلـــى الله عليـــه وســـلم (...وثيابك فطهر)[5]، فهذه دعوة لنظافة الملبس والبدن، والطهارة في اللغـــة النظافة[6]، وفي الشرع رفع الحدث وإزالة النجس[7].

لذلك كله كان لابد من وجود الحمامات في المدينة الإســـلامية، ويمـــرور

---

(١) جعيط، الكوفة، ٢٩٥. المسطري، دراسات في مدن العالم الإسلامي، ص ٦٣.

(٢) الطهارة: من الفعل طهر، والطهر نقيض الحيض، والطهر نقيض النجاسة. والطهارة اسم يقوم مقام التطهر بالماء والاستنجاء والوضوء، والتطهر التنزه والكف عن الإثم. ابن منظور، لسان العرب، ١٧٥/٦ – ١٧٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ص ٢٣٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ص ٢٣٧.

(٥) القرآن الكريم، المدثر، الآية ٤.

(٦) النظافة: النقاوة وفي الحديث إن الله تبارك نظيف يحب النظافة ونظفوا أفواهكم فأنها طـــرق القرآن، والتنظيف عند العرب طلب النظافة من رائحة غمر او نفي زهومه، كذلـــك غســـل الوسخ والدرن والدنس. ابن منظور ٢٥٠/١١ – ٢٥١. وهي في الشرع عبارة عـــن غســـل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة. الجراني، التعريفات، ص٨١.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٧٥ – ١٧٧.

الزمن أخذت هذه الحمامات مظهر إسلاميا[1] وكثر عددها في المدينة الإسلامية[2]، ولقد تواجدت آداب معينة لدخول الحمامات، وذلك بعدم كشف العورات، والدخول بمئزر، وحفظ ملابس المستحمين، ولا يدخله المجذوم، ولا الأبرص، كما أفردت حمامات للنساء، وقد وجدت الحمامات بنوعيها الخاص والشعبي، وقد كثرت الحمامات الشعبية في المدن الإسلامية، وقد استغلها البعض تجاريا حيث كانت تدر أموال كبيرة على سبيل المثال بلغ دخل الحمامات في البصرة نحو ١٠٠٠ درهم في اليوم الأمر الذي ساعد على انتشارها[3]؛

وقد كان الحمام الإسلامي في الغالب مظلما ترتفع عليه قباب، وفيه طاقات لجلب النور، فضلا عن تزويق سقفه، وترخيم أرضه، وكان يشمل عدة قاعات[4].

وعدن كمدينة إسلامية قد عرفت الحمامات، إلا أن طبيعة عدن المناخية، إذا أنها ترتفع فيها درجات الحرارة كثيرا وبالذات في الصيف[5]، والاغتسال بالحمام عادة يتم بالماء الحار، الأمر الذي لا يطاق احتماله بسبب حرارة الجو المرتفعة ورطوبته الذي تؤدي إلى الكرب، حيث وصف مناخ عدن بأنه كرب[6].

مع أن هذه المصادر متأخرة، لكني أرجح أنها أشارت إلى نشأت مؤسسات عمرانية قديمة في وجودها فهي تمثل استمرارية تاريخية.

---

(١) يرى هشام جعيط أن الحمامات كانت موروثة عن الساسانيين، الذين اقتبسوها بدورهم عن الرومان.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٨٠.

(٣) جعيط، الكوفة، ص ٢٩٦.

(٤) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص ٢٤٦– ٢٤٩.

(٥) ابن بطوطة، رحلته، ص ١٥٩. القلقشندي، صبح الأعشى ٥/١٠.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٣٠.

لذلك نجد أن أهل عدن لم يولوا الحمامات أهمية، إذ كانوا يغتسلون بماء عادي، وربما بارد في منازلهم لخفض درجات الحرارة التي يعانونها (... ويحتاج المقيم بها إلى ما يتبرد به في اليوم مرات في زمن قوة الحر)[١].

لذا لم يوجد ذات الاهتمام بالحمامات الذي يوليه أهل بغداد والفسطاط، ودمشق، حيث الجو بارد، ويحتاج المرء للماء الحار لتنظيف جسده، على عكس عدن حيث الجو حار وهو بحاجة لماء بارد لا حار ليغتسل به.

لذلك أهملت حماماتها، وقيل عنها بأنها حمامات ردية[٢]، على الرغم من أنها كانت حمامات كبيرة عظيمة الطول والعرض، وظهر ذلك عندما كشفت السيول عن حمام أعاد بنائه ابن مجاور للعجم، وربما قصد الأبناء الذين حكموا اليمن قبل وبعد الإسلام، حيث قال (.. أنه ظهر عند حبس الدم بقرب جبل حقات حمام كبير ذو طول وعرض وقد كانت علت عليه الأرض من بناء العجم)[٣].

لذلك فقد بنيت الحمامات في عدن في صدر الإسلام، ولكن طبيعتها الحارة لم تشجع أهلها على استخدامها فأهملت.

٥- مياه عدن

يقول الله تعالى (... وجعلنا من الماء كل شيء حي)[٤]، ويكاد يكون أهم عوامل الاستقرار البشري في أي منطقة من المناطق، إذ أن بدونه تنعدم الحياة، وبوفرته تتحول القفار والصحارى جنانا خضراء.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/١٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٠.

(٤) القرآن الكريم، الأنبياء الآية ٣٠.

وعدن كثيرا ما وصفت بأنها قاحلة، يابسة عابسـة[1]، لا زرع بـها ولا ضرع[2]، ولا شجر فيها ولا ثمر[3]، ولا ماء بها ولا كلأ[4].

وهي بالطبع تخلو من البحيرات والأودية النهرية كانعكاس للجفاف الـذي يسودها، كذلك فإن مياه الأمطار التي تسقط غزيرة، على سطح الهضبـة ذات الصخور البركانية الصماء، التي لا تسمح بتسرب المياه إلى باطن الهضبـة، بل أنها تتجمع سيولا دافقة تجرف بقوة كل من يصادفها نحو البحر[5].

لذلك كان لابد من التفكير بضرورة توفير المياه لعدن وسكانها وزوارهـا من التجار والمراكب وبحارتها وغيرهم.

ولأن عدن جافة ولا تسقط بها الأمطار بانتظام، كل ذلك دفع أهل عـدن للبحث عن موارد للمياه، فكانت الآبار الداخلية، أو الصهاريج[6] لحفـظ ميـاه الأمطار، أو جلبه من المناطق المجاورة على الساحل الشمالي[7]، بل أن الأمر وصل بسكانها إلى حد بناء قناة لتوصيل المياه داخل مدينة عدن[8].

١- الآبـار

(١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٨٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٥ ياقوت، معجم البلـدان، ٣٦٠، ص ٦٢١. البغدادي، مراصد الاطلاع، ص ٩٢٣. باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ٢٠٤

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) ن. م.

(٤) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص ٣٢٦ Zwemer. Arbia ...P.59 باوزير، معـالم الجزيـرة العربية، ص ٢٠٤.

(٥) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٣٢٣ . Zwemer. Arbia the Cradle of Islam. P.59

(٦) الصهاريج: أحدها صهريج، وهي كالحياض، يجتمع فيه الماء، ويقال أيضا الصهري، وهـو كالحوض، قيل أنهم يأتون أسفل الشعبة من الوادي الذي له أمزمان فيبنون بالطين فيتراد الماء به فيشربون زمانا. ابن منظور ١٤٣/٦. الجوليقي، المعرب ٢١٥.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٩٤، احسن التقاسيم، ص ٨٧. البكري، معجم ما استعجم، ص ٤٠٨.

(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٠٨.

وهي أولى المصادر التي يمكن التفكير فيها للحصول على المياه، وعدن تتواجد فيها آبار، إلا أنها وبسبب قرب المدينة من ساحل البحر وكذلك لكثرة الاستهلاك وعدم تعويض الأمطار للمياه المستهلكة لعدم سقوطها بانتظام وربما ظلت لفترة طويلة لا تسقط، كل ذلك جعل مياه الآبار في عدن مالحة في معظمها.

ونلاحظ ذلك من خلال ما ورد عنها في مصادرنا (... وبها في ذاتها بؤور ملح وشروب)[١]، و (...ولهم آبار مالحة)[٢].

ب- الحيق أحساء:

الأحسية جمع قلة لإحساء، وهو جمع لحسي، وهذه جمع لحسوة[٣]. والحسوة مصطلح جغرافي لمواضع قريبة من الساحل - غالبا - يجتمع فيها ماء الأمطار والسيول في قيعانها الصخرية الصلبة، تحت الرمال التي تمنع تبخره، وتصبح موردا قريبا من سطح البحر[٤]. ويفيد ياقوت أن الأحسية موضع في اليمن[٥].

وفي جزيرة العرب واليمن منها عدة حسوات، أشهرها الساحل المقابل لشبه جزيرة عدن - في نهاية الفرع الغربي لوادي لحج - حيث القرية المعروفة اليوم بالحسوة[٦]، هناك الكثير من تلك الحسوات تمتد على امتداد سواحل اليمن وجزيرة العرب على البحر الأحمر غربا وخليج عدن وبحر

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٨، ص ١٩٢.

(٤) الأزهري، أبومنصور أحمد بن أحمد، تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤، ج٥، ص ١٦٩.

(٥) ياقوت، معجم البلدان ١١٢/١. محيرز، العقبة، ص ١٠٣.

(٦) الحسوة قرية تقع على الفرع الغربي لوادي تبن (الوادي الكبير)، في سواحل مخلاف لحج، العبدلي، هدية الزمن، ص ١٧.

العرب جنوبا وعلى الخليج العربي شرقا، نذكر منها (حسوة السيد حسن) بكالتكس[١] وحسوة العماد[٢]، وحسوة القعوة[٣]، كما سمي الساحل الشرقي للجزيرة العربية بكاملة (الأحساء)[٤].

اما الحيق، فهي المناطق التي تكثر فيها الأحسية[٥]، ففي شرق الساحل الجنوبي لليمن سمي جزء منه والذي وصف بكثرة السيول، والآبار الساحلية جنوب عقبة ابن غريب في حضرموت (بالحيق)[٦]، ويسمى الهمداني منطقة العارة، وخور العميرة حيث توجد حسوة القعوة أيضا بالحيق[٧]، ولعل ذلك يشمل الساحل كله إلى باب المندب، حيث تتزاحم الأحسية وتوجد سلسلة جبال اسمها جبل (حيق)[٨]، وقبائل بالقرب منها اسمها الأحيوق[٩]. ولعله الحيق الذي قصده الهمداني بحيق بني مجيد الواقع بين (ثغر عدن) و(المعافر) في غرب شبه جزيرة عدن[١٠].

ونظرا لقلة المياه التي تعاني منها عدن، كان لابد أن يبحث الأهالي عن

---

(١) كالتكس: اسم شركة بترولية لتزويد السفن بالوقود. أعطت إسمها لحسوة السيد حسن، وهي لسان بري ممتد من جهة الشيخ عثمان نحو الجنوب الغربي تجاه ميناء التواهي. محيرز، العقبة، ص١٠٥.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٩٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٧.

(٣) القعوة قرية توجد على ساحل البحر شمال غرب عدن. (الباحث).

(٤) الأحساء قصبة هجر وتسمى البحرين... كثيرة النخل عامرة آهلة معدن الحر والقحط. المقدسي ٩٣.

(٥) محيرز، العقبة، ص١٠٥.

(٦) الهمداني، الإكليل، ٣٤/٢.

(٧) عدها الهمداني ضمن حيق بني مجيد، الصفة، ص ٩٢.

(٨) جبل حيق: يمتد في المنطقة الممتدة من منطقة العارة إلى باب المندب. محيرز. العقبة، ص ١٠٥.

(٩) قبيلة الأحيوق: تسكن المنطقة الساحلية الممتدة من منطقة العارة إلى باب المندب، محيرز، العقبة، ص ١٠٥.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ١١٧.

مصدر آخر لتموينهم بما يحتاجونه من المياه العذبة، لذا لجأوا إلى ريفها في السهل الشمالي في المنطقة التي أسماها الهمداني (... الحيق احساء[1]) والتي قال أن عدن (... موردها ماء يقال له الحيق أحساء[2])، وحدد موقع ذلك المورد قائلا أنه (... في رمل في جانب فلأة إرم[3]).

ويوضح المقدسي موقع إرم ذات العماد تلك بقوله (... وموضع إرم ذات العماد ليس لها أثر، من لحج إليها فرسخان في مستوى فتراها من البعد تشرق فإذا قربت لم تر شيئا[4])، وهو أيضا يؤكد بأن مياه عدن منها عندما يستمر قائلا (... وماء عدن من ثم [5]).

ومما سبق نلاحظ أن مورد الماء الذي أشار إليه كل من الهمداني والمقدسي، أنه يقع إلى شرق لحج وتبعد عنه بنحو فرسخين، وبذلك فإن اعتقاد[6] العبدلي يكون ليس صحيحا، إذ يقول (... أما الإحساء الذي ذكره الهمداني في رمل في جانب فلا إرم فالظاهر أنه موضع القرية المعروفة الآن بالحسوة[7]).

ونحن نرجح بأن القرية التي قصدها هي (قرية العماد[8])، والتي تقع قريبا

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٧.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٧.

(٦) العبدلي: أحمد بن فضل بن علي محسن، أمير وأخ للسلطان عبد الكريم بن فضل سلطان لحج لفترتين الأولى من ١٢٧٩هـ - ١٢٨١هـ و الثانية من ١٢٩١هـ - ١٣١٥هـ، مؤلف كتاب (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن).

(٧) العبدلي، هدية الزمن، ص ١٧.

(٨) قرية العماد: تقع على الفرع الشرقي لوادي تبن المعروف بالوادي الصغير، في شرقي ....قرية صغيرة، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٧. العبدلي، هدية الزمن، ص ١٧.

من الوادي الصغير، الفرع الشرقي لوادي تبن[1]، وذلك للأسباب التالية:

أ- أن المسافة التي تحدث عنها المؤرخون بأنها بين مورد الماء وبن عدن، لا توحي بأنها قرية الحسوة لانها قريبة من عدن ولا تستغرق مسيرة يوم كامل، كما يقول معظمهم (... وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة يوم[2]).

ب- قرية الحسوة تقع إلى جنوب لحج شمال غرب عدن على الساحل الشمالي ولا تقع إلى شرق لحج، إذ يقول المقدسي (... فتراها من البعد تشرق فإذا قُربت لم تر شيئا[3]).

لذلك فالمقصود بذلك الموضع قرية العماد الحالية، والتي لا زالت حتى اليوم محتفظة باسمها ذاته، وليس قرية الحسوة كما بدا للعبدلي (رحمة الله).

ويلاحظ أن الهمداني لا يفرق كثيرا بين الحيق والأحساء، إذ أنه يقول (... وموردها ماء يقال له الحيق أحساء[4])، فهو عنده كل واحد، بينما نحن عرفنا أن الأحساء هو موضع قريب من الساحل يجتمع فيها ماء الأمطار والسيول في قيعانها الصخرية الصلبة تحت الرمال التي تمنع تبخره، وتصبح موردا قريبا من سطح الأرض[5]، بينما الحيق هي المناطق التي تكثر فيها الأحسية[6].

وربما اختلط الاسمان على العلامة القدير الهمداني فحسبهما كل واحد، حيث أننا نلاحظ أن البكري استخدم اسما واحدا فقط، وهو الحيق حين قال

---

(١) انظر الخريطة رقم (١٠)، ص ٧٢.

(٢) ياقوت. معجم البلدان، ٦٢١/٣.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٧.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٩٤.

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة ١٦٩/٥.

(٦) محيرز، العقبة، ص ١٠٥.

(... وإرم ذات العماد المعروفة بتية أبين، وبجانب هذا التيه منهل أهل عدن، ويسمى الحيق[1]).

جـ- صهاريج عدن:

١- سبب بناء صهاريج عدن:

ومما سبق نلاحظ أن عدن قد اضطرتها ظروف الجدب، وملوحة مياه آبارها، لأن تبحث عن مصادر من خارجها، والذي ينقل إليها من على بعد. إلا أن ذلك المورد قد يتعرض للانقطاع لسبب أو لآخر، وربما يكون هذا سببا جعل ابن المجاور ثم ابن بطوطة لتعليل أسباب بناء الصهاريج في عدن.

حيث أن ابن المجاور يؤكد أن البرابر هم من بني (الصرائف) هل يقصد بها نظام صرف المياه المؤدي إلى الصهاريج. أم أنه يقصد شيء آخر[2]، فإن كان كذلك فربما قصد أن الأحباش هم من بني نظام صرف المياه ذلك، حين استولوا على اليمن وعدن منها.

ثم يضيف ابن المجاور بما معناه أن أهل سيراف وهم (فرس[3]) أول من بنى الصهاريج[4]. لأن الماء كان يجاب إليهم من زيلع، فلما طال البعد بنوا الصهريج لأجل ماء الغيث[5].

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ٤٠٨/٢.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١١٧.

(٣) الصرائف: جمع صريفة، وهي السعفة اليابسة، وصريف السعف اليابسة، أي مساكن من النخيل اليابس، إلا أن هذه الصرائف لا يمكن أن تبقى آثارها لفترة زمنية طويلة، وذلك يمكن يعني نظام تصريف المياه.

(٤) لم يتحدث المؤرخون عن استيطان فرس سيراف مدينة عدن، عدا ابن المجاور، وربما قصد الفرس الأبناء الذين كانوا يحتلون اليمن وكانت عدن مينائهم أهم مناطق تواجدهم. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ،ص ١١٧و ١٣٢.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١١٧.

كذلك ابن بطوطة يقول بما معناه أن مورد ماء عدن كان البدو المقيمون حوله قد يمنعونه عن عدن لسبب أو لآخر لذا يضطر سكانها لمصانعتهم (.. بالمال والثياب[1]).

من خلال ما سبق نستنتج أن المياه التي كانت تورد إلى عدن، ربما منعت عنها، وخاصة لو كانت هناك قوى أجنبية مستعمرة[2]، لذلك لجأت هذه القوى لبناء الصهاريج لحفظ مياه الأمطار، لاستخدامه للشرب عند انقطاع المياه عن عدن لسبب أو لآخر، مستغلين الشكل الانسيابي للتضاريس باتجاهها نحو الشرق، مع وجود هضبة واسعة في غرب تلك المنظومة تسمح بتجميع مياه الأمطار ثم التدفق باتجاه المصاريف فالصهاريج.

٢- متى بنيت صهاريج عدن؟

والسؤال الآن متى بنيت صهاريج عدن؟

على الرغم من إفادة أحد النقوش اليمنية القديمة[3] بما معناه (... قيلزد قد قدمت مسندا للآلهة ذات بعدان تكفيرا عن خطيئة ابنتها بتدنيسها صهريج عدن[4])، وذلك أقدم مصدر يذكر صهاريج عدن، وبذلك تكون اليمن عرفت بناء الصهاريج في الفترة قبيل الإسلام، ومما يؤيد هذا الرأي تكرار بناء

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٦٨

(٢) يقصد بها التواجد الأجنبي الحبشي، الفارسي، الأيوبي وغيره من القوى التي استعمرت واستوطنت عدن.

(٣) نقش 4gih501 مودع في متحف اللوفر باريس. نقلا عن محيرز، صهاريج عدن، ص ١٣. علي، جواد، المفصل، ج٢، ص٦٢

(٤) يتشكك الاستاذ محيرز من أن النص يقصد أي العدنات في اليمن، لأن اليمن تزخر بالعدنان، وأكثر الظن أن الشيء الذي أثار شكه هو تقديم المسند لآلهة ذات بعدان، وهي البعيدة عن عدن، وفي اعتقادي كباحث أنه لا يوجد ما يثير الشك، إذ أنه حتى اليوم لا زال هناك من يسكن عدن، ويقوم بتقديم النذور لأولياء في قراهم التي نزحوا عنها، وهذا لا يعني غير أن قيلزد الساكنة عدن قدمت مسندا لآلهتها في موطنها الذي نزحت منه، هو ذات بعدان.

الصهاريج في مناطق مختلفة من اليمن[١].

ثم تضمنت المصادر عن ذكر صهاريج عدن حتى القرن الرابع الـهجري فيذكرها كل من الهمداني والمقدسي ذكرها (وبها فـي ذاتـها بـؤور ملـح، وشروب[٢]) ويحتمل قول الهمداني أكثر من معنى فربما قصد بكلمة بـؤور[٣]، حفر أو أحواض، إما لاستخلاص الملح[٤]، وحفر أو أحواض (صهاريج لحفـظ ماء الشرب)، أو أنه قصد بها آبار مالحة وأخرى عذبة للشرب.

وخاصة وأن المقدسي تحدث بالأمرين حيث قال (... ولهم آبار مالحة أو الحياض عدة[٥])، أي تحدث وهو المعاصر للهمداني عن آبار المياه المالحـة والحياض التي يقصد فيها دون شك الصهاريج.

إذا فلقد ورد ذكر الصهاريج في المصادر الإسلامية لأول مرة في القـرن الرابع، ومن المؤكد أنها لم تبني في ذلك الوقت، وإلا أخبرنا كل من الـهمداني

---

(١) فقد أكد عالم الآثار السوفيتي سيرجي شرنسكي إن دراسة نقوش جنوب الجزيرة تفيدنا عمران مماثل في البلاد في القرون الأخيرة قبل الميلاد، واكدت الشـواهد والمعاينـات أن هنـاك صهاريج مماثلة في مدينة نمار، وحضرموت، والضالع، وبيحان، وقد استخدمت فيها وسـائل البناء ذاتها المستخدمة في صهاريج الطويلة. سيرجي شرنسكي، اضواء على الآثار اليمنيـة، إصدار مركز الأبحاث الثقافية عدن لات، ص ١٦. عبد الحميد ميان، تقرير عن الصـهاريج (مسودة). رابطة، صهاريج عدن، الحكمة، العدد ١٤٠، السنة ١٩٨٧،ن ص .

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٣) بؤور: منالمحتمل ان ما قصده الهمداني بـ (بؤور) معنى آخر غير كصـهريج أو حفـرة أو بركة والأغلب أنها جمع بئرة، ويفسر القاموس (بئرة) بأنها الحفرة الخزن لشيء. ولقد مـيز الهمداني أثناء شرحه الأجورة الرد على بين آبار وبؤور. الـهمداني. الصفـة، ص ٣٥٩. محيرز. صهاريج عدن، ص ٨٩.

(٤) وخاصة أن ابن المجاور قد تحدث في فترة لاحقة عن موضع يستخلص فيه الملـح وأسـماه المملاح(.. لأن في وسط مدينة عدن عين ماء ماد من البحر إلى المملاح ، ولنا علي قولنـا دليل أن من بقايا العين موضع الملح الذي يجمع فيه الملح بالمملاح) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص ١٢٠.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

باسم بانيها، لذا فمن المعتقد أنها بنيت في فترة متقدمة بحيث طمس اسم بانيها من ذاكرة الإنسان اليمني في عدن. لأن الحاجة إليها قديمة وليست مستحدثة.

٦- باب عدن:

حتى الآن لم يعثر على نص بالمستند يشير إلى الفترة التي تم فيها شق باب عدن، عدا ابن المجاور الذي يعيد شقها إلى عاد بن شداد[١].

وباب عدن كما عرفه الهمداني قائلا (... وهو شصر[٢] مقطوع في جبل كان محيطا بموضع عدن من الساحل[٣]). والذي عده من عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها[٤]، كما عده ايضا المقدسي كذلك حين قال (.. وقد شق فيه طريقا في الصحراء عجيب[٥]).

حتى الآن يعد هذان النصان أقدم من تعرض بالذكر لباب عدن، وما عداهما إما كرر ما قاله الهمداني كياقوت وغيره[٦]، او البعض سمع عنه فتخيله على غير ما هو موجود، كالإدريسي[٧] أو القلقشندي[٨]، ومهما يكون الأمر، تبرز أمامنا أسئلة تتعلق بالفترة التي شق فيها الباب، والأسباب الداعية لذلك؟

وكما هو ملاحظ في كل المدن التي بنيت في التاريخ القديم والوسيط أن

---

(١) ابن المجاور، صفة، بلاد اليمن، ص ١٠٨.

(٢) الشصر: هو الشق ويقال شصر الأرض، إذ شقها للملاحة وهي كلمة بمثابة لم توجد في المعاجم، الهمداني، الصفة، هامش ٤، ٣٠٦.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٦.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٨٩. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٠٨. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٠١.

(٧) الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص ٥٤.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١٠.

معظمها إن لم تكن كلها ذات أسوار، تمنع الاعتداءات والغـــزوات وخاصـــة المدن الهامة، فمدن مثل دمشق وبغداد وصنعاء قد ســورت ولا زال بعضـــها يحتفظ بآثار من تلك الأسوار، التي اضمحلت بتأثير عامل الزمـــن، أو نظـــرا لاتساع المدن وخروجها عن دائرة تلك الأسوار.

إذا ظاهرة التحصين ظاهرة عامة في مدن العالم القديــم والوســيط، بــل كانت من شروط اختيار مواضع المدن أن تحاط بسور يدفع عنها المضار(١).

وكثير من المدن الساحلية لتوفير الأمن والاستقرار لنشـــاطها الملاحـــي والبخاري، أحيطت بأسوار، وعدن هذه محصنة طبيعيا(٢)، تحيط بها الجبـــال، بل وقد مد من الجبل إلى الجبل حيث توجد فتحة تطل بها على البحر حـــائط ركبت عليه خمسة أبواب(٣).

إذا وما الداعي لشق باب عدن ومن ذلك الاتجاه، يمكن إعادة شق البـــاب لسببين أولهما الانتماء، فعدن جزء من اليمن فلابد من رابط يصلـــها مباشـــرة بالأرض الأم، وعلى الرغم انه يمكن الوصول إلى عدن عبر بوابتها البحريـــة، إلا انه تم شق باب مبلغ عرض الجبل(٤) باتجـــاه الســـاحل (الأرض). وعلـــى الرغم من أن الوصول إلى باب عدن أيضا لا يتم بالقوارب، أي كمـــا أشـــار المقدسي (... فلا يدخل إليه إلا أن يخاض ذلك اللسان فيصل إلى الجبل(٥)).

إذاً فالوصول إلى عدن كان ممكنا عبر الباب البحري عبر الفرضـــة، إلا انه تم التفريق، فالوصول عبر البحر لا يكون إلا للأغراب والأجـــانب، أمـــا اليمنيين فهم أهل عدن، فدخولهم يكون عبر الباب الداخلي، عبر بـــاب الـــبر

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٤٧. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٧-٨.
(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥. ابن خلدون، ٢١٨/٤.
(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.
(٤) الهمداني، الصفة،ص ٩٤ و ٣٠٦.
(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

وهذا هو الانتماء للوطن الأم.

ثانياً، تم شق باب عدن كجزء من التحصينات، فهي منفذ نحو الداخل لا يخطر على بال أحد، فلقد تحاصر عدن من قبل قوى أجنبية غازية فعبر الباب يمكن مدها بالرجال والسلاح، والغذاء والماء.

أما عن الفترة التي تم بها شق باب عدن فهناك اتفاق مجمع عليه بأنها شقت قبل الإسلام فالباحث شهاب يؤكد بأنه (...يمكن الاستناد إلى ما ورد في كتابات المسند التي عثر عليها، والتي ترجع إلى عهد الملك القتباني يدع أب ذبيان بن شهر[١])، ويعلل السبب في ذلك قائلا (... فالنقوش تتحدث عن اهتمام هذا الملك بحفر الأنفاق، وشق الممرات الطويلة في الجبال لتمر فيها القوافل التجارية في مملكته فهو الذي شق ممر مبلقة[٢])[٣]. ويدعم هذا الرأي الباحث أحمد صالح رابطة. حيث يشير إلى أن حكم القتبانيين قد امتد إلى بلب المندب فهو إذاً لا يستبعد أن يكون قد شق في عهدهم[٤]. بينما ينسب الويسي هذه المنجزات إلى الحميرين[٥].

أما الباحث عبد الله محيرز، فإنه لم يتعرض لفترة شق باب عدن ولكنه يختلف مع الباحثين شهاب ورابضة في ماهية الباب. بينما يجمع كل من

---

(١) شهاب حسن صالح، من معالم المعماري في العربية السعيدة، حكمة، ...الأبباء والكتاب اليمنيين، العدد ٦٢، السنة٧.، يوليو ١٩٧٧، ص ٥٨. اضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ٢٤٠.

(٢) ممر مبلقة: يصل كل من وادي بيجان ووادي جريب، ويبلغ امتداده ثلاثة أميال، ويرتفع جدرانه إلى مسافة ألف قدم.. ويترامح عرض طريق الممر ما بين خمسة عشر واثنى عشر قدم. وقد عيدت بقطع من حجرة) ..ويندل. كنوز مدينة سبأ (قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن. تع عمر الديراوي. دار الكلمة. ٢. صنعاء ١٩٨٥، ص ١٨٦.

(٣) شهاب. من معالم التطور المعماري، ص٥٨.

(٤) شهاب، تاريخ اليمن البحري، ٢٤٠ – ٢٤١. رابضة، أبواب عدن التاريخية. مجلة المنار. اتحاد أدباء عدن، أغسطس ١٩٨٨، ٧٤ – ٧٥.

(٥) الويسي، اليمن الكبرى، ص ٣٥/١.

شهاب[1] ورابضة[2] على أن باب عدن هو النفق المعروف بالبغدة، فإن محيرز يؤكد أن المقصود بباب عدن هو العقبة[3] الحالية، وليس البغدة، ولكل منهما أدلته[4].

أما رأيي أنا كباحث، فإنه من خلال قراءة النصوص التي تعرضت لباب عدن، وخاصة الأقدم منها، يلاحظ أن التعبيرات التالية (... فقطع في الجبل)[5] و(... وهو شصر مقطوع في الجبل)[6] وأيضا (... وقد شق فيه طريق)[7]، وهذه التعبيرات لا توحي بالحفر لعمل النفق، وإنما القطع والشق، وهذا لا يكون إلا بفصل، فقطع وشق تعني فصل أو شق الشيء إلى جزأين. كما هو الحال في العقبة التي تفصل بين جزأين من جبل التعكر عدن اكثر أجزائه انخفاضا[8].

بينما لا نجد نصا او تعبيرا لغويا يفيد بمعنى الحفر يؤيد الرأي القائل بأن ما قصده الهمداني او المقدسي هو النفق. وهذا يجعلنا نقبل الرأي القائل بأن باب عدن هو العقبة. خاصة وأنه إذا ما عرفنا أن المباة التي كان يتم بها الانتظار قبل الخروج او الدخول إلى عدن هي المعلا او المنطقة القريبة من العقبة. وربما التي تشغلها المنطقة المعروفة بدكة الكباش[9].

٧- سور عدن

(١) شهاب، من معالم التطور المعماري، ص .

(٢) رابضة، أبواب عدن التاريخية، ص ٧٤ـ ٧٥.

(٣) محيرز، العقبة، ص ١١٧ ـ ١٢٥.

(٤) انظر مقالاتهم وأبحاثهم في المجلات السابقة الذكر ضمن الهوامش.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٦.

(٧) الهمداني، الصفة، ص ٩٤.

(٨) انظر شكل رقم (١٢)، ص ١٤٦ من البحث.

(٩) دكة الكباش: سميت بذلك لأنه كان يستورد عبرها الكباش من بربرة من الصومال.

ولعدن أيضا كما أسلفنا سور كجزء من عملية تحصين المدينـــة، وعلـــى الرغم من ان ابن المجاور يقول بما معناه ان بني زريع أول من سور عـــدن من ناحية البحر(١)، إلا أن ذلك غير صحيح لأن المقدسي من قبله بزمن يؤكـد أن لعدن حائط قد مد من الجبل إلى الجبل(٢).

وكان لا يدخل إلى عدن او يخرج منها إلا عبر بوابتها البحرية، بالنســبة للقادمين من البحر، وتلك البوابات قد ذكرها المقدسي حين تحدث عن الســور، حيث قال (.. وفيه خمسة ابوابَ(٣))، ولم يذكر عنها شيء يلقي الضوء عنها.

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٨.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

شكل رقم (١٢)



صورة تبين الموضع الذي شقت فيه بوابة عدن (العقبة).

المصدر: محيرز، العقبة، ص ١١٥.

الفصل الثالث

التجـارة والتجـار فى عـــدن

□ أولاً: مكانة التجارة عند العرب قبل الإسلام:

(أ) تمهيـد:

التجارة لفظ عربى وتعنى (... تقليب المال لغرض الربح[١])، والتـاجر الذى يبيع ويشترى، ومجازاً التاجر هو الحاذق بالأمر، لما تحتاجه التجـارة من ذكاء وحذق فى مساومات البيع والشراء[٢]، والعرب تسمى بائع الخمـر تاجراً،... (... ولأن التاجر عندهم بائع الخمر يخصونه من بين التجار[٣]).

والتجارة هى (... محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بـالرخص وبيعها بالغلاء[٤])

ويستهدف التاجر عادة الربح من نشاطه التجارى مـن خـلال تنميـة رأسماله (... وذلك القدر النامى يسمى ربحاً. والحصول على تلك الأربـاح العظيمة، كان لابد للتاجر من أن يعمل الفكر ويتبع طـرق مختلفـة، فـهو (... إما أن يختزن السلعة ويتحين بها الأسواق من الرخص إلـى الغـلاء، فيعظم ربحه، وإما أن ينقله الى بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلـده الذى اشتراها فيه فيعظم ربحه[٥]).

(ب) مكانة التجارة عندا لعرب قبل الاسلام:

احتلت التجارة مكانة عظيمة عند العرب قبل الإسلام، إذ أنهم لم ينظروا

---

(١) الزبيدى، تاج العروس ٦٦/٣. ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٩٤. الخازن، د. وليم، الحضـارة العباسية، بيروت ١٩٨٤، ص ٧٧.

(٢) الزبيدى، تاج العروس ٦٦/٣. على، د. جواد، المفصل ٢٢٨/٧.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/٢. ابن سيدة، المخصص، مج٣، السـفر ١٢، ص ٢٦١، مـادة التجارة، ابن منظور، لسان العرب ١٧٥/٥. الزبيدى، ٦٦/٣. الفيروز آبـادى، القـاموس المحيط، دار الجيل، بيروت ــ القاهرة ١٩٥٢، ج١، ص ٣٩٣. خفنتـج، د. م. ١، ٥٨٢/٤، مادة التجارة.

(٤) الزبيدى، ٦٦/٣. ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٩٤.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٩٤.

إليها نظرة استهجان وازدراء وانتقاص[1]. فلقد اشتغل بالتجارة ملوك ورؤساء العرب وسادتهم وأشرافهم، ومن الملوك والرؤساء ورد ذكر الأكيدر[2]، صاحب دومة الجندل[3] الذى كان يشتغل بالتجارة فى السوق التى كانت تقوم فى الجاهلية فى دومة الجندل فى يوم من شهر ربيع الأول (... ولم يبيع بها أحد شيئا إلا بإذنه حتى يبيع الملك كل ما أراد بيعه[4]). وكذلك ملوك المشقر بهجر[5] من بنى تميم من بنى عبد الله بن زيد، كانوا يصنعون ما يصنعه ملوك دومة الجندل[6].

وكذلك كان أشراف قريش تجارا[7]، وهم سادات العرب وأشرافها، كما اشتغل فى التجارة رؤساء المعابد الذين كانوا يتاجرون باسم معابدهم[8].

(ج) الأسباب التى وجهت العرب للاشتغال بالتجارة:

ربما يمكن القول أن هناك جملة من الظروف قد عملت على توجيه سكان الجزيرة العربية بالتجارة، واتخاذها كحرفة للتعيش منها، ومن تلك العوامل والظروف نذكر ما يلى:

١- العامل الجغرافى:

كان للموقع الجغرافى أثره فى توجيه عرب الجزيرة للاشتغال فى التجارة،

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٣. على، د.جواد، المفصل ٢٢٧/٢.

(٢) الأكيدر العبادى السكونى، كان يحكم دومة الجندل وكان الملك بينه وبين قلابة الكلبى متداولاً. ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٣.

(٣) دومة الجندل: سميت بدوم بن اسماعيل بن ابراهيم، وهى على سبع مراحل من دمشق، وسميت الجندل لأن حصنها مبنى بالجندل. ياقوت، معجم البلدان، ٤٨٧/٢.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٥) المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس. ياقوت، معجم البلدان ١٣٤/٥.

(٦) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٥.

(٧) الأصبهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص ٤٦٥.

(٨) على، د. جواد، المفصل ٢٢٨/٧.

فالموقع المتوسط بين أقاليم العالم(١) المعروف آنذاك فى كل من آسيا والمتمثلة فى الهند والصين والشام ومصر وروما، وأقطار أفريقية المتمثلة ببلاد الزنج والحبشة(٢)، تلك الأقاليم ذات المنتجات والغلات الزراعية، والحرفية، والمعادن المختلفة والمتنوعة، قد فرض عليها التوسط فى المبادلات التجارية فيما بينها(٣). وسهل اتصال تلك الأقاليم بالجزيرة العربية المسطحات المائية التى احتلت أهمية فى الملاحة والتجارة منذ زمن بعيد لا نعرف بدايته ، ولا زالت حتى الآن ذلك الدور وتحتل ذات الأهمية، وهى المحيط الهندى، وخليج فارس، وبحر الزنج، وبحر الحبش، وبحر القلزم(٤).

٢- العامل المناخى:

وللمناخ أيضاً أثر لا يستهان به، ساهم أيضاً فى توجيه سكان الجزيرة العربية نحو التجارة دون غيرها من النشاطات الاقتصادية الأخرى، حيث أن معظم الجزيرة العربية تتميز بالجفاف(٥) ولا سيما وسطها، بينما تحيط بها أقاليم خصبة متنوعة الغلات والمحاصيل كاليمن(٦) فى جنوبها الغربى،

(١) الإصطخرى، والمسالك والممالك، ص ١٥. الأقاليم، ص ٢. الخشاب، د.يحيى، محمد ورسالته، تاريخ العالم، السير جون ١٠. هامرتن ٤٠٦/٤. الدورى، التكوين التاريخى للأمة العربية، ص ٢٠.

(٢) أنظر خارطة رقم (٢)، ص (٢٩). وخارطة رقم (٣)، ص (٣٠).

(٣) يلاحظ ذلك من خلال ما كان يرد من منتوجات زراعية ومعدنية وحرفية كانت تصل للموانئ العربية، تمثل منتجات تلك الأقاليم، لتقوم لتلك المدن بدور المبادلة. أنظر الاصطخرى، المسالك والممالك، ص ٣٢، ٣٧، ١٠٣. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٧١ ــ ١٠٠، القزوينى، آثار البلاد، ص ٢٠.

(٤) لقد لعبت هذه المسطحات دوراً بارزاً فى التجارة العالمية ولا زالت تلعبه حتى اليوم، فالمحيط الهندى الذى يتوسط العالم القديم المختلف السكان والموارد والمحاصيل، بامتداداته البحرية قد سهل عملية التواصل بينها ومن ثم التبادل التجارى منذ القدم.

(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٣٥. الدورى، التكوين التاريخى للأمة العربية، ص ٢٠.

(٦) (وباليمن من أنواع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر ما يستصغر ما ينبت فى بلاد الأكاسرة والقياصرة)، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٤. اللاصطخرى، المسالك، ص ٢٦. الأقاليم، ص ١٣. الهمدانى، الصفة، ص ٣٠٩ ــ ٣١٩.

وعمان فى جنوبها الشرقى[1]، والعراق فى شمالها الشرقى[2]، وبلاد الشام فى شمالها الغربى[3].

ومكة (... بلد القحط[4])، أو هى كما قيل عنها (... خالية من الماء والأنيس[5])، وهى واد غير ذى زرع[6]، لذا فإن أراضى معظم الجزيرة العربية لا توجد إمكانية لقيام نشاط زراعى ذو أهمية، لذا كان لابد من البحث عن مصدر للعيش منه بدلاً لحياة الرعى وعدم الاستقرار.

فكان الاتجاه نحو التجارة، إذ أن الطبيعة الصحراوية الجافة على طريق البخور الذى يعبر الجزيرة العربية، كان يتطلب محطات توفر الماء، وكان ذلك بفضل نبعها المائى زمزم، حيث نرى السقاية ضمن المهمات الأساسية لحماة وخدم الحرم[7].

٣- العامل الدينى:

ولقد كان للعامل الدينى أثر فى توجيه عرب الجزيرة نحو التجارة وخاصة قريش[8]، التى استحسنت ترك ما كان سائداً فى جزيرة العرب من

---

(١) اللإصطخرى، المسالك، ص ٢٧. الأقاليم، ص ١٤.

(٢) اللإصطخرى، المسالك، ص ٥٦ ـ ٦١. الأقاليم، ص ٤٥ ـ ٥٠.

(٣) اللإصطخرى، المسالك، ص ٤٣ ـ ٤٧. الأقاليم، ص ٣٠ ـ ٣٤.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ١٠٣.

(٥) الأزرقى، أخبار مكة، ج١، ص ٥٧.

(٦) (ربنا إنى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وازرقهم من الثمرات لعلهم يشكرون") سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

(٧) إيليسيف ، نيكيتا، الشرق الإسلامى فى العصر الوسيط، تع منصور أبو الحسن، مؤسسة دارا لكتاب الحديث، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٥٤.

(٨) قريش: القبيلة، وأبوهم النضر بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، ويقال تقرش القوم إذا اجتمعوا، ويقال سيمت بمصغر القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها. وقيل أيضاً أنه من التقرش وهو التكسب من التجارة، ويقال يقرش إذا كسب وجمع =

غزو ونهب وسلب كوسيلة للعيش[1]، وبحثت عن مصدر آخر للعيش منـــه، وقد اتخذت خدمة الحرم والحجاج سبباً وموضوعاً لاستقرارها[2].

وهذا الجانب كان له أثره، إذ أن الحرم كمكان مقدس دينياً يتطلب الأمن والاستقرار، وهو يتنافى مع ما هو سائداً فى جزيرة العرب بيـــن القبـــائل، فكان لابد من اتخاذ التدابير لتأمين طرق التجارة التـــى أصبحـــت مصـــدراً للعيش بالنسبة لقريش والقبائل الواقعة على طرق التجارة[3].

وقد تمكنت قريش من جعل الأشهر الحرم فترة يوقف فيها القتال لتيسير الحج ولصالح النشاط التجارى والأدبى فى أسواقها (عكـــاظ ومجنـــة وذى المجاز[4]).

وفى هذا المنوال يحدثنا الجاحظ قائلاً (... قريش من بين جميع العـــرب دانوا بالتحمس والتشديد فى الدين فتركوا الغزو كراهة للســـبى واســـتحلال الأموال واستحسان الغصوب، فلما تركوا الغزو لم تبقـــى مكســـبة ســـوى التجارة، فضربوا البلاد الى قيصر الروم والى نجاشى الحبشة والى مقوقـس

= للمزيد. أنظر ابن قتيبة، أدب الكتائب، ص ٨٠ ـــ ٨١. اليعقوبى، أحمد بن يعقـــوب بـــن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤ هـــ) تاريخ اليعقوبى، دار الفكر، بيروت ١٣٧٥هـــــ/ ١٩٥٥م، ج١، ص ٢٢٦، ابن منظور ٢٢٥/٨ ـــ ٢٦. الزبيدى، تاج العروشـــس ٣٣٧/٩ الفـــيروز آبادى، القاموس المحيط ٢٩٤/٢ ـــ ٩٥. وقيل أن قريشاً بنو فهو بن مالك بن النضر، فكـــل من لم يلده فهو فليس بقرشى. القرطبى ج ٢٥، ص ٢٠٢.

(١) حيث عده جرجى زيدان نقلة حضارية، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٥٨.

(٢) عدها ابن حبيب مناقب لقريش، المحبر ١٦٥. الدورى، التكوين التاريخى، ٢٩، ٣٠.

(٣) حيث سعت قريش إلى تأكيد حرمة البيت والى جذب القبائل فى أرجاء الجزيرة الى الحـــج. بل أن الدكتور عبدا لعزيز الدورى يؤكد بأن قريش وقبائل ثقيف وكنانة وعامر بن صعصعة وكلب جميعها قد تحمست للدعوة لحرمة البيت والدفاع عنه لمصـــالح تجاريـــة، الـــدورى، التكوين، ٣٠.

(٤) اليعقوبى ٢٧٠/١ ـــ ٧١. ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧ ـــ ٦٨.

مصر، وصاروا بأجمعهم تجاراً خلطاء[1]).

٤- العامل السياسى:

فلقد تمثل فى الصراع بين بيزنطى ـ الساساتى، الذى أدى بدوره الى شل طريق تجارة الهند الى الخليج العربى[2]، كما أن سقوط الدولة الحميرية على يد الأحباش[3]، ومشاكل البحر الأحمر[4]، بالإضافة الى صعوبة الإبحار فيه[5]، كل ذلك مكن قريش من السيطرة على طريق التجارة المار بغربى الجزيرة العربية.

(د) تجارة قريش قبل الإسلام:

إن تلك العوامل قد هيأت عرب الجزيرة ليسهموا بدور عظيم فى التجارة الدولية قبل الإسلام، ولقد كان لعرب اليمن وعمان والعراق والشام والحجاز نشاط تجارى تجسد أولاً بدور اليمنيين فى التجارة العالمية، والذى ورد ذكره فى التوراة[6]، وكتابات المؤرخين والرحالة اليونان[7]، سنتعرض له فى موضوعات لاحقة.

---

(١) الجاحظ، رسائل الجاحظ (السياسية)، ص ١٠٣. كتاب البلدان، ص ٤٧٢.

(٢) الطبرى، الرسل والملوك ، ج٢، ص ٧٩ ـ ٨٠، ١٠١ ـ ١٠٣. على، جواد، المفصل، ج٤، صص ١٥٩-١٦٣، ١٦٩. كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ١٢.

(٣) الطبرى، الرسل والملوك، ج٢، ص ص ١٤٤ ـ ١٤٨. المسعودى، مروج الذهب، ٧٨/٢. كاهن العرب ....، ص ١٣. الدورى، التكوين التاريخى، ص ٢٨.

(٤) حيث أن الفرس بعد احتلالهم اليمن كانوا قد استولوا على تجارة البحر الأحمر، ولكى يعززوا ذلك قاموا بمهاجمة سرنديب فى بلاد الهند لغرض السيطرة على تجارة المحيط الهندى. الطبرى، الرسل والملوك، ج٢، ص ١٥٣. المسعودى، مروج الذهب ٧٨/٢.

(٥) الإصطخرى، الأقاليم ١٦. المسالك ٢٩. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ص ١١ ـ ١٢.

(٦) المزامير، المزمور الثانى والسبعون، الآية ١٥. أرمياء. الإصحاح السادس، الآية ٢٠. حزقيال، الإصحاح السابع والعشرون، الآية ٢٢ وما بعدها. أيوب، الإصحاح السادس، الآية ١٩.

(٧) أنظر ما كتبه كل من سترابو وبلينيوس وبطليموس عند على، د. جواد، المفصل ٢٣٤/٧/٧ ـ ٣٥. حتى، العرب المطول ١/ ٥٦ ـ ٦٢. زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ١١٢.

أما قريش، فلقد كان لها رحلتان ورد ذكرها فـــي القـــرآن الكريـــم(١)، يرحلون فيها شتاءً الى اليمن جنوباً، وصيفاً شمالاً إلى بلاد الشام، لحر اليمن ولبرد الشام. فيمتارون ويتاجرون وكانوا فى رحلتهم آمنين(٢).

ولقد عمل فى التجارة معظم المجتمع المكى، وكانت تغلب عليه قريـش، والدليل على ذلك أن قافلة أبى سفيان التى أراد المسلمون مهاجمتها فى بـدر لم يكن من قريش بيت إلا وله منها شئ، قال أبو سفيان فى ذلك (... والله ما بمكة من قرشى ولا قرشية له نش(٣) فصاعداً إلا وقد بعث به معنا(٤)). ومن لم يكن تاجراً فكان صبياً أو مستخدماً أو سائقاً أو حرساً أو دليلاً(٥).

وكان العديد من صحابة رسول الله قد اشتغل بالتجارة قبـــل الإســـلام، واستمر فى عمله حتى بعد أن ساد الإسلام وانتشر، فـــأبى بكـــر الصديـــق (رضى الله عنه) تاجر بالبز(٦) شأنه شأن رســـول الله(٧) (صلـــى الله عليـــه وسلم)، ولم يتوقف عن عمله بالتجارة إلا حين تحمل مسئولية المسلمين، بـل كان أتجر قريش حين دخل الإمارة، كما قالت عائشة (رضى الله عنـــها)(٨)،

---

(١) (لإيلاف قريش. إيلافهم رحلة الشتاء والصيف.) سورة قريش الآيايت ١-٢.

(٢) القرآن، قريش، الآية ١-٤. السدوسى، مؤرخ بن عمر، حذف نسب قريش، نشر د. صـلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة، القاهرة ١٩٦٠، ص ٤. أمين، فجـر الإسـلام، ص ١٤. الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ص ٥٤.

(٣) النش وزن نواة من ذهب، وقيل وزن عشرين درهماً، وقيل خمسة دراهم. للمزيد أنظر بـن منظور، لسان العرب ٢٤٥/٨. الزبيدى، تاج العروس ٣٥٦/٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ق١، ج١ ــ ٢، ص ٦٠٦. ابن سعد، الطبقات، ج٢، ق١، ص٧. أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربى، ط١، بيروت ١٩٦٩، ص١٤.

(٥) أمين، فجر الإسلام، ص١٣. على، د. جواد، تاريخ العرب فى الإسلام، دارا لحداثـة، ط١، بيروت ١٩٨٣، ص ١٣٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٥. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ١٧٢، ١٨٤.

(٧) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص ١٥٧. الطبرى، الرسل والملوك، ج٢، صص ٢٧٧ ــ ٢٧٨. ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ص ٢٤ ــ ٢٥.

(٨) الخلال، الحث على التجارة، ص ٩١.

عندها تم فرض راتب له[1] ليقيت أهله، وليتمكن من التفرغ لمباشرة مسئوليته تجاه الأمة الإسلامية، فى تلك المرحلة الحرجة[2].

وكذلك كان كل من عثمان بن عفان[3]ﷺ وعبد الرحمن بن عوف[4]، بل أنه ضرب المثل بمهارة بعضهم، حيث قال عن نفسه عبد الرحمن بن عوف[5]ﷺ، إنه كان يحصل الذهب من الحجارة، حين قال مخاطباً رسول الله ﷺ: (... فلقد رأيتنى ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً أو فضة[6]) ومنهم من كان له يد فى إدارة شئون الأمة الإسلامية فيما بعد[7].

ولم تقتصر التجارة على الرجال من مكة بل شاركت فيها النساء، فكانت

---

(١) لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح فقالا له، أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال السوق، قالا ماذا تصنع وقد وليت أمر المسلمين؟ قال فمن أين أطعم عيالى؟ قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئاً، ففرضوا له ما كان. ابن سعد، الطبقات ١٨٤/٣.

(٢) وتمثلت بموت النبى صلى الله عليه وسلم فكان العرب حالهم كالشياه فى الليلة الشاتية، نظراً لارتداد بعضهم عن دين الإسلام، كردة قيس بن عبد يغوث بن مكشوم فى اليمن، وظهور مسيلمة الكذاب وسجاج بشرق الجزيرة العربية (اليمامة). الطبرى، تاريخ الطبرى ٤٦٩/٢ ـــ ٥٠٥.

(٣) الجاحظ، البخلاء، ص ١٩٣. ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٥.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٥.

(٥) ن. م.

(٦) ابن حنبل، الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)، المسند، دار الفكر، ج٣، ص ٢٧١. البخارى، أبى عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخارى، ج٢، ص ٢٠٣، كتاب البيوع.

(٧) حيث تولى كل من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، الخلافة لقيادة الدولة الإسلامية، ولتصريف شئون المسلمين وكانوا من كبار تجار قريش، بل أن بعضهم كان من اشراف وسادات قريش، فأبو بكر كانت إليه الأشناق (الديات والمغارم)، وعمر كانت إليه السفارة. آشتور، التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط، ص ٣٢. عبد الكريم خليل، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، سينا للنشر، ط١، القاهرة ١٩٩٣، ص ص ٦٩ ـــ ٧٠.

خديجة بنت خويلد[1] امرأة تاجرة ذات شرف ومال[2].

وقد تكسب الرسول ﷺ بالاشتغال بالبيع والشراء مستقلاً بأعماله أحياناً، ومشتركاً مع غيره أحياناً أخرى، فكان يبيع ويشترى بمكة، أو فى أسواق الحجاز وبعض أسواق اليمن مثل سوق حباشة[3]، تكسب من عمله هذا قبل المبعث وقبل أن يتزوج من خديجة[4]، وقد تاجر الرسول بشراء البز وبيعه[5]، يشتريه من سوق حباشة وهى سوق مشهورة ببيع هذه البضاعة، ويبيعه فى مكة[6].

وقد عرف الرسول بالأمانة والصدق فى المعاملة، ولكنه لم يكسب من عمله فى البيع والشراء مالاً يذكر[7]، ولا ثروة تساعده وتساعد عمه أبا طالب فى تمشية أموره. وقد كانت أحواله المالية قد ساءت، ولم يعد يتمكن من إعالة أهله[8]، لذا فإنه يقترح على ابن أخيه أن يعمل فى تجارة خديجة بنت خويلد[9].

---

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحه بن حجر بن عباد بن معيص بن عامر بن لؤى، أولى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وسلم). الطبرى، الرسل والملوك ٢٨٠/١. ابن حبيب، المحبر، ص ٧٧.

(٢) ابن هشام، السيرة، ق١، ج١-٢، ص ١٨٧. الطبرى، الأمم والملوك، ج٦، ص ٦٩. علـى، د. جواد، تاريخ العرب فى الإسلام، ص ١٣٩.

(٣) حباشة من أسواق الجاهلية فى تهامة. الهمدانى، الصفة، ص ٢١٨. ياقوت، المعجم ٢١٠/٢ ـ ٢١١.

(٤) الطبرى، الرسل والملوك ٢٨٠/١.

(٥) على، د. جواد، تاريخ العرب فى الإسلام، ص ١٣٧.

(٦) ن. م.

(٧) ابن سعد، الطبقات ١١٩/١.

(٨) ابن سعد، الطبقات، مج١، ص ١٢٩. ابن كثير، السيرة النبوية، تح مصطفى عبد الواحد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة لات، ج١، ص ٢٤٢.

(٩) الطبرى، الرسل والملوك، ص ٢٨٠/١. ابن سعد، الطبقات ١٢٩/١.

ولقد ورد أن الرسول ﷺ قد قام لخديجة بسفرة او سفرتين إلى أربع سفرات إلى اليمن، إلى سوق حباشة أو الى جرش، وذلك قبل قيامه بسفرته المشهورة الى بصرى(١).(٢)

وكانت قريش من خلال الإيلاف(٣)، قد هيأت مكة لأن تصبح مدينة كبيرة لها علاقات تجارية مع أقطار بعيدة، عدت بعضها من القوى الاقتصادية الكبرى آنذاك، والمتمثلة بالفرس والروم، هكذا اشتهر بنى عبد مناف بالتجارة مع الأقطار البعيدة، وصاروا أسرة غنية اختصت بالتجارة والأسفار(٤)، بعد ان كانت عبارة عن قرية صغيرة من قرى القوافل، يقنع أهلها بما تنقله القوافل التى تمر بها من بضائع يتجرون فيها مع جيرانهم من يثرب والطائف وأعراب البوادى والوافدين للحج والعمرة(٥)، ولم يكن الإيلاف إلا عنصر من عناصر عدة هيأت لقريش ذلك الانتشار والتوسع فى العلاقات الاقتصادية نذكر منها:

١- دار الندوة:

وهى أول منجزات العصر القرشى، الذى اقترن بشخصية قصى بن

---

(١) بصرى: من أعمال دمشق، وهى قصبة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. ياقوت، معجم البلدان، مج١، ص ٤٤١.

(٢) ابن هشام، السيرة، ق١، ج١-٢، ص ١٨٨.

(٣) الإيلاف: أخذ العهود من الملوك ومن أشراف القبائل، ذلك أن القبائل كانت تسترزق من نهب القوافل التى تمر فى أراضيها، ولكن الإيلاف منعهم من ذلك فكان تجار قريش يختلفون بحبل هؤلاء الأخوة الأربعة (هاشم، عبد شمس، عد المطلب، ونوفل بن عبد مناف). ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٢. القرطبى، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٥٦٧١) الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبى، ج٢٠، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

(٤) الطبرى، تاريخ الرسل، ج٢، ص ٢٥٢.

(٥) حيث كانت تقام الأسواق فيفد إليها التجار والحجاج كسوق عكاظ، وذى المجاز، ثم مكة لحجهم، ابن حبيب، المحبر، ص ص ٢٦٦-٢٦٧. اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، مج١، ص ص ٢٧٠-٢٧١.

كلاب[1]، وقد بناها كشارة لقيام حكومة قريش (... ولا تقطع قريش أمـراً مـن أمورها إلا فى دارك[2])، (ولم يكن يدخلها من قريش غير ولد قصـى إلا ابـن أربعين سنة للمشورة[3])، (... وكانوا ينتـدون إليـها فيتحدثـون ويتشـاورون ويزوجون من أراد التزويج[4])، (... كما أشـرفت دار النـدوة علـى الشـئون التجارية حيث أنه لم تكن تخرج عير من قريش فيرحلون إلا منها[5]).

وكان دارة الندوة أولى الخطوات لتنظيم شئون قريش، وقد يعنى ذلك أن سبب ما جاء بالندوة و (الملأ[6]) كان تنظيم حياة القرشيين دينيـاً، سياسـياً واقتصادياً، الأمر الذى جعل مكة قبلة يحج إليه العـرب مـن كـل أنحـاء الجزيرة العربية، فأدى الى تنشيط التجارة الداخلية بين مكة والمدن المجاورة والأعراب فى البوادى[7].

٢- إيلاف قريش:

فإذا كان قصى هو الذى أرسى حجر الأسـاس لقيـام (دولـة قريـش)،

---

(١) قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك، تزوج حبى ابنة حليل بن حبيشة بن سلول الخزاعى، فقال حبيى إنما ولد قصى هم ولدى فأوصى لقصى بأمر مكة فقامت الحروب بين خزاعة وقريش، فغلبت قريش خزاعة وأخرجتها من مكة، وجمع قصى قبيلته وهاجر بها إلى مكة، وجمع قصى قبيلته وهاجر بها إلى مكة، وفرض عليها السـقاية والرفادة وأقام دار الندوة التى عدها البعض رمز لحكومة قرشـية. الطـبرى، ٢/٢٤٥ ـ ٥٦. ابن سعد، الطبقات ١/٦٦-٧٣. المسعودى، مروج ٢/٥٩. الخشاب، يحيـى، محمـد ورسالته، من محاضرات المرحوم عبد الحميد العبادى، تاريخ العـالم، للسير جـون. ا. هامرتن، مج٤، ص ٤٠٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات ١/٧٣.

(٣) الأرزقى، أخبار مكة، ج١، ص ٦٥. فير، دم. ا، ج.، ص ٩٢، دار الندوة.

(٤) الطبرى، الرسل والملوك ٢/١٨٤. ابن سعد، الطبقات ١/٧٠.

(٥) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٦٠. ابن سعد، الطبقات ١/٧٠.

(٦) الملأ: الجماعة وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم. ابن منظور ١/١٥٤.

(٧) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٥٢. الأمم ٢/١٨٠. اليعقوبـى، تـاريخ اليعقوبـى ١/٢٤٢. المسعودى، مروج الذهب ٢/٥٩.

وتنظيماتها الأولية[1]، فإن هاشماً هو الذى أوضح قسماتها ومعالمها، فلقد كان ذو نظرة مستقبلية وشمولية، إذ أن نشاطه المتوثب المتولد عن همة عالية قد امتد لأكثر من ناحية فى تدعيم قريش وتجارتها، ذلك أن قريشاً كانوا قوماً تجاراً، وكانت تجارتهم لا تتجاوز مكة[2]، فقد حول تجارة مكة من محلية الى دولية، من خلال أخذ العهود من الملوك ومن اشراف القبائل[3].

وكان هاشماً قد ذهب الى بلاد الشام، وطلب من ملوك الشام والروم وغسان[4] أماناً لقومه ليقدموا بلاده لتجاراتهم فأجابوه لذلك، وكتبوا لهم كتب أمان لمن أتى بهم[5]، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فكلما مر بحى من أحياء العرب أخذ من اشرافهم إيلافاً لقومه، يأمنون به عندهم وفى أرضهم من غير حلف[6]، إنما هو أمان الطريق، واستوفى ذلك ممن بين مكة والشام، فأتى قومه بأعظم شئ أتوا به بركة فخرجوا بتجارة عظيمة[7]، وكان أول من رحل الرحلتين[8].

وكان متجر عبد شمس الى الحبشة، وكان متجر عبد المطلب الى اليمن، وكان متجر نوفل إلى العراق[9]، كان كل من هؤلاء رئيس من يخرج معه ممن يتجر فى وجهه، وكان أخذ لهم الإيلاف من الملوك وأشراف القبائل[10].

---

(١) ابن سعد، الطبقات ١/٧٠-٧٣.

(٢) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٥٢. الأمم ٢/١٨٠. اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى ١/٢٤٢. المسعودى، مروج الذهب ٢/٩٥.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٢.

(٤) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٥٢. الأمم ٢/١٨٠.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٣.

(٦) ن.م.

(٧) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٥٢. الأمم ٢/١٨٠. ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٣. الخشاب، يحيى، محمد ورسالته، تاريخ المعالم، السير جون. ا. هامرتو، مكتبة النهضة المصرية، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، القاهرة لات، ج٤، ص ٤٠٦.

(٨) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٥٢. الأمم ٢/١٨٠. ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٢.

(٩) الطبرى، الرسل والملوك ٢/٢٥٢. ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٣.

(١٠) ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٢-١٦٣.

إنما أشرت الى عالم التجارة فى شبه الجزيرة العربية، وبــهذه التفــاصيل لأضع عدن المدينة التجارية فى الخارطة العربية الواســـعة، فلقــد اسـتمدت مقومات حياتها ونشاطها التجارى من هذه الخارطة.

(هـ) التجارة فى عدن قبيل الإسلام:

لقد توافرت فى اليمن جملة من الظروف أدت الى ازدهارها اقتصاديــاً، وفى كافة الأنشطة الاقتصادية منها اختلاف التضاريس(١) الــذى أدى الــى تنوع درجات الحرارة(٢) ما بين السهول والهضاب والمرتفعات الجبلية ممــا أدى بدوره الى اختلاف وتنوع الحياة النباتية(٣) والزراعية(٤) والحيوانيــة(٥)، بالإضافة الى قربها من المناطق الاستوائية(٦)، فلقد ازداد الطلب على بعـض المنتجات الزراعية التى لا تنتج إلا فى اليمن كاللبان، والورس، والعصـــب، والطيوب الأخرى(٧).

بالإضافة الى موقعها الذى تطل به على المحيط الهندى(٨) الذى ســـهل اتصالها بالهند والصين، والحبشة وبلاد الزنج، الأمر الذى جعلها بالإضافــة الى قيامها بتسويق منتجاتها المحلية تقوم بدور الوساطة بين الأقاليم المطلــة على المحيط الهندى والمناطق الواقعة فى الشمال كاليونان، ومن ثم اليونــان ومصر الفرعونية، منذ فترة لا يعرف بدايتها.

---

(١) الهمدانى، الصفة، ص ص ٩٤، ٩٩ وما بعدها. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٦٩.

(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٧٠.

(٣) الهمدانى، الصفة، ص ٣١٤.

(٤) الهمدانى، الصفة، ص ٣١٧-٣١٩.

(٥) الهمدانى، الصفة، ص ٣٢٠.

(٦) الهمدانى، الصفة، ص ٤٦.

(٧) اليعقوبى، تاريخه ٢٧٠/١. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٦. الهمدانى، الصفـــة، ص ٣١٩.

(٨) الهمدانى، الصفة، ٩٤. الدورى، التكوين التاريخى، ص ٢٤.

لذا فقد اشتهرت اليمن بالثروة والرخاء العجيبين[١]، فلقد كانت في نظر المؤرخين والرحالة اليونان والرومان موطن اللبان والطيوب الأخرى[٢]. وفي التوراة اليمن بلاد غنية ذات خيرات وثروات وأموال، قوافلها تخترق جزيرة العرب الى بلاد الشام والعراق، وفي بلادها الذهب والفضة والحجارة الكريمة[٣].

ولقد برزت نتيجة ذلك النشاط التجارة مجموعة من المدن الداخلية والمدن الساحلية، التى كانت كمحطات تستريح عندها السفن في المدن الداخلية، والقوافل في المدن الداخلية وتتزود منها بما تحتاجه من الزاد والمياه العذبة[٤].

وقد جنت تلك المدن ثروات عظيمة[٥]، جعلتها محط أطماع التجار والغزاة والطامحين[٦]، ولقد ازدهرت تلك المدن لتوافر بها بعض الشروط، كوجودها على تقاطع طرق القوافل ومفترقها، أو بجانب آبار المياه لتموين القوافل بالمياه[٧]، أما المدن الساحلية فلقد توافرت في بعضها بالإضافة الى وقوعها على طرق الملاحة الدولية عوامل الأمن والاستقرار، إما بشكل طبيعي كعدن وقنا، وهم عبارة عن جزر جبلية محاطة بمياه البحر، ومن تلك

---

(١) أنظر ما أجمع عليه كل من أرتستنيس وسترابو وبلينيوس حول بلاد العرب عند فيليب حتى، تاريخ العرب المطول، ج١، ص ٥٧. الدورى، التكوين التاريخى، ص ص ٢٤-٢٦.

(٢) حتى، العرب المطول، ج١، ص ٥٧.

(٣) ابن الفقيه، المختصر، ص ص ٣٦، ٣٩. الهمدانى، الصفة، ص ص ٣٢١-٢٢. السامر، الأصول ١٠.

(٤) أورد كل من الإصطخرى والهمدانى، تلك المدن ضمن المسالك والطرقات والمحجات، المسالك، ٢٨. الأقاليم، ١٤-١٥. الهمدانى، الصفة، ٣٠٣-٣٠٦.

(٥) حتى، تاريخ العرب المطول ٧٧/١.

(٦) مثل حملة إيليوس غالوس التى وصلت الى مأرب. حتى، تاريخ العرب المطول ٥٩/١. الدورى، التكوين التاريخى، ٢٤.

(٧) كمكة التى ازدهرت بفضل نبع الماء (زمزم)، إيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامى، ٥٤.

الموانئ التى ذاعت بالإضافة الى عدن وقنا(١)، مـوزع(٢)والمخـا(٣)، وقـد احتلت هذه المدن أهمية عظيمة فى تاريخ اليمن قبل الإسلام، وذلك لكـثرة ثرواتها التى جنتها من نشاطها التجارى، ولقد ورد ذكرها فـى التـوراة(٤)، وكتابات المؤرخين مثل بطليمون الذى أطلق على عدن Arabia Emprion أو المركز العربى التجارى(٥)، وقد كانت فى عهده مركزا لتبادل السلع الإفريقية والهندية والمصرية، وكانت تبحر منه السفن الى الهند، كما تلتجئ إليه السفن الواردة من تلك البلاد(٦). واعتمد تفوقهم البحرى خلال الألـف الأول قبـل الميلاد على معرفتهم بالرياح الموسمية وبالتيارات البحرية الى الهند وشـوق إفريقيا حتى صارت عدن وقنا من أكبر المراكز التجارية البحرية(٧).

وقد استولى عليها الرومان فى فترات خدمة لمصالحهم، إمـا لتـأمين طرق الملاحة الى المحيط الهندى، حيث انتشرت الحاميات الرومانية علـى امتداد الساحل الغربى الجنوبى(٨)، أو للاستيلاء على خيراتها وثرواتـها(٩)، وبناء كنيسة فى عدن فى القرن الرابـع الميـلادى(١٠) دليـل على نشـاطها

(١) قنا: تعرف اليوم بميناء بئر على، تقع الى شرق عدن. المقحفى، معجم البلدان، ص

(٢) موزع: بلدة من أعمال المخا على الساحل. الحجرى، مجموع بلدان اليمن ٧٢٤/٢. المقحفى، المعجم، ص

(٣) المخا: بندر معروف على ساحل البحر غربى تعز وهى فرضتها. الحجرى، مجموع بلـدان اليمن، ٦٩٤/٢.

(٤) التوراة، سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٠، أخبـار الأيـام ٩. حزقيـال، الإصحـاح ٢٧، ص ١٢١٩.

(٥) حورانى، العرب والملاحة، ص ٦٣.

(٦) ابن خرداذبه، المسالك، ص ٦٠. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٥. الـدورى، التكويـن، ص ٢٤.

(٧) حورانى، العرب والملاحة، ص ٦٩. الدورى، التكوين التاريخى ص ٢٥-٢٦.

(٨) على، د. جواد، المفصل، ٢٧١/٧.

(٩) ن. م، ٧/ ٢٧٠.

(١٠) ن. م، ٢٧٤/٧.

وازدهارها التجارى وكثرة الرومان فيها الأمر الذى أدى إما الى الحاجة لمكان لتأدية العبادة للرومان، أو تنصر اليمنيين بسبب كثرة التجار الرومان وأنشأت لهم دوراً للعبادة ومنها كنيسة عدن.

وكان من أسباب ازدهار عدن التجارى، موقعها على الساحل الجنوبى(١)، قريباً من البوابة الجنوبية لبحر القلزم (باب المندب(٢))، وكذا كان لتضاريسها(٣) أثراً فى توفير الأمن والاستقرار وهما من العوامل المهمة لازدهار التجارة، فالتضاريس وفرت لها الحماية الطبيعية التى كانت تتطلبها المدن التجارية والبحرية آنذاك وهى الحماية من خلال إقامة الأسوار العالية(٤).

إلا أن اليمن بما فيها عدن، ومنذ بداية عصر ما بعد الميلاد بدأت تفقد احتكارها فى هذه التجارة لأسباب عدة منها المنافسة الرومانية، والصراع الرومانى الفارسى، إلا أنها مازالت مستمرة فى نشاطها التجارى رغم أنها أخذت تضعف بشكل محسوس من قرن الى آخر(٥)، حتى احتل الأحباش اليمن عام ٥٢٥(٦)، ومن ثم الصراع الحبشى الفارسى بدءاً من ٥٧٥م(٧) فى اليمن، الأمر الذى أدى فى الأخير الى انهيار اليمن اقتصادياً، وكان ذلك فى القرن السادس الميلادى، فانتقل زمام المبادرة الى قريش بدلاً عن اليمن(٨).

---

(١) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى ٢٠١/١. الدورى، التكوين التاريخى، ص ص ٢٥-٢٦.

(٢) البوابة الجنوبية لبحر القلزم (البحر الأحمر).

(٣) الهمدانى، الصفة، ٩٤. المقدسى، أحسن التقاسيم، ٨٥. ابن خلدون، العبر.

(٤) تحاط عادة المدن التجارية القريبة من الصحراء، أو السواحل بأسوار عالية للحفاظ عليها من غزوات البدو والقراصنة، وتلك العادة كانت فى العصور القديمة والوسطى.

(٥) كان ذلك منذ أن بدأ الصراع بين الحكام اليمنيين فيما بينهم، مما هيأ للاحتلال الحبش والفارسى، فضعفت قدرات اليمنيين الاقتصادية. الطبرى ١٥٣/٢.

(٦) الطبرى، الرسل والملوك ١٢٧/٢ وما بعدها. المسعودى، مروج الذهب ٧٧/٢-٧٨.

(٧) الطبرى، الرسل ١٥٣/٢.

(٨) رافق ذلك تحرك قريش لأخذ الإيلاف، والتوسع فى تجارتها. الطبرى، الرسل ٢٥٢/٢. الأمم ١٨٠/٢. ابن حبيب، المحبر، ص ص ١٦٢ – ١٦٣.

□ ثانياً: موقف الإسلام من التجارة:

(أ) تمهيـــد:

الإسلام دين عبادة ومعاملة، ولم يقتصر الدين الإسلامى علــــى جــانب العبادات والتوجيهات الخاصة بكيفية العبادة وأوقاتها، فالإسلام ليـــس ديــن للرهبانية(١)، فلقد شكت امرأة عثمان بن مظعون للنبى إهمال زوجها لشأنها، فانتصر لها النبى قائلاً (إن الرهبانية لم تكتب علينا(٢)).

والإسلام لا يدعو المسلمين للاعتكاف(٣) فى المساجد ودور العبادة كبقية الأديان(٤)، الاقتصار على تخويف عباد الرحمن بعواقب العصيان، وتوزيـــع صكوك الغفران، ودخول الجنة أو النار فهذا من الخالق عز وجل.

فالإسلام بالإضافة الى تحديده فروض العبادة وكيفية تأديتـــها، خـــاض غمار حياة المسلم، فلقد جاء ليشرع التعامل بين المسلمين فيما بينهم البيـــن،

---

(١) الرهبانية: هذا المصطلح مشتق من راهب وهو العالم فى الدين المســـيحى مـــن الرياضـــة والإنقطاع من الخلق والتوجه الى الحق. الجرجانى، التعريفات، ص ٦٤. ولم يـــرد ذكـــر رهبانية فى القرآن إلا فى آية واحدة الآية ٢٧ من سورة الحديد، كانت مثار تفاسير متباينـــة ونص الآية "وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قبو الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتـــها فآتينـــا الذين آمونا أجرهم وكثير منهم فاسقون). فنسك، د.م.ا، ج١٠، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

(٢) ابن حنبل، المسند، ج٦، حديث ٢٢٦. الدارمى، النكاح، باب ٣.

(٣) الاعتكاف: عكف على الشئ أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه، وقيل أقام ومنه قـــول الله تعالى "يعكفون على اصنام لهم"، العكوف الإقامة فى المسجد، قـــال الله تعـــالى (وأنتـــم عاكفون فى المساجد) ويقال لم لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكـــف. ابـــن منظور، ١١/١٦١.

(٤) ابن حجر، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن علـــى العســـقلانى (٧٧٣-٨٥٢هـ)، فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، رقم كتبه وابوابه وأحاديثه محمـــد فؤاد عبد الباقى، دار الريان للتراث الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، الجـزء ٤، ص ٣٤٧.

وبين المسلمين وغيرهم، فأوجد لهم شريعة حملت بين دفتيها حلولا لقضاياهم ومشاكلهم وعلاجا لأمراضهم الاجتماعية والاقتصادية التي تفشت في مجتمعهم[1].

لقد أحدث ذلك التحول في النشاط الاقتصادي، من الرى والتنقل والترحال وراء الكلأ، ما يستتبعه من غزو وسلب ونهب كانعكاس للاقتصاد الرعوى (البدوى)، القبلى، وكوسيلة للعيش، الى أسلوب أكثر ارتقاء في عملية التطوير الاقتصادى والاجتماعى، وهى التجارة كوسيلة حديثة للعيش بعيدا عن حياة الفوضى وعدم الاستقرار، وعد ذلك نقلة حضارية[2].

إلا أن ذلك التطور أحدث تغييرات عميقة فى بنية المجتمع التقليدية، كتركز رؤوس الأموال بايدى فئة ظهرت على قمة الهرم الاجتماعى قبضت إضافة الى السلطة على الأموال، بروز التفاوت الاجتماعى للأغلبية كنتيجة للنشاط التجارى المتأرجح ما بين المكسب والخسارة، فالكاسبون يزدادون غنى[3] والخاسرون يزدادون فقرا، فيضطرون للإستلاف[4] والاستدانة[5] بأرباح وفوائد عالية (ربوية[6])، فيزدادون فقرا ومعاناة، وعند عدم الإيفاء بالديون، فقد يصبحون عبيدا فيلقون الذل والمهانة.

---

(١) أنظر ما جاء به القرآن من تشريعات ونظم اقتصادية كسورة البقرة، واجتماعية كسورة النساء، قام فقهاء المسلمين بشرحها وتوضيحها كالإمام البخارى، والإمام أحمد بن حنبل والإمام مالك والإمام ابن ماجة والقرطبى، كذلك أنظر كتب الخراج لأبى يوسف وقدامة والأموال لابن سلام.

(٢) زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٥٨.

(٣) قال تعالى عنهم: "والذين يكنزون الذهب والفضة...)، التوبة الآية ٣٤.

(٤) السلف: القرض، يقال أسلفته مالا أى أقرضته. ابن منظور ٩٥/١١.

(٥) الدين: دنت الرجل اقرضته، واستدان استقرض. ابن منظور ٢٥/١٧.

(٦) إيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامى ص ٥٤. الدورى، مقدمة فى تاريخ صدر الإسلام، بغداد ١٩٤٩م، ص ٥٠٢.

كل تلك التغييرات الاقتصادية، قد أحدثت تغييرات عميقة في البنية الاجتماعية رافقتها اختلالات وعدم توازن في التقاليد والأعراف والأخلاق، فالتراحم والتكافل ونجدة وحماية الضعفاء، والدفاع عن الأعراض الذي سادت المجتمع القبلي، قد سحقتها التعاملات التجارية، فلا تكافل ولا تراحم، وصارت النقود والثروة والكسب لغة التعامل وتتحكم في كل شئ، وصارت النساء تباع في دور البغاء وبسبب العوز اضطر البعض قتل أنفسهم أو ما سمي بالاحتفاد[1]، وتحول الأحرار الى عبيد تحت سطوة الديون[2]، هذه الاختلالات كان لابد من تصحيحها، وكان لابد من حدوث تطور فلم تعد الوثنية قادرة على استيعاب مجمل التطورات وما رافقها من اختلالات، نجمت عنها عواقب وخيمة سببت المآسي، والتي عبر عنها التململ والتمرد للصعاليك، حيث قال شاعرهم عروة بن الورد[3]:

ذريني للغنى أسعى فإني	رأيت الناس شرهم الفقير
وأهونهم وأحقرهم لديهم	وإن أمسى له كرم وخير
ويقصى في الندى وتزدريه	حليلته وينهره الصغير
ويلفى ذو الغنى وله جلال	يكاد فؤاد صاحبه يطير

---

(١) الاحتفاد: قال عنه القرطبي الاعتفار، وهي عادة اضطر إليها فقراء الجزيرة العربية، وخاصة من قريش قال عنها الإمام الصالحي (إن أهل البيت منهم كانوا إذا سافت يعني هلكت أموالهم خرجوا الى برار من الأرض فضربوا على أنفسهم الأخبية ثم تناولوا فيها حتى يموتوا خوفاً من أن يعلم بخلتهم أي فقرهم)، أنظر الشامي، الإمام محمد يوسف الصالحي (ت ٥٤٩٢)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ــ صلى الله عليه وسلم، تح د. مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٩٧٢/١٣٢، ١/٣٢١-٣٢٥، وقال تعالى في ذلك (وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت) التكوير، الآيتين ٨، ٩، وقال عز وجل (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق...)الأنعام، الآية ١٥١. الإسراء ٣١.

(٢) إيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامي، ص ٥٤. دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ٣٦٨/٢.

(٣) ابن الورد، عروة، ديوان عروة بن الورد، شرح بن السكيت، تح عبد المعين ملوحي، مطابع وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٦، ص ٩١.

فجاء دين الحق الإسلامى، ليستوعب مجمل التغييرات والتبديلات التى حدثت فى المجتمع، وليعيد التوازن الى بنية المجتمع. وأين ظهر الإسلام؟ فى مكة مركز التحولات الاقتصادية والاجتماعية، ليعبر فعلا أن الإسلام لم يظهر كدين للعبادة فقط، وإنما وجد رحمة للعالمين، أوجد التشريعات والنظم لحل المشكلات والمعضلات التى عانى منها المجتمع العربى فى مكة والجزيرة[1].

ولأن مكة وأهلها، مجتمع تجارة وتجار، لذلك كله فلقد خاطب القرآن أهل مكة والعرب بلغة يفهمونها ويدركون رموزها ومصطلحاتها، وكانت انعكاس لمهارة العرب التجارية قبل الإسلام، فخاطبهم بلغة تعاملهم اليومية فأدركوا كلماتها واستوعبوها فكان لها أبلغ الأثر فاسلموا راضين، بعد كفاح ونضال وجهاد مستمر وطويل.

حيث جاء فى آياته قال تعالى: "... يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب[2]"، وقوله تعالى: "... رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع[3] عن ذكر الله وإقام الصلاة[4]"، وقوله العزيز الكريم "... الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم[5]"، وقوله جل وعلا: "... يرجون تجارة لن تبور[6]"، وكذلك قوله جل شأنه "... وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما[7]"و "... تجارة تخشون كسادها[8]".

---

(١) حسين طه، فى الأدب الجاهلى، دار المعارف، ط١٠، القاهرة ١٩٦٩ن ص ص ٧٨-٧٩.

(٢) القرآن، سورة الصف، الآية ١٠.

(٣) البيع نقل ملك الى الغير بثمن.

(٤) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٠.

(٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٦.

(٦) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية ٢٩.

(٧) القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية ١١.

(٨) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٢٤.

هذه وغيرها من الآيات المحكمات كان لها بالغ الأثر في مجتمع قريش التجاري، والعرب كافة يدينون لقريش، فآمنوا لقريش، فآمنوا بالرسول الكريم وصدقوا بما جاء، فأسلموا طواعية في أغلبهم.

وكما كان للإسلام موقفاً من كل قضايا المجتمع ومشكلاته، فلقد كان له موقفاً من التجارة، أس التحولات والتبادلات، التي حدثت في المجتمع العربي، رغم تحفظاته على بعض أنواع التجارات(١).

(ب) الإسلام لم يحرم التجارة:

والإسلام كان له موقفاً إيجابيا من التجارة، فهو لم يحرمها، ولم يقف قط موقفاً معادياً من التطور الاقتصادي(٢)، حيث أحل جل شأنه البيع والشراء، وهما التجارة، حين قال في كتابه العزيز "... وأحل لكم البيع وحرم الربا(٣)"، كما قا' تعالى: " ... يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون ـة عن تراض منكم(٤)".

و ـما تأثم المسلمون من التجارة في أسواق الجاهلية، مثل عكاظ ومجنة رذو المجاز، أنزل الله آياته مبيحاً التجارة في تلك الأسواق حيث قال "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين(٥)".

---

(١) نهى الإسلام عن بيع حبل الحبله، وبيع الملامسة وبيع المنابذه، وكذلك لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم أخيه حتى يأذن له. البخاري، صحيح البخاري ٣/٩٠-٩١.

(٢) هفنج، د. م. ا، ج٤، ص ص ٥٨٢-٩٠، مادة التجارة، كاهن، كلود، تاريخ العرب.

(٣) هفنج، د. م. ا، ج٤، ص ص ٥٨٢-٩٠، مادة التجارة، كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ص ٢١٢-١٣. (حيث يؤكد كاهن بأن النشاط التجاري السابق للعرب قد استبقى أيام الأمويين على أقل تقدير التقاليد والأعراف التجارية السابقة).

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

(٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٨.

إلا أن الله قد جعل الصلاة واطاعته بتأدية الفروض فى المرتبة الأولى، وبعد أباح ممارسة التجارة حيث قال: "وإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله(١)".

فالإسلام لم يحرم التجارة ولكنه نهى عن أكل الأموال بين المسلمين دون وجه حق، بقوله تبارك: "يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم(٢)".

وكذلك أن الرسول أيضاً، قد مارس التجارة كحرفة(٣)، كما شجع على العمل بالتجارة حين اعتبرها أطيب الكسب، حين سئل عن أطيب الكسب فقال: (عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور)، وقد اعتبر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين قال (تسعة أعشار الرزق من التجارة والعشر فى المواشى(٤))، بل قال عليه السلام (وإعلم أن عون الله فى صالح التجارة(٥))، ولقد أحل الله لعباده التجارة فى البحر حيث قال عز وجل (وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله(٦))، وقد شجع رسول الله المسلمين الخروج أى السفر والارتحال من أجل التجارة، ولو كان ذلك فى البحر الذى اعتبرها خير من عشر غزوات فى البر، وذلك أن ركوب البحر شديد فقد قال عليه الصلاة والسلام (غزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها، والمائد فيه المتشحط فى دمه(٧)).

---

(١) القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٢٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات ١١٩/١. كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ١٩٥.

(٤) الخلال، أبى بكر أحمد بن محمد بن هارون (٢٤٣ ــ ٣١١)، الحث على التجارة والصناعة والعمل، والإنكار على من يدعى التوكل فى ترك العمل والحجة عليهم، من مسائل أبى عبد الله أحمد بن حنبل، دار العاصمة ط١، الرياض ١٤٠٧، ص ٦٦.

(٥) ن. م، ص ١٠٦.

(٦) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية ١٢. الإسراء، الآية ٦٦، الجاثية، الآية ١٢.

(٧) الخلال، الحث على التجارة، ص ٣٠.

(ج) تنظيم الإسلام للتجارة:

وفى الوقت الذى أحل فيه الله تعالى ونبيه الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ التجارة للمسلمين، فإنه نظمها من خلال تشريع الضوابط التى تنظمـــــها، نورد منها قول الله تعالى: "... ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على النــــاس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون[١]"، فلقد توعد المطففين بـــالكيل والميزان ودعاهم فى آيات عدة[٢] لإيفاء الكيل والوزن بالقسطاس حين قـــال عز وجل "... وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلـــك خــير وأحسن تأويلاً[٣]".

وكذلك أن الله تعالى قد نظم وضبط عملية التداين بين الناس حيث قـــال فى كتابه المحكمة آياته "يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجـل مســمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل[٤]"، وتأكيده جل وعـــلا علـــى ضـــرورة الكتابة خوفاً من النسيان وحفظاً للحقوق، ولقد فصل فى ذلك من حيث عـــدم رفض الكتابة[٥]، والشهود[٦]، أما التجارة الحاضرة "فليس عليكم جنـــاح ألا تكتبوها[٧]"، كما شرع أخذ الرهن[٨] عند عدم وجود الكاتب العدل[٩].

---

(١) القرآن الكريم، سورة المطففين، الآيات ٢-٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٣٥. الأنعام، الآيـــة ١٥٢. هـــود، الآيتيـــن ٨٤-٨٥. الشعراء، الآيات ١٨١-١٨٣.

(٣) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٣٥.

(٤) القرآن الكريم، سورة البقر، الآية ٢٨٢.

(٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٧) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٨) الرهن: ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه، المرتهن هو صاحب الدين الـــذى يأخذ هذا الشيء تأميناً لدينه. الزمخشرى، أساس البلاغة، ص ٢٦٢. ابن منظـــور، لســـان العرب ٤٨/١٧. شاخت، د.م.ا، ج١٠، ص ص ٢٨٢ – ٢٨٣. مادة الرهن.

(٩) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

وما لم يتعرض له القرآن الكريم فى المعاملات التجارية وضوابطها، فقد تعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بأحاديثه الشريفة الموالية بوجه عام للتجارة(1)، وإن كان قد اشتد فى ذم الاحتكار(2).

(د) أثر الإسلام فى ازدهار التجارة فى العالم الإسلامى:

وربما يبدو للقارئ، أننا ابتعدنا عن تجارة عدن فى الكلام عن التجارة وموقف الإسلام منها، ولكن هذا المحيط هو الذى ساد فى عدن وفى غيرها من المدن الإسلامية، وهو الذى حدد نوع النشاط التجارى، ومساره، إذ أن الإسلام لم يحرم التجارة بل شجعها فكان لها بالغ الأثر فى نشاط التجارة وانتعاش الموانئ وزيادة الموارد، وثراء التجار، حيث ربط الإسلام المنطقة بسوق عالمية واسعة، كما اتبعت الدولة العربية الإسلامية من حيث المبدأ على الأقل سياسة حرية التجارة(3)، وخاصة بتوحيدها(4) تلك الأراضى التى كانت مجزأة تحت وطئة الرومان البيزنطيين أو الفرس الساسانى (فى الشام والعراق، فكان لهذه الوحدة السياسية أثر ظهر من خلال تحقيق الوحدة الاقتصادية، للعالم الإسلامى الذى زادت من فعاليات الحركة التجارية وفى مختلف الاتجاهات.

وعلى الرغم من هذا بقى التنوع فى الموازين والمكاييل، تبعاً لتنوع

---

(1) أنظر، البخارى ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخارى، مج١، ج٣، ص ٧٨، البيوع. الغزالى، أبى حامد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، مطبعة ومكتبة الحلبى، القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ج٢، ص ٦٢ وما بعدها.

(2) قال ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) ابن ماجة، أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (٢٠٧-٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجة، تح د. فؤاد عبد الباقى،دار الفكر، ج٢، ص ص ٨٢٧-٢٩، كتاب التجارات، باب الحكرة والجب، الدورى، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، بيروت ١٩٦٨، ص١٢.

(3) حيث أن الاسلام حرم العشور على تجارة المسلمين، ابن سلام، الأحوال، ص ٤٩٦.

(4) من خلال نشر الإسلام بواسطة الفتوحات الإسلامية، وضمها للدولة العلابية الإسلامية.

الأعراف التجارية لمختلف أقطار دولة الخلافة مستمرا حتى فترة متأخرة، فأورد المقدسى ذلك الاختلاف فى الموازين والمكاييل فى جزيرة العرب قائلا: (... ومكاييل هذا الإقليم الصاع[1] والمد[2] والمكوك[3] فالمد ربع الصاع والصاع ثلث المكوك[4]). وأضاف (... وأرطالهم بمكة هو المن[5] المعروف فى جميع بلاد الإسلام غير أنهم يسمونه رطلا ورطل يثرب الى قرح مائتا درهم ورطل اليمن بغدادى، ولعمان المن وبقية الإقليم البغدادى[6].

كما أن الدولة الإسلامية لم تفرض على السلعة تسعيرة معينة. ولكنها فرضت ضريبة العشر[7] على البضائع التجارية، والتى تعود للأجانب حيث ورد فى الحديث أن العشور لا تفرض إلا على اليهود والنصارى، وهم تجار الحرب[8]. لتقدم بها خدمات تضمن للتجارة التطور والازدهار.

بالإضافة الى أنها قامت بتأمين طرق الملاحة والتجارة البحرية، نظرا لأهمية البحر الأحمر الملاحية والتجارية، قام الخليفة عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ بتأمين السواحل الغربية لجزيرة العرب، إلا أن إخفاق علقمة بن مجزر فى حملته البحرية الى الحبشة، كان لها أثر فى نفس الخليفة

---

(١) الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد، ابن منظور ٨٣/١٠.

(٢) المد: ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، والصاع خمسة أرطال، ابن منظور ٤٠٦/٤.

(٣) المكوك: مكيال معروف لأهل العراق، وهو صاع ونصف، ابن منظور ٣٨١/١٢.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٥) المن:كيل او ميزان، والجمع أمنان، وهو رطلان، ابن منظور ٣٠٦/١٧.

(٦) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٩٩.

(٧) العشر: مفرد العشور، وهو أخذ عشر الأموال، والعشار قابض العشر، فرضت على العرب فى الجاهلية ثم حرمت فى الإسلام. ابن سلام، الأموال، ص ٤٩٥. ابن منظور، لسان العرب ٢٤٦/٦.

(٨) ابن سلام، الأموال، ص ٤٩٥.

عمر بن الخطاب(١). كما قام الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه بمقاومة القراصنة الأحباش (٢١ هـ/٦٤١م)(٢)، كما احتفظ الأمويين بوحدات بحرية فى البحر الأحمر لحماية طرق التجارة الى مكة والمدينة وهى الطريق التى تنتهى عند عدن جنوبا(٣).

كما قامت بتأمين الطرق البرية للتجارة، كما أنشأت الفنادق والخانات وهى مراكز تجارة الجملة أجرى فيها التجار صفقاتهم التجارية(٤).

ومن المهم أن لا ننسى الدور الفعال للدولة فى خدمة الحركة التجارية، بتوحيد النقد الرسمى (العملة)، فى خلافة عبد الملك بن مروان(٥)، ودعم الوحدة اللغوية لشعوب دولة الخلافة بتعريب الدواوين. لقد تجول العديد من التجار فى دولة الخلافة الإسلامية ومن أصول مختلفة لكنهم جميعا كإتجاه عام تكلموا اللغة العربية، وعقدوا صفقاتهم التجارية بنقود عربية(٦).

ويمكن إجمال أسباب ازدهار التجارة فى العالم الإسلامى فى القرون الأولى للإسلام بالنقاط التالية:

---

(١) الطبرى، الأمم والملوك، ج٤، ص ٣٦٦. جويدى، ج.م.ا، ج٧، ص ٢٨٢، مادة حبشة. سالم، د. السيد عبد العزيز، أحمد مختار العبادى، تاريخ البحرية الإسلامية فى المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٩، ص ص ١٥-١٦.

(٢) حورانى، العرب والملاحة، ص ١٧٧. شكرى، الأوضاع القبلية، ص ١٢٧.

(٣) لويس، أرشيبالدر، القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر الأبيض المتوسط، تـ أحمد محمد عيسى، مراجعة أحمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦٠، ص ١٢٧. ماهر، د. سعاد، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكاتب العربى، الجيزة ١٧٦٧، ص ٨٧.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦٢. كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ص ٢٢٩ ــ ٢٣١.

(٥) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٤٤٨.

(٦) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ص ٤٧٠-٤٧٤، الدورى، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى. دار المشرق ط٢، بيروت ١٩٧٤، ص ٢٠٢ وما بعدها، التكوين التاريخى للأمة العربية، ص ص ٥٦-٦٨.

١- اتساع مساحة دولة الخلافة نتيجة الفتوح[1].

٢- وحدة النقد مما سهل التعامل التجارى، وخاصة بعد أن قام الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٩٦هـ) بتلك العملية الجريئة والهامة للاقتصاد العربى الإسلامى[2].

٣- ومما ساعد على رواج التجارة ونجاحها، تطور نظام الإئتمان والمعاملات التجارية كالصيرفة والحوالات (السفاتج) فى ظل النظام الاقتصادى للدولة العربية الإسلامية[3].

٤- تطور الحرف والمهن وكثرة انتاجها مما دفع التجار الى تصريف الفائض[4].

٥- نتيجة لكثرة الغنائم، ارتفع مستوى المعيشة، وانتشر الرخاء والبذخ والترف، وكل ذلك تطلب مقتنيات يأتى به التجار[5].

وأخيرا لاحظنا كيف الإسلام، قد ساهم فى ازدهار التجارة فى العالم الإسلامى من خلال تشجيعه للتجارة وتفضيلها على بقية الأنشطة، كما أن اتساع الدولة، وتوحيد عملتها الرسمية واللغة وغيرها من العوامل التى ارتبطت بظهور وانتشار الدين الإسلامى.

---

(١) اليعقوبى ١٨٢/٢، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٧ (النجف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) المسعودى، قسم الإشراف، ٢٦٨-٢٩٠، الدورى، التكوين ص ٤١-٦٢.

(٢) البلاذرى. فتوح البلدان، ص ٤٧٠، ٤٧٤، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج٤، ص ١٤٣، الرفاعى، الإسلام فى حضارته ونظمه. ص ٣٠٧.

(٣) السامر، الأصول التاريخية، ص١٣.

(٤) حتى، العرب المطول ٤٢٣/٢، الدورى، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى، ص ٦٧، الرفاعى، الإسلام فى حضارته ونظمه، ص ٣٠٧.

(٥) كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ٢٢٦-٢٢٧، الدورى، ا لتكوين التاريخى، ص ٤١.

□ ثالثاً: تجارة عدن في الإسلام:

١- تمهيد

لقد ساعدت الظروف على ازدهار عدن التى جعلت منها (... دهليز الصين، وفرضة اليمين، وخزانة المغرب ... ومعدن التجارات[١])، منقطعة عن تاريخها الاقتصادى الحافل بالنشاط التجارى التى لم يتوقف، وإن خفت حركته لأسباب مختلفة[٢].

ولقد أجمعت كتابات الجغرافيين والمؤرخين على العرب والمسلمين، وغيرهم على أن شهرة عدن ومكانتها الاقتصادية قد اكتسبتها من كونها (... فرضة على البحر الأحمر[٣]). على الرغم من أن هناك مدن في اليمن أكبر ولكنها أقل شهرة منها[٤]. وذلك يعود لأنها ليس فرضة فقط ولكنها (مرفأ لمراكب الهند والصين وكرمان وفارس وعمان والحجاز والحبشة[٥]).

ونظراً لاتساع المكاسب التى يجنيها التجار فيها. فلقد قيل فيها، وهى بلدة تجارة وربح[٦]، ولأنها أصبحت إحدى فرضتى[١] الدنيا، ولأن من دخل

---

(١) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ص ٤٣، ٨٥، ٩٧.

(٢) تحول طرق التجارة نتيجة لمحاولات الرومان والأحباش والفرس للسيطرة على التجارة فى المحيط الهندى والبحر الأحمر، وكانت تلك المحاولات متسترة بالدين وهى حقيقة تعبر عن المصالح الاقتصادية، الدورى، التكوين التاريخى، ص ٢٨.

(٣) الإصطخرى، المسالك والممالك، ص ٦، الأقاليم، ص١٤، الـهمدانى، الصفة، ص ٩٤، المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٥، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٣، الحميرى، الروض المعطار، ص ٤٠٨، الإدريسى، نزهة المشتاق ١٠١ – ٥٤، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١٥٩، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٨٩.

(٤) الإصطخرى، المسالك والممالك، ص ٦، الأقاليم، ص ١٤.

(٥) اليعقوبى، البلدان ص ٧٦، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٣، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٢٢٢، ياقوت، معجم البلدان ٨٩٤، المشترك وصفاً، ص ٣٠٤، حورانى، العرب واللاحة، ص ٨٢.

(٦) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ص ٣٥، ٨٥، ٩٧، ياقوت، المشترك وصنعاء، ص ٣٠٤، القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ص ٩.

فيها بألف درهم رجع بألف دينار، ومن دخل بمائة رجع بخمسمائة، ومـــن دخل بكندر رجع بمثله كافورا[١]، ولكل ذلك فقد أصبحـت إليــها (... تشـد الرحال[٢]، بل ولقد قيل للطامحين بامتلاك الثروات، وجنى الأربـــاح مــن التجارة بأن عليهم بعدن (... ومن أراد التجارة فعليه بعـــدن أو عمـان أو مصر[٣].

وقد ذكرت فى المقدمة قبل عمان ومصر، وهن المشـــهورات بثرائـها ووفرة تجارتهما حيث قيل فى مصر (... وأكثرها عبادا وقـــراء وأمـوالا ومتجرا وخصائص وحبوبا مصر[٤]، ولكن لكثرة الأموال النامية فى عـدن والثراء والبركة فى المال الذى يصيب من يدخلها أو يسـكنها (... مبـارك على من دخله مثر لمن سكنه[٥])، وفى اعتقادى أنه لكثرة غنى أهلها ووفـرة الأموال فيها، وهى التى تلتقى فيها كل منتجات وبضائع أقطار الدنيـا قـد ترسبت صورتها فى الوجدان البشرى على أنها الفردوس الذى اقترن باسمها حتى قيل (... ونصب ربنا الفردوس فى عدن[٦]).

ولم تفقد عدن أهميتها كمركز تجارى، وكونها نقطة هامة على الطريـق المؤدى الى الهند، سواء باحتلال الأحباش[٧]، أو الفرس[٨] على اليمـن بـل ظل نشاط عدن التجارى مستمرا، حيث ظلت عدن هـى المنفـذ الجنوبـى لجزيرة العرب، ونلحظ ذلك من خلال النص الذى جاء به ابن حبيب الـذى قال فيه: عشر يمضين منه... وكانت الأنباء تعشـرهم، ولا تشـترى فـى

(١) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.
(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٦٧.
(٣) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٣٥.
(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٣٣.
(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.
(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٢.
(٧) المسعودى، مرج الذهب، ج٢، ص ٧٨.
(٨) المسعودى، مروج الذهب، ج٢، ص ٨١-٨٢.

عشر يمضين منه... وكانت الأنباء تعشرهم، ولا تشترى فى أســـواقهم ولا تبيع[1]).

وذلك يعنى أن اليمن بأسواقها التى أوردها ابن حبيب، بما فيـــها عـــدن ظلت على الرغم من ذلك نشطة تجاريا، وأن الفرس كانوا يأخذون العشـــور من البضائع التى تصل الى عدن، وإلا لما قبل الفرس نصرة اليمنيين لـــولا أهميتها الاقتصادية وخدماتها لصراعها المحتدم مع الرومان، والمتمثل بطرد أعوانهم وإخوانهم فى الملة الأحباش[2].

كذلك ظلت عدن محتفظة بأهميتها التجارية، رغم سيطرة قريش علـــى التجارة البرية، إلا أن عدن ظلت مشهورة ولها ذكر لذا ورد ذكرها كثـــيرا فى أحاديث الرسول ﷺ كقوله أنه من قال (... فمن كان يرجوا لقـــاء ربـــه فليعمل عمل صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا[3])، كان له نور مـــن بيـــن عدن أبين الى مكة حشوه الملائكة[4]. وذكرها أيضا فى حديث آخر حيـــث قال: (... إن حوضى فى عدن الى عمان البلقاء[5]).

فلو أن عدن كانت خاملة اقتصاديا عند ظهور الإسلام، لن يكون لها أيـة ذكر شأنها شأن بقية المدن والموانئ التى أهملت وخمـــل ذكرهـــا، إلا أننـــا بالنسبة لعدن نجد الرسولﷺ قد أورد عدن فى أحاديثه الشريفة لأنه قد مارس التجارة فى اليمن[6]، وسمع عن عدن وشهرتها وأهميتها، لذا نجـــده عندمـــا

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦.

(٢) المسعودى، مروج الذهب، ج٢، ص ٨١-٨٢.

(٣) القرآن الكريم، الكهف، الآية ١١٠.

(٤) الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٧٣.

(٥) الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص

(٦) قام عليه الصلاة والسلام بزيارة حباشة قبل الإسلام، أنظر السيرة الحلبية ١٦١/١. علـــى، . جواد، تاريخ العرب فى الإسلام، ص ١٣٧.

وجه عماله أبو موسى الأشعرى الى زبيد ورمع وعدن والساحل[1]، وكذا نراه يرسل الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ الى عدن[2]. لذلك كله نقول أنه رغم كل تلك الظروف التى أدت لأن تفقد اليمن تجارتها من خلال الانتقال بقوافلها الى مكة والى الشام والعراق وغيرها من الأقاليم، إلا أنه ظلت محتفظة بنشاطها البحرى مع الهند والصين والحبشة وبلاد الزنج، إذ أن قريش كان ينتهى نشاطها فى اليمن جنوبا، حيث كانت تتزود بمنتجات اليمن وبما يرد الى اليمن من تلك الأقاليم[3].

وبعد أن قامت دولة الإسلام، ظلت اليمن المنفذ الجنوبى الآمن سواء فى عهد الرسول الكريم ﷺ وخلفائه، حيث ظلت اليمن تزودها بما تحتاجه من منتجات يمنية أو مستوردة عبر موانئها، ويظهر ذلك بما فرضه النبى على أهل اليمن من أقمشة وثياب لتقديمها للرسول كجزية من غير المسلمين أو زكاة من المسلمين منهم[4].

وكذلك يمكن ملاحظة ذلك من خلال النص التالى (... وبنى عثمان بن عفان بالحجارة المنقوشة المطابقة وخشب الصنوبر والساج وحمل له من البصرة فى البحر، ومن عدن فى البحر[5]).

كما استمرت عدن منفذا بحريا فى الفترة اللاحقة، حيث نلاحظ ذلك من النص التالى: (... ووافى المنذر الى مكة سنة ثمان وخمسين ومائة ووافى

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦.

(٢) الوصابى، تاريخ وصاب، ص ١٨. الجندى، السلوك ٨٧/١.

(٣) الطبرى، الرسل والملوك ٢٥٢/٢. الأمم ١٨٠/٢. ابن حبيب، المبحر، ص ص ١٦٢-١٦٣. عندما أخذ من ملوك حمير عهدا مع إيلافا لتجارتها،.ولقد أخذ لهم ذلك الحبل المطلب.

(٤) حيث صالح النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أهل نجران على ألفى حلة من حلل الأواقى، ألف فى صفر والف فى رجب كذلك. اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص ٨٠- ٨١. الطبرى، الرسل والملوك ١٤٩/٣. ابن سعد، الطبقات ٣٥٧/١ -٥٨.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٠٩. شهاب، تاريخ اليمن البحرى، ص ٢٤٦.

فى تلك السنة أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وتوفى يوم سادس من ذى حجة على بئر ميمون بالأبطح[1]، فطلب الربيع[2] من الكافور[3] وما يكسبه فيه فعز بمكة تلك السنة ولم يلف منه شئ مجتمع فحمل منه المنذر اليه أمنانا[4] منه صالحة كانت معه من عدن[5]).

ويظهر من ذلك أن عدن خلال الفترة التى تلت الإسلام ظلت تحتفظ بأهميتها الاقتصادية فى مجال التجارة، منذ قبيل الإسلام واستمر بعد ذلك، بل كان لظهور الإسلام أثر إيجابى أدى الى ازدهار التجارة فى العالم الإسلامى، ومنه عدن، حيث أن الخلفاء الأمويين قد اعتمدوا عليه للتزود ببعض ما يحتاجونه من منتجات الشرق الأقصى[6]، فى الوقت الذى لم يكن الخليج الفارسى ولا بلاد فارس بإمكان مرور التجارة عبرها لعدم الاستقرار فى فترة الفتوحات والتوسع الإسلامى.

ولقد استمر الحال على ذلك خلال القرنين التاليين الثانى والثالث الهجريين، إذ كان التجار اليهود (الرادانيون) كانوا يسيرون فى البحر الأحمر كسيرهم على طريق الخليج الفارسى سواء بسواء[7]. وذلك يعنى أن عدن ظلت كذلك حتى قيل عنها بأنها (... دهليز الصين، وفرضة اليمن،

---

(١) الأبطح يضاف الى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينها واحدة، وربما الى منى كان أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بنى كنانة، والأبطح أثر المسيل ضيقا كان أو واسعا، وهو الرمل المنبسط على وجه الأرض. ياقوت، المعجم، ٧٤/١.

(٢) الربيع بن يونس بن محمد بن عبد اله بن فروة واسمه كيسان. الهمدانى، الإكليل، ج٢، ص ٤٥.

(٣) الكافور: بنت نوره كنوز الأقحوان وخشبة أبيض هش ويوجد فى أجوافه الكافور وهو أنواع ولونها أحمر وإنما يبيض بالتصعيد وزمع الكرم. ابن منظور، لسان العرب ٤٦٥/٦-٦٦. الفيروز آبادى، القاموس المحيط، ١٣٣/٤.

(٤) أمنانا: جمع من وهو كيل أو ميزان أو رطلان. ابن سيدة، المخصص، ج٣، السفر١٢، ص ٢٦٤.

(٥) الهمدانى، الإكليل، ج٢، ص ٤٥.

(٦) بدر، الحضارة العربية، ص ١٠٢.

(٧) ابن خردانية، المسالك، ص ٧١. حورانى، العرب والملاحة، ص ٢٢٧.

وخزانة المغرب ومعدن التجارات[1].

لتغدو أكثر المدن ثراء وخير وبركة لذلك توافد إليها التجار حيث تقدمت كل من مصر وعمان ذلك الانتعاش التجارى والاقتصادى[2].

ولم يقتصر النشاط التجارى على المناطق المطلة على البحـر، بـل أن هناك ثمة مواقع تجارية أخرى فـى الداخـل، هيئتـها ظـروف اختـلاف التضاريس فى البيئة اليمنية جعلت لكل منها منتوجاتها ومحاصيلها الزراعية الخاصة بها[3]، ولكل منتوجاتها الحرفية جعلتها فى حاجـة دائمـة للتبـادل التجارى لتصريف فائض انتاجها، فزودت مـدن السـواحل ومنـها عـدن بالبضائع والمحاصيل الزراعية، وكما زودتها أخذت منها ما تحتاجه فثمـة شبكات تجارية متداخلة ومتبادلة المنافع والمصالح بين السواحل، ومنـاطق الداخل[4].

٢- الحركة التجارية فى عدن:

إن نشاط عدن التجارى المستمر، والذى تنامى مـع ظـهور الإسـلام وانتشاره على رقعة واسعة مرتبطة، قد نشط حركتها التجارية، فلقـد أعـاد الإسلام وحدة الأرض العربية، بعد أن تجزأت الـى أشـلاء بيـن الـروم والبيزنطيين والفرس، وعملت على طردهـم بالإسـلام واسـتعادة وحـدة الأرض، الأمر الذى كما رأينا قد نشط التجارة، وإن لم تبدو ثمارها إلا فـى

---

(١) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٢) ن. م، ص ٣٥.

(٣) الهمدانى، الصفة، ص ٣١٧-٣١٩. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٦. ياقوت، معجم البلدان ٤٤٨/٥. لقمان، تاريخ عدن، ص ١٣. الخازن، الحضارة العباسية، ص ٦٧.

(٤) اليعقوبى، البلدان، ص ٣٦٦. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ٩٨، ١٠٢. زيدان، العـرب قبل الإسلام، ص١٦٣. حتى، العرب المطول، ج١، ص٦٣. بيوتروفسكى، اليمن قبل الإسـلام، ص ١١٣.

وقت متأخر، وقد تمثل ذلك الإزدهار بحركة التجارة من استيراد وتصدير عبر موانى الدولة العربية المختلفة ومنها عدن التى ارتبطت بعلاقات تجارية وطيبة بموانئ المحيط الهندى العربية منها فى عمان، موانئ الخليج العربى كالبصرة، أو فى شرق الأقصى كموانئ الهند والصين، أو الموانئ الأفريقية فى بلاد الزنج.

وقد تطلبت تلك الحركة وجود بعض العناصر الهامة، ومنها وجود الموانئ، ووسائل النقل، السلع ومدى قابليتها للتداول وأسلوب التعامل مع التجار.

أ) الموانئ التجارية التى ارتبطت بها عدن تجاريا:

تعد الموانئ رئة الحياة بالنسبة للدولة، فهى النافذة التى تطل بها على ما ورائها من عوالم، كما أنها الواجهة التى يراها الزائر وربما لا يرى غيرها، فى وقت لم يعرف غير البحر وسيلة للانتقال من شاطئ لأخر. لذلك فهى عصب الانتقال والمجال الأقوى الذى تحتك فيه الثقافات، كما أنها ترمومتر الاقتصاد والثراء المعبر عن مدى النشاط التجارى[١].

ولقد كان لطبيعة موقع عدن واطلالته على خليج عدن، والذى سمى بأسماء مختلفة (كبحر اليمن[٢]، وبحر عدن[٣]، وبحر الحبش[٤]... الخ)، وذلك الخليج الذى يتصل شرقا ببوابة واسعة على المحيط الهندى، ويصلها ببلاد الشرق الآسيوى شرقا وبلاد الزنج فى الجنوب الغربى، وكذلك يصلها خليج عدن ببوابة ضيقة هى بوابة باب المندب[٥] الى البحر الأحمر، ويصلها البحر الأحمر بموانئ الحبشة وبلاد السودان ومصر، وبلاد الشام وغرب جزيرة العرب.

---

(١) عثمان، د. شوقى عبد القوى، تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية، ص ١٦٣.

(٢) الإدريسى، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص٥٥.

(٣) الإصطخرى، المسالك، ص٣٠.

(٤) المسعودى، مروج الذهب، ج١، ص ١٠٧.

(٥) الهمدانى، الصفة، ص ص ٩٢، ٩٥، ١٩٣. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ١٢.

وفيما يلى أهم الموانئ التى تم التبادل التجارى بينها وبين ميناء عدن:

١- موانئ المحيط الهندى:

وقد كان لطول المسافة بين أقصى نقطتين فى المحيط، وتنوع المنـــاخ بين أطرافه المحيطة به، أثر فـــى تنــوع الإنتــاج الطبيعـــى والزراعـــى والاستخراجى مما أدى الى قيام حركة تجارية نشطة، أدى فى الأخير الـــى تعدد الموانئ على شاطئ المحيط الهندى، نتعرض لأهمها:

أ) ميناء صُحار:

ميناء عمان وعاصمتها القديمة[١]، ولقد أصبحت بعد الإسلام مركزهـــا الرئيسى للملاحة والتجارة. ويتضح ذلك من النصوص التالية: (... هى على البحر، وبها متاجر البحر وقد المراكب، وهى أعمر مدينة بعمان وأكثرهـــا مالا، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس، بجميع بلاد الإسلام، مدينـــة أكثر عمارة ومالا من صحار[٢]) وقيل أن بها التجار والتجارة ما لا يحصـــى كثرة[٣]).

أما المقدسى فكان وصفه صافيا (صحار هى قصبة عمان ليس على بحـــر الصين اليوم بلدا أجل منه عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكـــه وخيرات أسرى من زبيد وصنعاء وأسواق عجيبة وبلدة طريفة ممتـــدة علـــى البحر له منارة حسنة طويلة إلى آخر السوق، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة وهم فى سعة من كل شئ دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن[٤].

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك ص ٦٠. الإصطخرى، المسالك ص٢٥. الأقاليم،ص ١٤. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٩٢.

(٢) الإصطخرى، المسالك، ص ٢٥. الأقاليم ١٤. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨. ياقوت، معجم البلدان ٣٩٣/٣.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ص ٦٠-٦١. العانى، عبد الرحمن عبد الكريم، عمان فى العصور الإسلامية الأولى، رسالة دكتوراه، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٧/١٣٩٧، ص ص ٦٠-٦١.

إذ أن السفن كانت تغادر عدن إليها أو الى مسقط ومنـــها الـــى الــهند والصين، وكذلك الحال عند العودة(١).

ب) ميناء البصرة:

يقول عنها اليعقوبى أنها مدينة الدنيا ومعدن تجارتها، وأموالها(٢) يقــول ابن الفقيه أن تجارة أهل البصرة كانت تنتشر حتى فرغانـــة فـــى أقصـــى التركستان، وحتى سوس فى أقصى المغرب(٣)، وقيل أنها مأوى كل تـــاجر وطريق كل عابر.

بنيت فى أيام عمر بن الخطاب ﷺ ولقد اشتهر مربد البصرة فيها، وهـــو محلة عظيمة من جهة البرية كان يجتمع فيها العرب من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون(٤).

أما موانئ شبه الجزيرة الهندية، فقد تعددت وانتشرت على طول ســواحلها لتميز الهند بامتداد شطآنها لمسافات طويلة داخل المحيط الهندى، وقد ســاهمت الموانئ الهندية فى حركة التجارة العالمية فى العصور المختلفة مساهمة فعالــة، فهى فضلاً عن كونها موانئ تصدير فى المقام الأول، إلا أنها كـــانت أيضـــاً موانئ استيراد، إن كان الميزان التجارى يميل لصالح الهند غالباً لكثرة المــواد المصدرة وتنوعها (... وحسبك بلاد الهند ففى بحرها الدر وفى برها الذهـــب وفى جبالها الياقوت والماس وفى شعوبها العود والكافور ومن حديدها ســوفنا. وبها معادن الحديث والزئبق والرصاص، ومن بعض نباتها الزعفـــران وفـــى بعض أوديتها البلور، خيراتها موفورة وأسعارها رخيصة(٥)).

---

(١) أندرويليامسون، صحار عبر التاريخ، تع محمد أمين عبد الله، عمان ١٩٧٩م، ص ٩، ١٠.

(٢) اليعقوبى، البلدان، ص ٨٠.

(٣) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٩.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٠٩.

(٥) العمرى، ابن فضل الله (ت ٥٧٤٢)، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، مخطوط رقم ٤٣٧٦، دار الكتب، ج٥، ورقة ٣ وجه.

بالإضافة الى أن السفن القادمة من الصين وأندونيسيا والملايو وغيرها من جزر جنوب شرق آسيا، وكذلك السفن القادمة من الساحلين الأفريقي والعربى تقف بها كمحطات بحرية لتتزود بالمؤن والمياه، ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك الى كثير من الرواج والرخاء الاقتصادى للهند[1].

ج) ميناء الديبل:

وجه عثمان الثقفى والى البحرين فى عهد الخليفة عمر ـ رضى الله عنه ـ وأخيه المغيرة غزو الديبل عام (٥٢٣)[2]، والتى تقع غربى نهر مهران على البحر الهندى[3]، وقال عنها المقدسى بأنها (... بحرية... وهى فرضة الكورة ـ بقصد بلاد السند ـ كثيرة الدخل[4]). وبها مرسى جيد تفد اليه سفن المسلمين من مختلف البقاع خصوصاً من مكة وعدن وهرمز حاملة الخيول، وقد استوطنها عدد من التجار إلا أنها (... قليلة المسلمين، والتجار المجهزين[5])، على الرغم من أن سكان (... المدينة كلهم التجار[6])، وكلامهم سندى وعربى[7])، وليس لهم شجر ولا نخيل، وهو بلد قشف وإنما مقامهم للتجارة[8].

(١) عثمان، د. شوقى عبد القوى، تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية، ص ١٨٥.
(٢) الإصطخرى، المسالك، ص ١٠٤. ياقوت ٢/٤٩٥.
(٣) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٤١٦، المسعودى، مروج الذهب ١/١١٠.
(٤) الإصطخرى، المسالك، ص ١٠٤. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩. ياقوت ٢/٤٩٥.
(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩.
(٦) ن. م.
(٧) ن. م.
(٨) الإصطخرى، المسالك، ص ١٠٤.



شكل رقم (١٣)

خريطة تبين أهم موانئ المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر وشرق أفريقية

المصدر: سعاد ماهر، تاريخ البحرية المصرية في العصر الإسلامي، ص ٣٩١.

د) ميناء جوا

أيضا تقع على الساحل الغربي، وكانت لها صلة تجارية شرق وغـرب المحيط وكان سكانه خليطا من الهند والعرب والفرس والصينيين، وتصلـه سفن مكة، جدة، زيلع، عدن، هرمز وكمباي وغيرها(١).

ثم تنطلق السفن التجارية نحو الشرق إلى حلم الشرق البعيد، إلى الصين تلك البلاد التي تقع قرب نهاية المعمورة المعروفة حين ذلك الوقت، او علـى أطرافها حيث الحراير الشهيرة والخزفيات الذي لا مثيل لها، والصناعـات الدقيقة المتفوقة على مثيلاتها، حيث يقول القزويني عن تفـوق الصناعـات الصينية (... ولاهل الصين يد باسطة في الصناعات الدقيقة، ولا يستحسنون شيئا من صناعات غيرهم. وأي شيء رأوا أخذوا عليه عيبا، ويقولون: أهـل الدنيا ما عدانا عمى إلا أهل كابل فإنهم عور(٢)).

وبالإضافة إلى دقة الصناعات تميزت الصين بوفرة المنتجات الطبيعية، لذلك كان من الطبيعي أن تتناثر الموانئ على سواحلها، عارضة منتجاتـها وجالبة ما تحتاجه الصين من منتجات المناطق الأخرى(٣)، نذكر منها ميناء خانفو.

هـ) ميناء خانفو:

من أعظم موانئ الصين، فهو مرفأ السفن ومجتمع تجارات اهل العـرب وأهل الصين(٤)، ومن الملاحظ أن المسلمين وصلوا إلى خانفوا فـي زمـن

---

(١) زكي، نعيم، طرق التجارة الدولية، ص ١٧٢، عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيـط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ص١٨٨.

(٢) القزويني، آثار للبلاد وأخبار العباد، ص ٢٩.

(٣) عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص ١٩٧.

(٤) خانفوا: هي التسمية العربية لمدينة كانتون الصينية. السامر، الأصول التاريخيـة، ص ٣٦، هامش رقم ١٧.

مبكر، واستقروا بها حيث يذكر شو – جو انهم أصبحوا من الكثرة في عـــام ١٤١هــ / ٧٥٨م، بحيث أنهم استطاعوا نهب المدينة وإحراقها فروا بحـــرا بما غنموا[١].

ومن موانئ المحيط الهندي أيضا، موانئ الساحل الجنوبي الشرقي لقارة افريقية، المعروف بساحل بلاد الزنج، والتي عجب صاحب البربيلوس لكثرة السفن العربية فيها قبل الإسلام، ولاختلاط العرب وتزاوجهم مـــن القبـــائل الإفريقية[٢].

و) جزيرة سقطري

وكانت سقطري مرسى لجميع السفن المتجهة إلى عدن، كما كانت ملجـأ لبعض القراصنة (... وجزيرة اسقوطره كانت صومعة في البحـــر المظلـــم وهي سد البوارج، ومنهم تخاف المراكـــب ولـــم تـــزل فـــي هلـــع حتـــى جاوزنها[٣]).

وفيها مدن وقرى توازي عدن، يجلب منها الصبر ودم الأخوين[٤]، ومن خلال ما كتب عن سوقطرة، فإن الاعتقاد يدعو إلى أنها كانت في الفـــترات السابقة للإسلام وما بعده مركزا من مراكز التجارة بين شمال البحر الأحمـــو والهند[٥].

ز– ميناء مقديشو

مدينة في أول بلاد الزنج، على ساحل البحر[٦]، كما يسميه المقريـــزي

(١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦٩. المسعودي، مروج الذهب، ١٣٨/١.
(٢) كراتكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي ١٣٨/١. السامر، الأصول التاريخية، ص ١٦.
(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤.
(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٨٢.
(٥) حزراني، العرب والملاحة، ص ٦٣.
(٦) ياقوت، معجم البلدان ١٧٣/٥.

البحر الهندي[1]. ولكونها كانت مدينة تجارة وتجار فأهلها كلهم غرباء ليس بسوداث، ولا ملك لهم إنما يدبر أمورهم المتقدمون على إصلاح لهم، وإذا قصدوا التاجر لابد له من أن ينزل على واحد منهم ويستجير به فيقوم بأمره[2].

وعندها تجتمع الصومال والحبشة والسودان وشرق أفريقية، كما يصدر منها ريش النعام والصندل والأبنوس والعنبر والعاج[3].

<u>ح) ميناء مثبسه</u>

وتتميز فيها الحركة التجارية بالنشاط والتنوع، حيث اشتهرت بوجود طائفة من الصناع الماهرين للمعادن الذين قاموا بسك عملات نحاسية وفضية، وكانت مصدرا للحديد الجيد الذي تحتاجه الهند[4].

وقال عنها أبو فداء فيما بعد (... بينها وبين ملندة مقدار درجة وهي على البحر وفي غربيها خور على البحر تدخله المراكب نحو ثلثماية ميل[5].

٢- موانئ البحر الأحمر

وإذا ما اتجهنا بحركتنا التجارية من عدن شمالا نحو البحر الأحمر عابرين بوابته الجنوبية، فإننا نجد مجموعة من الموانئ لعبت دور كبير في حركة عدن التجارية نذكر منها.

---

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥هـ)، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مصر، ص ٣٥.

(٢) معجم البلدان ١٧٣/٥.

(٣) ن.م.

(٤) عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص

(٥) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٥٢.

ا- ميناء الجار

وهي ميناء المدينة، وإليه ترسى مراكب التجار، والمراكب كانت الطعام من مصر بعد الفتح الإسلامي، وهي قريبة من ينبع، بينها وبين المدينة يوم وليلة[١].

ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بـــلاد الهند، وهي اهله وبها قصور كثيرة[٢].

ب- ميناء جدة

وتسمى ميناء جدة الإسلامي[٣]، عرفت من معهد الخليفة عثمان بن عفـان، وهي على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة، وبين جدة وعدن نحو شهر[٤].

جـ- ميناء القلزم

بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين وإلى هذه المدينـــة ينسب هذا البحر[٥]، وهي السويس الآن، مدينة عظيمة فيها التجـــار الذيـــن كانوا الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن وبها مرسى المراكب وأهلـــها أخلاط من الناس تجارها أهل يسار[٦].

د- ميناء أيلة

على مسافة قصيرة من العقبة، وهي مدينة جليلة علـــى ســـاحل خليـــج العقبة، وبها يجتمع حاج الشام وحاج مصر والمغرب، وبها التجارات الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس[٧].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٧٣. ياقوت، معجم البلدان، ٩٢/٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ٩٢/٢ – ٩٣.

(٣) اليعقوبى، البلدان، ص ٧٥.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ١٤/٢.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ٣٧٨/٤ – ٣٨٨.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٩٣ – ٩٤.

(٧) ن. م، ص.

ب- الطرق التجارية بين عدن والأقاليم

١ - تمهيد

عن موقع الوطن العربي المتوسط، جعله مركزا للتجارة الدولية، وساعد العرب على أن يسهموا في حل معضلات الملاحة فـي البحـر الأحمـر، والمحيط الهندي منذ آلاف السنين امتلاكهم معرفة قيادة السفن في مواجهـة حالات تقلب الرياح الموسمية، كما ساعدهم ايضا امتلاك الجمـل وتدجينـه كأعظم واسطة نقل برى عرفها التاريخ القديم والوسيط[١].

إن تماس الوطن العربي مع ذلك العدد الهام والكبير من بلـدان العـالمين القديم والوسيط[٢]، ومن ثم توسطه فيما بينها، أديا إلى شق طريق المواصـلات لتحقيق هذا الاتصال، فكانت تلك طرق التجارة الدولية، كمـا كـانت معـابر الجيوش للسيطرة على تلك الطرقات وتكوين الإمبراطوريات والحضـارات[٣] وهذا جعل دور التجارة في جزيرة العـرب أهـم مـن دور مـلاك الأرض والعبيد[٤]، وجعل دور التجار هو الأساسي في البنية السياسية للدولة[٥].

ومن ثم جعل ما تحكم في تاريخ هذه المنطقـة هـو التجـار والقـوى العسكرية وطرق التجارة[٦].

---

(١) علي، جواد، المفصل ٣٢٠/٧ - ٣٢١. جعيط، الكوفة، ص ١٨٧.

(٢) الدوري، التكوين التارخي لأمة العربة، ص٢٤. أنظر خارطة رقم()١٣)ص ١٨٠.

(٣) لقد حاول اليونان ثم الرومان ثم الأحباش ثم الفرس، احتلال الوطن الرعبي لأهمية موقعـه. أنظر الطبري، الرسل والملوك، ج٢،ص ٧٩ - ٨٠، ١٠١ - ١٠٣. المسـعودي، مـروج الذهب، ٧٨/٢.

(٤) انظر المكانة الهامة التي احتلها تجار قريش بين القبائل الهربية.

(٥) عندما أصبح الملأ، وهم كبار تجار قريش يسيرون كل شؤون مكة فلا يقضي أمرا إلا بـدار الندوة، وفيها يعقد الملأ اجتماعهم لتسير شؤون قريش وما والاها من القبـائل. الطـبري، الرسل والملوك ٢٦٠/٢، ابن ، الطبقات ٧٠/١

(٦) الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص ٦٣، ١١٣.

إن سمة المركز المتوسط الذي اتسمت به جزيرة العرب، جعلت الحركة التجارية فيه دائمة فيما بين سكانها، ودفعتهم نحو الوحدة الاقتصادية[1]، ولا مبالغة في القول أنه ما كان من الممكن لأن تكون هناك تجارة دولية على نطاق العالمين القديم والوسيط لولا العرب أصحاب الطريقين العظيمين في التاريخ أي أصحاب النقل البحري عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي، وأصحاب النقل البري من جنوب جزيرة العرب حتى مصر، وشواطئ المتوسط والأناضول أو طبران[2].

وطرق التجارة تلك والتي كان لها أثر كبير في تاريخ المنطقة والعالم قد تنوعت، منها الطرق البرية، التي ربطت بين أطراف الجزيرة العربية بعضها ببعض، وطرق أخرى ربطت بينها وبين المناطق المجاورة شرقا بلاد فارس وما يليها وشمالا تركيا وآسيا وما يليها وغربا مصر وما يليها عبر شبه جزيرة سيناء[3].

وطرق بحرية وصلت جزيرة العرب، بالموانئ والأقاليم البعيدة الواقعة الشواطئ الأخرى لبحر القلزم بحر الزنج وبحر فارس وبحر الهند وبحر الصين.

٢- طرق التجارة البرية

وكان من نتائج غلبة الطبيعة الصحراوية على أرض جزيرة العرب أن انحصر امتداد شرايين المواصلات فيها في أماكن خططتها الطبيعة نفسها

(١) كان الإيلاف خطوة بدائية نحو توحيد الجزيرة العربية اقتصاديا تزعمته قريش (الباحث).

(٢) إيست جوردان، الجغرافية توجه التاريخ، ١٦٤. الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص ٢٦، ٢٧. مرعي، وحدة المجتمع العربي عبر التاريخ، دراسات في المجتمع العربي، ص ٨٤.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك ص ١٣٤ – ١٣٦، ١٤٩ – ١٥٠. الاصطخري، المسالك، ص ٢٨. كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ٢١٩ -٢٢٠.

للإنسان، فجعلتها تسير بمحاذاة الأودية ومواضع المياه والآبار، وهي السبل الوحيدة التي يستطيع المسافرون ورجال القوافل أن يستريحوا في مواضع منها ويحملوا منها الماء(١)، وكانت طرق القوافل عبر صحاري شبه جزيرة العرب، كانت قائمة دائما وأبدا(٢).

وتنتهي رؤوس هذه الطرق بالعراق وبلاد الشام(٣) في الشمال وبالعربية الجنوبية وبموانئها في ساحل العرب الجنوبي، وهناك طرق أخرى امتدت من العربية الشرقية إلى العربة الغربية(٤)، ولها مراكز اتصال تتقاطع عرضا بالطرق الطويلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب في الغالب(٥).

وقد أقيمت في مواضع من هذه الطرق مواضع سكن ذات مياه وعيون وآبار، عاشت ونمت بفضل منة مائها عليها(٦)، فصارت منازل مريحة لرجال القوافل يحمدون آلهتهم عليها، ويحمد أصحاب ذلك الماء آلهتهم على متنها بإعطائهم ذلك الكنز العظيم الذي أعانهم على العيش وجلب لهم كرم التجار(٧).

وتنقل التجارة بالقوافل، أي جماعة من الإبل يختلف عددها من قافلة إلى أخرى، ويتم الخروج الجماعي للتجارة بواسطة القوافل لحماية الأموال

(١) علي، جواد، المفصل ٣٢٤/٧. إيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامي، ص ٢٥.

(٢) حوراني، العرب والملاحة، ص ٦٢.

(٣) أنظر خريطة الطرق البرية في جزيرة العرب ص (١٩١).

(٤) ابن خردانبة، المسالك، ص ١٤٧ وما بعدها. ابن جعفر، قدامة، الخراج وصنعة الكتاب، ص ١٩٢ – ١٩٣. القلقشندي، صبح الأعشى ٥٧/٥.

(٥) انظر طرق بلاد العرب التي أوردها الاصطخري، المسالك ص ٢٨. ابن جعفر، الخراج، ص ١٨٥ – ١٩٣.

(٦) كمكة التي اشتهرت بفضل نبعها زمزم، وعرفت نشاطا تجاريا ودينيا كبيرا، ايليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامي، ص ٥٤.

(٧) علي، جواد، المفصل ٣٢٠/٧ - ٣٢١.

والتجارة والأرواح من قطاع الطرق واللصوص[1].

والقافلة تعني الرفقة القفال والمبتدأة في السفر[2]، وقيل أيضا بأنها العير، كما يطلق على أصحاب القافلة ومرافقيها وحراسها مصطلح الركبان[3]، وقد أتى منها الفعل (ركب) و(ركوب) الصفة، والفاعل راكب، وجمعها ركبان، أي ركاب الإبل[4].

ولم يكن من السهل على التجار في ذلك الزمن التوسع في تجارتهم والمجازفة بالمتاجرة بأموالهم والخروج بأرواحهم مع أماكن بعيدة، إذا لم يتوافر لتلك التجارة الأمن والحماية الكافيين. وذلك لا يتوافر إلا في ظل حكومة قوية، تحمي أبنائها وكل من يفد إلى أرضها من التجار، لذا نجد ابن حبيب يشير إلى ذلك قائلا (... وكانوا لا يتخفرون هناك – يقصد في سوق عدن – بأحد لأنها أرض مملكة وأمر محكم[5])، وذلك لعدم حاجة التجار في عدن للخفارة لأن بها دولة قادرة على فرض الأمن والحماية للتجارة والتجار في أراضيها، بينما يورد أمثلة أخرى من أماكن عدة كانت التجارة والتجار فيها بحاجة للخفارة (... وكانت التجار تتخفر فيها – يقصد الشحر – بيني محارب بن هرب من مهرة[6])، ويعلل السبب قائلا (... لأنها ليست بأرض مملكة[7]). كذلك سوق الرابية (... لم يكن يصل إليها أحد بخفارة، لأنها لم

---

(١) انظر ضخامة قافلة أبو سفيان التي أراد المسلمون مهاجمتها فيد بدر. ابن هشام، السيرة، ج١ – ٢، ص ٦٠٦. ابن سعد، الطبقات، ج٢، ق١، ص ٧. أمين، فجر الإسلام، ص ١٤.

(٢) الزبيدي، تاج العروس ٨٣/٨. قفل.

(٣) أطلق على من كان مع أبي سفيان من تجارة قريش في غزوة بدر. الطبري، ٤٢١/٢. ابن سعد، الطبقات، ج٢، ق١، ص٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٢٧٦/١. ركب

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦.

(٦) ن٠ م٠

(٧) ن٠ م٠

تكن أرض مملكة(١).

ولم يكن الإيلاف إلا شكل من أشكال توفير الأمن والحماية للقوافل التجارية، فرضته الحاجة من خلال أخذ العهود من الملوك ورؤساء القبائل(٢).

وكذلك فإن نظام القوافل، شكل آخر من أشكال توفير الأمن والحماية للتجارة، من خلال الخروج الجماعي بالقوافل التي تختلف في عددها من قافلة إلى أخرى، باختلاف حمولتها، فكلما كانت الأموال كثيرة والبضائع ثمينة، كانت القافلة كبيرة، ويتضح ذلك جليا من خلال القافلة التي كان يرأسها أبو سفيان كانت ضخمة العدد، لأنها كانت تحتوي على بضائع وسلع كثيرة، ضمت مال عظيم لقريش حتى قيل (... والله ما بمكة من قرشي له شن فصاعد إلا وقد بعث بها معنا(٣)).

والجمال(٤) هي وسيلة النقل الرئيسية في تجارة العالمين القديم والوسيط، فلقد ورد ذكرها في أسفار التوراه(٥)، الجمال ليس في استطاعة حيوان آخر تحمل لمشاق في قطع المسافات البعيدة من مناطق لا زرع فيها ولا ضرع، ولا ماء بها ولا كلأ(٦). كذلك لم يستطع أي حيوان آخر حمل تلك الأثقال الكبيرة، لولا الخواص الجسمانية التي يمتاز بها الجمل عما سواه من الحيوانات(٧).

---

(١) ن. م، ص ٢٦٧.

(٢) ن. م، ص ١٦٣.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ق١، ج١-٢، ص ٦٠٦. ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٢،ق١،ص٧. أمين، فجر الإسلام، ص ١٤.

(٤) الجمل: الذكر من الإبل، قيل إنما يكون جملا إذا أربع وقيل إذا أجدع، وقيل إذا أثنى، وهو زوج الناقة. ابن منظور، اللسان ١٣٠/١٣.

(٥) سفر الملوك الأول، الاصحاح ١٠، الآية ٢. اشعياء. الاصحاح٦٠، الآية٦.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم،ص ٣٣. الأزرقي، أخبار مكة ٥٧/١. وتلك هي صفات بلاد العرب التي ارتبط الجمل بيئتها وكان ظهوره واستئناسه واستخدامه في مجالا لنقل والمواصلات تحولا خطيرا في حياة البدوي، وحافزا لاحتراف التجارة

(٧) علي، جواد ، المفصل ٣٢٠/٧ - ٣٢١.

والجمل سفينة الصحراء كما اطلق عليه، فهو يجتاز بحور الرمال الجافة، يتميز بقدرته على تحمل العطش والجوع لفترات طويلة، يمكنه أن يأكل النباتات الفقيرة والشوكية التي تنبتها الصحراء مثل العوسج[١].

أ- الطرق البرية الداخلية

وقد ارتبطت عدن بشبكة المدن الطرق، والمدقات البرية مع بقية مناطق اليمن، تمت من خلالها عملية نقل السلع والبضائع والمنتجات المختلفة، من مناطق اليمن إليها لتصديرها بحرا، او لاستيراد ما تحتاجه تلك من المناطق من سلع وبضائع عبر عدن، (ساحل صنعاء[٢])، (وفرضة اليمن[٣]).

وقد تمثلت تلك الطرق بما يلي:

١- طريق عدن – تهامة، ويربط بين مدينة عدن، بالسهل الساحلي العربي، وفيه مدن تهامة المهمة اقتصاديا وسياسيا، مثل زبيد، والمخاء، والشجة، وحلي وغلاقة وغيرها من المدن[٤].

٢- طريق عدن – المعار – الجند – صنعاء – صعدة – بيشة – تبالة، وتربط عدن بالمناطق المرتفعة الجنوبية والوسطى الشمالية في اليمن[٥].

٣- طريق عدن – صنعاء – مأرب ، وتربط عدن بالمناطق الشمالية الشرقية لليمن[٦].

٤- طريق عدن – الشحر – المهرة – عمان، طريق ساحلية تربط عدن بالمناطق الشرقية الساحلية لليمن[٧].

---

(١) ابن خردانبة، المسالك، ص ١٤٧. علي، د. جواد، المفصل ٣٦٤/٧.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٧٦.

(٣) لمقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٤، عمارة، المفيد في أحسن صنعاء وزبيد، ص ٧٠ – ٧١.

(٥) ن. م، ص ٣٠٥ – ٣٠٦.

(٦) ابن خردانبة، المسالك، ص ١٤٣.

(٧) ابن خردانبة، المسالك والممالك، ص ١٤٧ - ١٤٨، قدامه، الخراج، ص ١٩٢.

٥- طريق عدن – الجند – ذمار – مأرب عندل (حضرموت)، وتربط عـدن بالمناطق الشرقية الداخلية[١].

وقد خدمت هذه الطرق التجارة الداخلية، ونقل المسافرين بين منـــــاطق اليمن بعضها ببعض، وكانت هذه الطرق تزدهر بازدهار الطرق البحريـــــة ونشاط عدن التجاري الخارجي. حيث كانت ترد إلى عدن منتجات الأقـــاليم المختلفة فيأتى التجار إليها ليحصلوا على احتياجاتهم[٢]. كـذا كـانت تنقـل بضائع المناطق الداخلية إلى عدن ليتم تصديرها عبر بوابة وفرضة اليمن[٣] وساحل صنعاء[٤].

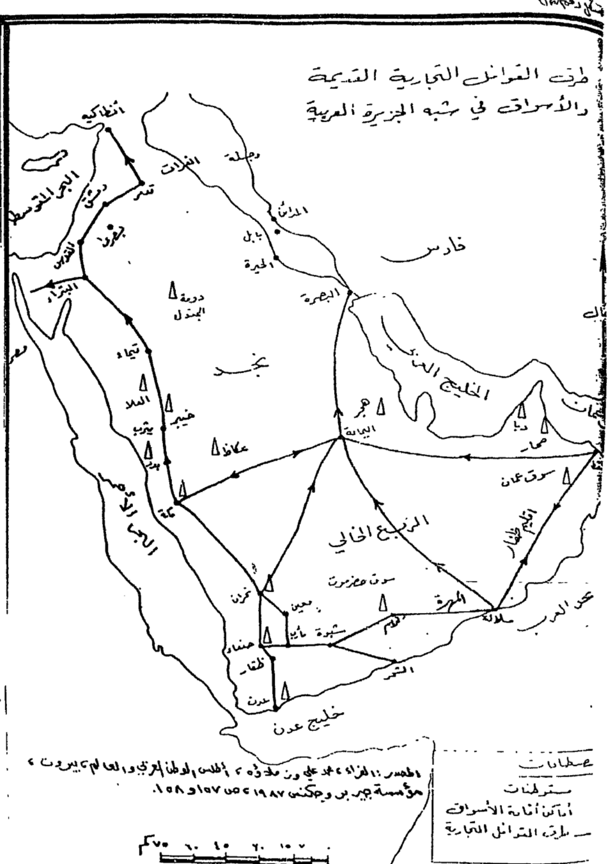
---

(١) ابن خردانبة، المسالك والمماليك. ص ١٤٣.

(٢) فلقد ورد ذكر عدن ضمن أسواق العرب قب لاإسلام وبعد ظهوره ظلت كذلك حيث أصبحت من أغنى المناطق حتى قيل فمن أراد التجارة فعليه بعدن، اليعقوبي ٢٧٠/١، ابـن حبيـب. المحبر. ص ٢٦٦ز الاصطخري، المسالك، ص ٢٦. المقدسي. أحسن التقاسيم ، ص ٣٥.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٧٦.



المصدر: الفراء، محمد علي ومن معه، أطلس الوطن العربي والعالم، بيروت، مؤسسة جيربس وحكنين ١٩٨٧، ص ١٥٧ و ١٥٨.

ب- الطرق البرية التي تربط عدن ببقية أطراف جزيرة العرب

ومثلما ترتبط عدن بشبكة داخلية من الطرق، فهي تقع في الطرف الجنوبي للشبكة التي تربط بن أجزاء جزيرة العرب وبينها مجموعة من الطرق نذكر منها ما يلي:-

١- طريق عدن – تهامة – مكة – الشام، وهي محجة عدن الساحلية، تبدأ من عدن إلىالمخنق[١]، ومنها إلى الحجاز ثم المسيل فعبره، ومنها إلى بئر كهالة، فالماجلية ثم المقعدية فزبيد، فالمعقر، فالكدراء، فالمهجم، ثم إلى بلحة من وادي مور ثم الحسارة ثم العباية ثم الشرجة ثم العرش فعثر، ومنها على امتداد الساحل إلى مكة، ومنها إلى أيلة فبلاد الشام.

٢- طريق عدن – صنعاء – مكة – الشام، فيمر من عدن إلى لحج ثم تعوبة[٢]، ثم ورزان[٣] ثم الجند ثم الشعول ثم حقل قتاب[٤] ثم ذمار ثم خدار[٥]، ثم صنعاء فصعدة، وجرش ونجران والطائف حتى ينتهي إلى مكة، ومن مكة إلى ايلة، ومنها إلى بلاد الشام[٦].

٣- طريق – عدن – مكة – ايلة – مصر، وينتهي الطريق إلى مصر عبر

(١) يذكر الهمداني جملة من المدن والقرى تقع في سهل تهامة بعضها اندرس وبعضها لا زال قائما. الصفة، ص ٣٠٤. الحجري، مجموع بلاد اليمن وقبائلها ففيه الكثير عن تلك القرى والمدن اليمنية.

(٢) ثعوبة من وادي ظبا من أعمال ذي السفال، وهي قرية من الكلاع العدين، الهمداني، الصفة، ص٣٠٦.(الهامش).

(٣) وزران وادي معروف في بلاد الحجرية لواء تعز. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ص٧٦٤.

(٤) قتاب قرية من حقل يحصب. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ص ٦٤٦.

(٥) خدار، من قرى اليمن بمحافظة إب، على طريق إب صنعاء.(الباحث).

(٦) الاصطخري، المسالك، ص ٢٨. الهمداني، الصفة، ص ٣٠٦. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٣.

مكة، ثم شمالا إلى أيلة، ثم تنحرف غربا عبر شبه جزيرة سيناء، إلـــى الفرما[1]، ومنها إلى الفسطاط او الإسكندرية[2].

٤- طريق عدن – عمان – العراق – الشام، وهي طريق قديمة، تتجه شـرقا نحو أبين فشبوه، فحضرموت ومن ثم إلى عمان ومنها عـبر الأحســاء الشرقي لجزيرة العرب[3]، إلى العراق، وينقل بضائع اليمن والهند، ثـم يجوز غرب العراق إلى البادية حتى ينتهي به المطاف في أسواق الشام، ويمر فيه التجار على أسواق اليمن والعراق وسوريا، ويبيعون في كـل بلد ما لا يكون فيه، ويأخذون إلى غيره ما يروج فيه[4].

٣- طرق التجارة البحرية التي ربطت عدن بغيرها من المناطق

ولعل ذكر القرآن للبحر والفلك التي تجري فيه بما ينفع الناس، وذكـره لاهواله في آيات كثيرة[5]، دليل على معرفة العرب للبحر وسفنه وأخطـاره، ومما لا يدع مجالا للشك بعدم معرفة العرب كما يقال للبحر والملاحة فيـه، لابتغاء فضل الله.

فذلك الوصف الجميل لجريان الفلك في البحر يؤكد ذلك، حيـث قـال تعالى (... واركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيـم[6]) وقوله جل شأنه (وربكم الذي يزجي الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنـــه

---

(١) الفرما: على ساحل بحر الروم (البحر الأبيض)، بلوزيزم، مصر القديمـة. المقدسـي ١٩٥. حوراني ٢٢٧

(٢) الاصطخري، المسالك، ص ٢٨.

(٣)الاحساء قصبة هجر وتسمى البحرين، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٣.

(٤) المقدسي، أحسن للتقاسيم، ص ١٠٦ – ١١٣. أمين، فجر الإسلام، ص ١٢. الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص ٢٤. بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام، ١١٥.

(٥) القرآن الكريم، هود، الآية ٤١. الشورى، الآية ٣٢. الرحمن، الآية ٢٤. الإسراء، الآية ٦٦. النحل، الآية ١٤. وغيرها من آيات كتاب الله المحكمات.

(٦) القرآن الكريم، هود، الآية ٤١.

كان بكم رحيما[١]) وقوله عز وجل (وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون[٢]). فهذه الآيات وغيرها فيها إشارات لتسخير البحر وتذليله للإنسان، وجريان الفلك فيه لطلب فضل الله، كالتجارة والربح.

ومن وصف أهوال البحر، يمكننا أن العرب كانوا على صلة به، بل وبأعماقه حيث قال تعالى (... او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور[٣]). وكل ذلك يبرهن أن العرب قد ركبوا البحر لطلب التجارة أو للحصول على ثرواته من عنبر[٤] ولؤلؤ[٥] ومرجان[٦]، والتي تستخدم كحلي، أو للحصول على الغذاء كالأسماك وغيرها[٧].

ولقد كان الموقع الجغرافي لشبه جزيرة العرب يساعد على تطور الملاحة، فهي تحد من ثلاث جهات بخط ساحلي بالغ الطول، مما أدى إلى وجود علاقات تجارية مع كل من الهند والصين وأفريقية ومصر وبلاد الشام من خلال خطوط ملاحية بحرية منذ القدم نذكر منها[٨].

---

(١) القرآن الكريم، الإسراء، الآية ٦٦.

(٢) القرآن الكريم، النحل، الآية ١٤.

(٣) القرآن الكريم، النور، الآية ٤٠.

(٤) العنبر من الطيب معروف هو شيء دسره البحر. النويري، نهاية الإرب، السفر ١٢، ص ١٦ – ٢٢.

(٥) اللؤلؤ جنس يشمل كل نوعية من الدرر الكبار والمرجان الصغار. البيروني، الجماهير في معرفة الجواهر، ص ١٠٥.

(٦) المرجان صغار الؤلؤ. البيروني، الجماهير، ص ١٠٥.

(٧) قال تعالى (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل، الآية ١٤. فاطر، الآية. حوراني، العرب والملاحة، ص ٢٢ – ٢٣. حسين، طه في الأدب الجاهلي. ص ٧٩.

(٨) الهمداني، الصفة، ص٨٤ – ٨٥. حوراني، العرب والملاحة، ص ٢٣ – ٢٤.

أ- طريق المحيط الهندي(١)

ولقد احتل أهمية اقتصادية عظيمة وذلك لأن على أطرافه تتواجد أقاليم واسعة المحاصيل والمنتوجات الزراعية والحيوانية والمعدنية وكذلك الصناعات الحرفية وقد كان أهم المحيطات ولا زال من الناحية الاقتصادية.

ولقد كانت لتياراته اهمية خاصة، حيث قامت الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية بدور هام في حركة التجارة فيه، بل أن مواعيد الإبحار ارتبطت ارتباطا تاما. بمواعيد تلك الرياح(٢). وقد ذكر المسعودي ذلك حين قال (... ولكل من يركب هذه البحار من الناس أرياح يعرفونها في أوقات تكون فيها مهابها. وقد علم بالعادات وطول التجارب يتوارثون ذلك قولا وعملا، ودلائل وعلامات يعملون بها إبان هيجانه وأصول ركوبه وثوراته(٣))، والمقدسي لم يبحر فيه ولكنه علم أيضا أن (... عظم هذا البحر وامتناعه بين عدن وعمان(٤)).

وكان على كل من فاته التحرك في موعد الرياح المناسبة الانتظار إلى موعدها في العام القادم، مما جعل لهذه الرياح تأثيرا حاسما في مسار تجارة المحيط الهندي(٥).

والمنهج الذي كانت تتبعه السفن العربية هو في السير من عدن هو أن تقلع في الشتاء، وتسير بمحاذاة ساحل حضرموت محتمية به، ثم تلقي بنفسها

---

(١) سماه المسعودي، البحر الحبشي، مروج الذهب ١٠٧/١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ١١٢/١. حوراني، العرب والملاحة، ص ٧٠. عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص١٨٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ١١٢/١.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١١.

(٥) حوراني، العرب والملاحة، ص ٦٨ – ٧٢.

أمام الرياح الشمالية من منطقة تقارب الشمال والشرق[١]. اما في الصيف فلقد كانت تبحر بسهولة مع اتجاه الرياح الموسمية الجنوبية الغربية[٢].

لذلك نجد أن الملاحة من عدن والسواحل العربية إلى الهند كانت ممكنة طوال العام، حيث كانوا يسيرون في محاذاة سواحل بلاد العرب وفارس.

وكانت تربط بين عدن وبلدان الشرق الأقصى علاقات اقتصادية قديمة استمرت إلى ما بعد الإسلام، ويتضح ذلك جليا من خلال النصوص التالية (... وميناء جوا من الموانئ الهامة على الساحل الغربي للهند، والتي كانت على صلة مع شرق وغرب آسيا... وكان سكانه خليطا من الهنود والعرب والفرس والصينيين... وتصله سفن مكة، جدة، زيلع، عدن، هرمز وكمباي وغيرها[٣]) و(... وإلى الجنوب من ديو كان يوجد ميناء الدبيل... ولها ميناء جيد تفد إليه سفن المسلمين من مختلف البقاع خصوصا من مكة وعدن[٤]).

ويكفي ما قاله المقدسي شهادة على علاقتها ببلدان المحيط الهندي بأنها (... دهليز الصين[٥]).

ب- طريق بحر الزنج

وهو يربط موانئ شبه جزيرة العرب ومنها عدن بموانئ أفريقية. وقد طرقه البحار اليمنيون والعمانيون أكثر من غيرهم، فكانوا يبحرون بمراكبهم من سيراف وعمان واليمن إلى بربرة وزنجبار ويتابعون سيرهم جنوبا حتى

---

(١) حوراني، العرب والملاحة، ص ٦٨.

(٢) زكي، د. نعيم، طرق التجارة الدولية، ص ١٧٢. عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي ص ١٨٨.

(٣) زكي، د. نعيم، طرق التجارة الدولية، ص ١٧٢. عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص ١٨٨.

(٤) عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي ص ١٨٨.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

جزيرة القمر (مدغشقر[1]).

ولقد أورد المسعودي وصفا لمخاطره وأهواله حين قال (... وموجه عظيم كالجبال الشواهق، فأنه موج أعمى يريدون بذلك أن يرتفع كارتفاع الجبال، وينخفض كأخفض ما يكون من الأودية، لا ينكسر موجه، ولا يظهر من زبد، كتكسر امواج سائر البحار، ويزعمون انه موج مجنون[2]) ثم يقارن بينه وبين بقية البحار المعروفة آنذاك قائلا (... وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والجزر والقلزم واليمن، وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثره، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج[3]).

ورغم أهواله كما يرويها الجاحظ والمسعودي، فقد كان العرب أكثر إبحارا فيه إلى الساحل الشرقي قبل ظهور الإسلام، وقد ازدادت كثيرا بعد الإسلام حيث تم إنشاء مدن إسلامية بعد ظهور الإسلام على طول الساحل[4].

جـ- طريق البحر الأحمر

وكان يربط عدن بموانئ البحر الأحمر الشرقية والغربية وأهمها عيذاب، القلزم، وجدة، والجار، وأيلة على خليج العقبة وغيرها من الموانئ. وكانت الملاحة فيه صعبة، لما فيه من نتوءات ورياح معاكسة، وكان سلوكه في النهار فقط[5].

---

(١) عبد العليم، د. أنور، الملاحة وعلوم البحار، ص ٧٣. عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) الجاحظ، الحيوان، ج٣، ص٢٦٢. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٠٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٠٨. متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٤٣٥.

(٤) اعثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص ٩٤.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٣٠. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢. الساداتي، تاريخ المسلمين في الهند، ص ٥٤. الخازن، الحضارة العباسية، ص ٩٤.

ولأهميته الملاحية والتجارية لدولة الإسلام، فلقد قام الخليفة عمــر بــن الخطاب رضي الله عنه بتأمين السواحل الغربية لجزيرة العــرب[1]، وقــام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من بعده بمهاجمة القراصنة الأحباش ليحمي التجارة الإسلامية في البحر الأحمر[2]، كما احتفظ الأمويين بوحـدات بحرية لحمايته[3].

ويبقى أن نلاحظ أن البحر الأحمر كان يبعث أيضا بسفينة إلى الشــرق الأقصى. وكانت عدن الميناء الأساسي للسفن القادمة من هــذا الطريــق[4]، وهي توصف بأنها (دهليز الصين[5]).

جـ- تجارة عدن الخارجية والداخلية

١- تمهيد

وعدن كما وصفها العديد من المؤرخين، ليس بها زرع ولا ضــرع، أو هي قشفة يابسة عابسة، ومعنى ذلك أنها لا تنتج شيئا في أرضــها، ولكنــها اعتمدت في وجودها وازدهارها على موقعها الهام علي طريق التجــارة[6]، والذي تم استغلاله بشكل عبقري جعل منها منطقة ترد إليها السلع والبضــائع

---

(١) الطبري، الأمم والملوك، ٣٦٦/٤. جويدي، د. م. ٢٨٢/٧،١، مادة حبشة.

(٢) حوراني، العرب والملاحة، ص ١٧٧. شكري، الأوضاع القبلية، ص ١٢٧.

(٣) لويس، أرشيبا لد.ر. القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تع أحمــد محمــد عيسى، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦٠م، ص ١٢٧. شرف الدين، اليمن عــبر التاريخ، ص١٣٧. د. ماهر، سعاد، البحرية في مصر الإسلامية، ص ٨٧.

(٤) حوراني، العرب والملاحة، ص ٢٢٧.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥. المنجم، أكام المرجان، ص ٩. الحمري، المشــترك، ص ٣٠٤. ابن خلدون، العبر، ٢٢٢/٤. القلقشندي، صبح الأعشــى، ١١/٥. العبدلــي، هديــة الزمن، ص ٢٠. سرهنك، حقائق الأخبــار، ١٥٧/١. الالوســي، بلــوغ الإرب، ٢٠٦/١. الواسعي، فجة الهموم، ص ٣٢٣. جغرافية عدن، ص ٥٩.

من كل حدب وصوب لكي يعاد تصديرها للمرة الثانية إلى دول تفتقر إليها.

ولقد نشطت عدن كثيرا في تجارتها الخارجية وكونت علاقات واسعة من كل من الصين، والهند، وأفريقية، ومصر، وبلاد فارس، وبلاد العرب، وبلاد الشام[1]، مما عادت عليها هذه العلاقات بفوائد عظيمة، وأصبح أهلها أغنياء، ذوي ثروات، وقصور، وخيرات ونعم ظاهرة[2].

لذلك امها التجار من كل مكان، لانها أصبحت مرفأ لمراكب الهند والحبشة[3]، ولأنها ترد إليها السلع والبضائع من كل حدب وصوب، اصبحت حلم للتجار والطامحين (... فمن أراد التجارة فعليه بعدن[4]).

وكما نشطت عدن بتجارتها الخارجية، فلقد نشطت بالمقابل تجارتها الداخلية مع الأقاليم الداخلية، ومناطق اليمن المختلفة من حضرموت شرقا إلى زبيد غربا، إلى صعدة شمالا. وفيما يلي عرض لتجارتها الخارجية والداخلية في فترة دراستنا.

٢- التجارة الخارجية والداخلية

أ- التجارة الخارجية

لقد أفاض كما أسلفنا المؤرخين والرحالة العرب والمسلمين في تبين أهمية موقع عدن على طريق التجارة الدولية، وأظهروا أثره منذ ما قبل الإسلام، وعرفنا كيف وصفوها بانها فرضة اليمن، ودهليز الصين، ومرفأ

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥. ابن خلدون، العبر، ٢٢٢/٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ١١/٥.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٠٨. ابن خلدون، العبر، ٢٢٢/٤.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

مراكب الصين والهند وبلاد الزنج والحبشة، وعمان وبلاد فارس[1]، وبأنها منذ القدم كانت مركزا لتبادل السلع الأفريقية والهندية والمصرية (... وهي بلدة تجارة من عهد التبابعة[2])، ثم عرفنا كيف أن قوافل قريش كانت ترد اليمن لتجلب البضائع إلى مكة ومنها إلى بقية جزيرة العرب، وإلى الشام ومصر. ويمكننا على ذلك الأساس أن نقسم علاقات عدن التجارية الخارجية على ضوء ما قدمناه إلى عدة أقسام، سندرسها تباعا.

١- علاقات عدن التجارية مع الصين والشرق الأقصى

والصلات التجارية بين الصين وبلدان الشرق الأقصى قديمة، فلقد ارتبط الشرق الأدنى والبحر المتوسط بطريق التجارة مع بلاد العرب الجنوبية، والشرق الأقصى منذ زمن موغل في القدم[3].

فلقد كانت السفن العربية تنقل البضائع إلى بلدان الشرق الأقصى كالصين، وكله (ملايو)، عبر الخليج والمحيط الهندي. وكانت موانئ عدن وعمان وغيرها من الموانئ العربية، مراسي لهذه السفن القادمة من الشرق والمحملة ببضائع الصين والشرق الأقصى[4].

ولقد وصل التجار العرب إلى الصين، وقد استقر بعضهم في مدينة خانفو (كانتون اليوم)، جنوبي شنغهاي، وكونوا هناك جالية عربية عملت على نشر الإسلام في تلك الأصقاع. وصارت تلك المدينة مركزا للمتاجرة مع الصين ومن المحتمل أن يكونوا قد وصلوا كوريا وجزر اليابان.

وقد استمر هذا النجاح التجاري حتى أواخر القرن الثالث عندما

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٢) ابن خلدون، العبر ٢١٨/٢. حوراني، العرب والملاحة، ص ٦٣، ٦٤.

(٣) لوبون، حضارة العرب، ص ٥٥٤. متز، الحضارة العربية ، ص.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٠٨.

تعرضت المدينة لاضطرابات سياسية فيها أدت إلى خرابها[1].

وصارت عدن وعمان مركزا لتجمع البضائع الواردة إلى البلاد العربية والصادرة منها. فكانت يصلها من الصين الحرير، والحديد، والفرند والكيمخت والمسك والعود والفلفل والدارفلفل والنارجيل والقاقلة والدارصيني والخولنجان والبسباسة والهليجات والأبنوس والكافور والجوزة والقرنفل والكبابة وأنياب الفيلة والرصاص القلعي والقناو والخيزران[2].

إن تنوع تلك البضائع الواصلة إلى بلاد العرب وميناء عدن بوجه خاص تدل على ازدهار تلك العلاقات التجارية بين عدن والصين، حتى أنها وصفت كما عرفنا (بدهليز الصين[3])، تعبيرا عن متانة تلك العلاقات.

أما صادرات البلاد العربية، ومنها عدن الكندر، والعندم (دم الأخوين[4])، والسمك المجفف، وصمغ المقل وكثير من المحاصيل التي تزخر بها اليمن والمنتوجات التي تردها من أفريقية ومصر وبلاد الشام[5].

٢- علاقات عدن التجارية مع الهند

وكانت السفن العربية تقوم برحلاتها إلى الهند من عدن، إذ لقد أسهمت التجارة العربية عبر البحر الأحمر، فكانت تبعث بسفنها إلى تلك الأرجاء،

---

(١) العامر، د. فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية في الشرق الأقصى، ط١، بغداد ١٩٧٧، ص ١٠، ١٣.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١. الهمداني، الإكليل ٤٥/٢. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٠٨. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٠٩. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص ٥٤. كاناكيس، الحياة العامة، ص ١١٣. لوبون، حضارة العرب، ص٥٥٤. حتي، تاريخ العرب المطول، ج١، ص ٦٣. الخازن، الحضارة العباسية، ص ٦٧.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.

(٤) دم الاخوين: صمغ أحمر يؤتي به من جزيرة سقطري تداوي به الجراحات، ويسمى العندم أو الأيداع. النويري، نهاية الإرب، السفر ١١، ص ٣١٧.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

وكانت عدن الميناء الرئيسي لتلك السفن القادمة من بوابة البحر الأحمر الجنوبية[1]. ووجدت جاليات عربية كثيرة في سواحل الهند[2].

كما أن استيلاء العرب على إقليم السند قد وسع مجال عمل العرب التجاري في الهند، ونشرهم الدين الإسلامي في تلك الأرجاء. وكانت سفنهم نشطة دائمة الإبحار إلى جزيرة سرنديب (سيلان)، وكجرات والدبيل التي كانت مركزا تجاريا مهما لتلك النواحي، (وهي متجر كبير وفرضة لهذه البلاد وغيرها[3]).

وكانت أهم صادرات الهند وجزر المحيط الهندي، الذهب، الحديد، القصدير، الحجارة الكريمة، العاج، خشب الصندل، التوابل، الأفاوية كالبهار والفلفل وكذلك القطن، الأنسجة والسيوف، وأنواع الأدوية والعقاقير والساج والخشب المعروف بالدارزنجي، والقنا والخيزران[4].

٣- علاقات عدن مع الحبشة وبلاد الزنج

ارتبطت اليمن بالحبشة وبلاد الزنج بعلاقات متنوعة موغلة في القدم، وذلك بسبب تقارب يابسها إذ لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر، بل إنه يضيق كثيرا عند باب المندب حيث لا تفصله إلا أكثر من ٢٥ كيلو متر فقط، لذلك كان من الطبيعي أن تقوم علاقات بينهما، وأن يهاجر سكان كل

---

(١) حوراني، العرب والملاحة، ص ٢٢٧. إبراهيم، د. محمد كرم، عدن دراسة...، ص ٣٤٢.

(٢) أرنولد وآخرون، تراث الإسلام، ص ١٤٩.

(٣) الاصطخري، المسالك، ص ١٠٤. عبد الباقي أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت مايو ١٩٩١، ص ١٣٥.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١١٢. المقدسي، أحسن التقاسيم،ص ٩٧. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٠٨. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج١، ج٦، ص٥٤. كاناكيس، الحياة العامة...، ص ١١٣. لوبون، حضارة العرب، ص ٥٥٤. حتي، العرب المطول ٦٣/١. زيدان ، العرب قبل الإسلامي، ص ١٦٣.

بلد للآخر، ولكون اليمن بلد زراعي، فلقد كان بحاجة ماسة للأيدي العاملة الرخيصة المتمثلة بالأحباش(١)، كما انتقلت قبائل يمنية إلى الحبشة(٢)، فكان من ذلك وجودهم بأعداد كبيرة عبر عنهم ما كان يتملكه ذي الكلاع الحميري من اعداد كبيرة وأعتقهم عند إسلامه، وكان المؤرخون قد بالغوا في أعدادهم(٣).

ولقد عمل العرب النازحون إلى الحبشة في التجارة التي تدر عليهم الثروة، فاحتكروا التجارة في البحر الأحمر، وكانت سفنهم تجوب هذه البحار نقل المواد إلى لبلاد المحيطة بها، فكانت المراكب الهندية الضخمة تحمل منتجات شرق إفريقية والهند وسرنديب وفارس وإلى عدن، وتتولى السفن العربية نقلها إلى بلدان البحر الأحمر، ولقد استمر اتصال الحبشة باليمن بالعصور اللاحقة واتخذت أشكالا مختلفة منها السلم والسيطرة والحرب والتجارة(٤).

---

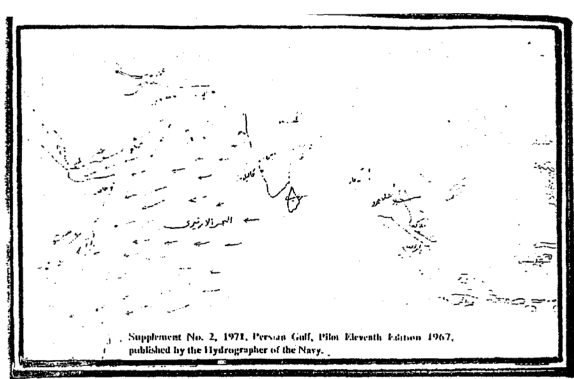
(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٧.

(٢) تدل أرجح الدراسات على أن الاسم العربي (حبشة) او (حبشات) الذي يعني الخليط أو الأجناس، قد بدا يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربية ومن اليمن خاصة. أنظر، غيث، مهندس فتحي، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة، القاهرة لات، ص٥. بينما يرى حمزة لقمان، بأن كلمة حبشة هي أمهر به وتعني (حاصد أي الشخص الذي يجمع أشجار اللبان ودم الأخوين والصبر) لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، ص ٤٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣٠٥/٢. الشجاع، النظم الإسلامية، ص ٩٢.

(٤) الطبري، الرسل والملوك، ج٢، ص ١٢٧، ١٥٣. الحبشة بين القديم والحديث، المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية الموسم الثقافي ١٩٥٩، مط الكمالية، القاهرة ١٩٥٩، ص٣٠. الحبشي، عبد الله محمد، اليمن الجنوبي، ص ٥ -٦. فخري، د. أحمد، اليمن ماضيها وحاضرها، ص ٧١.

قاسم، د. جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، القاهرة ١٩٥٧، ص ٥٣ - ٥٤.



حركة التيارات البحرية والرياح شتاءً

شكل رقم (١٥)



حركة التيارات البحرية والرياح صيفاً

المصدر: عثمان، د. شوقي، تجارة المحيط الهندي، ص ص ٣٢٠ - ٣٢٢.

كما عرف ساحل أفريقية الشرقي باسم ازانيا Azania، ويعرف لدى العـرب بأرض الزنج أو (الزنج بر(والتي تحولت مع الزمن إلى زنجبار[1]. وكـانت أهم مدن الساحل رابطة أو رابطة Rahpta ، وحفوني[2]، وكان تجار اليمـن يبحرون إلى موانيها عند هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشـرقية، التـي تهب في الشتاء، ثم يعودون عند هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية[3]، وقد تزوج اليمنيون والعرب بشكل عام من إفريقية الشرقية واستوطنوا فيها، فعرفوا لغاتها واتقنوها، منذ قبل الإسلام[4].

وأهم البضائع التي كانت ترد ميناء عدن من الحبشة وشـرق إفريقيـة العطور، والأطياب، وخشب الأبنوس وريش النعام والعاج والعنبر والعـود، والمسك، والحبش والخدم، وجلود النمور والذهب[5].

ب- التجارة الداخلية

ذلك النشاط التجاري الممتد منذ أزمان سحيقة[6]، الذي ازدهـر بسـبب الموقع، ايضا ساهم من جانب آخر على ازدهار التجارة الداخلية.

فلقد كانت ترد عدن سلع وبضائع مختلفـة مـن أنحـاء اليمـن ليتـم

---

(١) المغيري، سعد علي، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح. عبد المنعم، القاهرة، ص ١٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٠٧ – ١٠٨..The Periplus,P.28

(٣) أنظر خريطة رقم ( )، ص .

(٤) حتى أن ذلك الساحل سمي بالساحل الأوساني (Awsanitic Coast). انظر .The Periplus,P.28

(٥) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١، اليعقوبي، البلدان، ص . المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ١٠٩. كاناكيس، الحياة العامة..، ص ١١٤. لوبون، حضارة العرب، ص٥٥٤. حتي، العرب المطول ١/٦٣. زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ١٦٣. ضرار، العرب قبل الإسلام، ص ١٦٣. ضرار، العرب من معنى، ص ١٩.

(٦) الجاحظ، البخلاء، ١٩٣. رسائل الجاحظ، ١٥٧. البخاري، الجامع الصحيح، ج٢، ص٤ –٥، ٧–٩، ١٢–١٣. ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٤٦.

تصديره عبر عدن، كالعنبر الشحري[١]، والعود والند والصبر السوقطري[٢]،

وكان يأتيها من المرتفعات إلى شمالها ومن الشحر ايضا، وكذلك الورس والكندر والمر واللادن والأقمشة المختلفة، والأحجار الكريمة، وأحجار التزين والعسل من حضرموت والمهرة وشبوة[٣].

وقد احتكر التاجر اليمني، تجارة البخور والأطياب منذ القدم، واستمر ذلك لفترة طويلة بعد الإسلام[٤]، وهذه المواد كان لها عظيم الأهمية آنذاك[٥].

كما كانت عدن مصدرا لسلع كثيرة نسبت إليها كورس عدن[٦]، وطيبها[٧]، وشروب عدن[٨]، والحلل والعمائم العدنية[٩]، وذلك قد يعني إن

---

(١) العنبر الشحري: يعد اجود أنواع العنبر، وهو المدور الأزرق كبيض النعام أو دون ذلك. المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص ١٥٠.

(٢) الصبر السوقطري: لا يوجد إلا فيها ولا يحمل إلا منها. المسعودي، مج٢،ص ١-٢. الدينوري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣هـ)، نهاية الإرب في فنون الادب، نسخة مصورة عن دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، السفر ١١، ص ٣١٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٦٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦، ٩٨. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ١٦٣. بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام، ص١١٤. ترسيس، اليمن وحضارة اليمن، ص٣٧، ٤٠. لقمان، عدن والجزيرة العربية، ص ١٣.

(٤) اليعقوبي، ٣١٥/١. التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ٨٤/١.

(٥) الهمداني، الإكليل، ٤٥/٢. حتي، العرب المطول ٦٣/١. ضرار، العرب من معين إلى الأموين، ص ١٧.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨.

(٧) اليعقوبي ٣١٥/١. التوحيدي ٨٤/١.

(٨) الشروب نوع من الملابس نسبت لعدن، كشروب شطا بمصر. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨. اليعقوبي، البلدان، ص٩٢.

(٩) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص٣٦. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)ن الدور في اختصار المغازي والسيرن أخرج نصوصه وعلق عليه د. مصطفى ديب، دار الفارابي ط١٠، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٠.

نسبتها لميناء عدن لكثرة تصديرها واحتكارها لتصديرها لتلك المـواد، أو أن عدن كانت تصنع بعضها على الأقل كالأطياب التي قيل أنه لا يوجد أحـــذق من أهل عدن في صناعتها[1]، وصناعة المنسوجات كالشروب التي تفضـــل على القصب[2]، أو العمائم[3]، او الصناعات الجلديـــة، حيـث اشـــار ابـــن المجاور بعد حين بأنه رأى (... وراء حمام المعتمد رضي الدين محمد بـــن علي التكريتي أن سيلا عظيما غسل أرض الوادي فظهر به مدابغ جملة مـن أيام الفرس كانت قدح علت عليها الأرض من طول المدى[4])، ونحن نعرف بأن اهل اليمن قد وصفوا بأنهم (ناسج برد ودابغ جلد[5])

جـ- اسواق عدن

١- أسواق عدن قبيل الإسلام

كان من الطبيعي أن تظهر الأسواق وتزدهر قبل ظهور الإســـلام فـــي جزيرة العرب، كانعكاس لحالة الازدهار التجاري، والذي كان بدوره نتيجـة للموقع الفريد والفذ الذي تميزت به[6].

ولقد اعتبرت اسواق العرب في الجاهلية دليل ومقياس تطور العـــرب، وتحضرهم آنذاك[7]، والسوق مفرد الأسواق[8]، وهي مؤنث وقد تذكر، وهي

---

(١) اليعقوبي، تاريخه ٣١٥/١. التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ٨٤/١.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٩.

(٣) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص ٣٦. القرطبي، الدرر في اختصار المغازي والســـير، ص ١٠.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٠.

(٥) ابن الفقيه، المختصر، ص ٤١. ابن عبد ربه، العقد الفريد ٢٥٠/٣. ياقوت، معجم البلـــدان، ٤٤٨/٥.

(٦) الاصطخري، المسالك، ص ١٤.

(٧) الألوسي، بلوغ الإرب، ج ،ص

(٨) العيني، عمدة القارئ، لشرح صحيح البخاري، ج٥، ص ٤٧١.

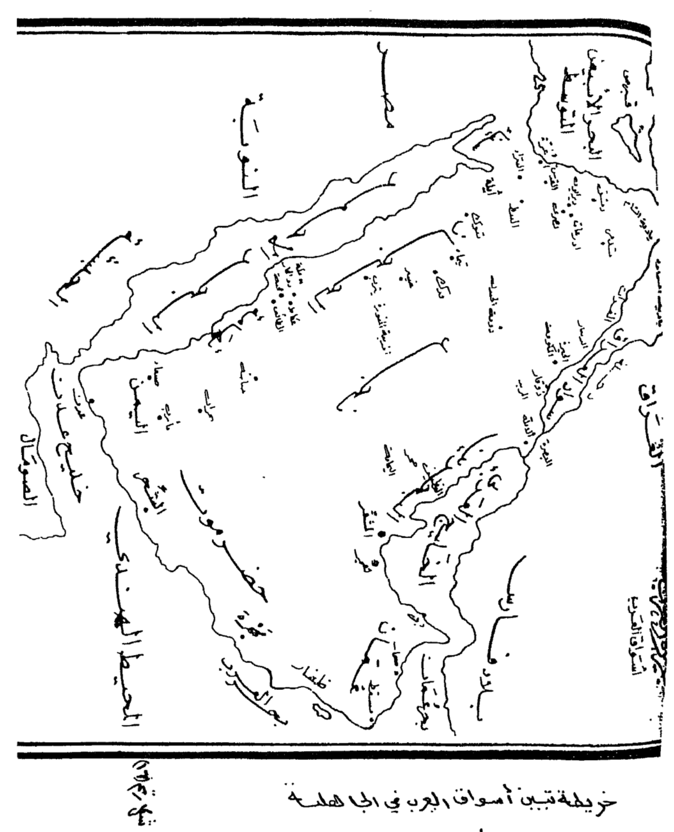
في الأخير موضع البياعات[1] التي من خلالها يتم توفير احتياجات سكان الجزيرة لعربية، من القبائل ساكني الصحراء، أو ساكني المدن والقرى والأرياف.

وهذه الأسواق إما أن تكون دائمة ثابتة كعدن ومكة، ولكنها تزداد ازدهارا في مواسمها، حين يردها التجار من كل حدب وصوب، ومكة كان يؤمها التجار بعد ان يطوفوا بكل الأسواق، ويختمون أسواقهم بتأدية مناسكهم في البيت الحرام[2]. ولقد اورد المؤرخون ذكر لنحو أربعة عشر سوقا رئيسية للعرب قبل الإسلام[3].

(١) العيني، عمدة القارئ، لشرح صحيح البخاري، ج٥، ص ٤٧١.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(٣) انظر ملحق رقم (٣) وفيه قوائم اسواق العرب عن ابن حبيب واليعقوبي والهمداني، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ من البحث.



شكل (١٦)

خريطة تبين أسواق العرب في الجاهلية

المصدر، محمود، أسواق العرب، ص ١٤.

وعدن أقدم أسواق العرب[١]، قد بارك النبي بسوق منى وعدن[٢]، وكان التجار يجتمعون إليها بعد انفضاضهم من سوق الشحر[٣]، كان سوق عـــدن وغيرها من الأسواق التي تطل على البحار، باجتماع التجار الأجانب غليـها من الصين والهند والحبشة وبلاد الزنج وغيرها من البلدان[٤].

ولم تكن أسواق العرب للبيع والشراء وحسب، بل لقد ارتبطـــت بـهذه الأسواق في كثير من الأحيان اجتماعات اخرى تعقد لأغراض أخرى نذكـر منها بصفة خاصة الاحتفالات الدينية الموسمية، حيث أن كلمة مواسم كـانت عندهم تكاد ترادف كلمة مناسك[٥]، وكانت الاسواق تنظم من أجلها، لذا نجـد قريش قد اهتمت برفادة وسقاية الحجيج مما عاد عليـــها بمصـــالح أخـــرى تجارية فيما بعد[٦].

وفي هذه المواسم كانت تعقد بين القبائل هدنة، وقـــد كـــان يحضرهـــا المتخاصمون لغرض عقد الصلح، وطلاب الفداء الذين كانوا يحملون فــــداء أسراهم، فضلا عن أن بعضها كانت أسواق أدبيـــة ينشـد فيـها الشـــعراء قصائدهم ويتفاخرون بقبائلهم، ومواقفها البطولية في الدفاع عـــن الحمـــى، كسوق عكاظ[٧]، أشهر الأسواق العربية، كما كانوا يقفون بعرفة ويقضون ما

(١) الهمداني، الصفة، ص ص ٩٤، ٢٩٦.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦. اليعقوبي، ص١ / ٢٧٠.

(٤) الأفغاني، سعيد العرب، المطبعة الهاشمة، دمشق ١٩٣٧، ص ١٨١.

(٥) ممناسك: نسك الرجل إلى طريق جميلة أي دوام عليها، وينسكون البيت يأتونه، والمنسك فـي كلام العرب الذي تعتاده. ابن منظور ١٢ / ٣٨٩.

(٦) الطبري، الأمم والملوك، مج ١، ج٢، ص ١٨٤. ابن سعد ٧٢/١ - ٧٣.

(٧) سوق عكاظ: من أعظم أسواق العرب، وكانت قريش تنزلها وهوزان وطوائف مـــن أفنـــاء العرب، وكانت تقوم للنصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر، ولم تكـــن فيـــها عشـــور ولا خفارة، ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧.

عليهم من مناسك[1].

٢- أسواق عدن في الإسلام

ولقد استمرت تلك الأسواق في نشاطها بعد ظهور الإسلام، كأسواق عدن، وربما زاد ازدهارها عما كانت عليه قبل الإسلام، بحكم اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية، لتشمل أقاليم عدة وسكان أكثر، فازداد عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام بعد أن أن فرضها الإسلام على المسلمين، فكانوا ينتقلون أثناء طريقهم برا وبحرا بالأسواق العربية وكانت في الأساس قد قامت على طرق القوافل، وعلى فرض البحر، فنشطت تلك الأسواق وازدهرت، كما ان الإسلام قد ألغى كثير من المعوقات، كالعشور التي كانت تفرض على التجار قبل الإسلام، إذ أن المسلمين كانوا يدفعون الزكاة، واقتصر العشور على غير المسلمين. إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على المسلمين عشور، إنما العشور على اليهود والنصارى[2]).

ولقد تأثم المسلمون في البدء من البيع والشراء في أسواق الجاهلية كمجنة، وذي المجاز، وعكاظ في مواسم الحج[3]، حتى نزلت الآية الكريمة (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وأن كنتم من قبله لمن الضالين[4]) ، وبذلك إذن الله للمسلمين بالبيع والشراء مواسم الحج.

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧. التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ٥٨/١. كندر مان، د.م.ا، مج ١٢، ص ٣٨٢ – ٣٨٤. مادة السوق، الأعظمي والكبيسي، الاقتصاد العربي الإسلامي، ص ١٠٠.

(٢) ابن سلام، الأموال، ص ٤٩٦.

(٣) البخاري، صحيحه، ج٣، ص ٧٢، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح محب الدين، دار الريان، القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦، ص ٣٧٦.)

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٨.

كما كان الرسول يحث أصحابه والمسلمين على احتراف التجارة إذ قال (عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق[1])، كما قال بخصوص التجارة (أعلم أن عون الله في صالح التجارة[2]).

وقد نظمت الشريعة الإسلامية المعاملات المالية والتجارية، كما ان الإرث التجاري العربي، والعادات المحلية، قد تكاملت معها وأعانتها. وقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[3]، التي اكدت على ضرورة التعامل العادل وبامانة صدق بين التجار، ولقد وردت إشارات إلى رؤوس الأموال التي تستثمر في التجارة[4]، كما وردت في القروض[5]، والرهون[6]، الإيجار والودائع[7]، والأجور والمبادلة[8]، كل ذلك قد نظم وهذب وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية وصارت أساسا لنظم التجارة في الإسلام، وكل ذلك قد نشط التجارة وجعلها تزدهر، فنشطت الأسواق العربية وتطورت فاعليتها الاقتصادية.

وصارت الأسواق في الإسلام من المراكز الأساسية للحياة العامة في المدينة الإسلامية، إلى جانب المسجد الجامع ودار الإمارة[9].

والمتبع لتاريخ الأسواق الإسلامية، أن المدن العربية قد بينت فيها

---

(١) الخلال، الحث على التجارة، ص ١٠٦. الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢/٢٥ – ٥٣.

(٢) الخلال، الحث على التجارة، ص ١٠٦.

(٣) الأصبهاني، محضرات الأدباء، ج٢، ص ٤٦٥.

(٤) البقرة، الآية ٢٤٥.

(٥) البقرة، الآية ٢٤٥.

(٦) البقرة، الآية ٢٨٣.

(٧) البقرة – الآيتين ٩٨ و ١١٢. الأحزاب. الآية ٣١، آل عمران الآية ٢٨، الويتين ١٥٢ و ١٧٣، فاطر الآية ٣٠، الطلاق الآية ٦.

(٨) عثمان، عبد الستار. المدينة الإسلامية.

(٩) عثمان، عبد الستار.

الأسواق، منذ البدء في الشروع في بناء تلك المدن جنبا إلى جنب مع المسجد ودار الإمارة. ويظهر ذلك التماثل في كافة المدن الإسلامية الجديدة كالبصرة[1]، والكوفة[2]، والفسطاط[3]، والقيروان[4]، وواسط[5]، وبغداد[6] وغيرها.

وكانت سوق عدن تقام على الساحل[7]، وكانت تقام ليلا نظرا لشدة حرارة الشمس. وكانت السوق قريبة من الفرضة إلى شرق المدينة الحالية، وشرق المدينة القديمة، ويمكن استنتاج ذلك من قول المقدسي (والجامع ناء على الأسواق[8]). وإذا ما عرفنا موقع الجامع ويعتقد أنه هو الجامع ذو المنارة[9] الذي ذكر في بعض المؤلفات، ولا زالت منارته قائمة حتى الآن بجانب البريد العام باتجاه الجنوب.وبذلك يعتقد الباحث، أرجو أن أكون معيبا، أن المدينة كانت تقع في المنطقة المعروفة الآن بالرزمت[10] إلى الشرق من المنارة الحالية والبريد العام، ومن ثم اتجهت غربا خلف الجامع باتجاه الزعفران وشمالا باتجاه مسجد أبان، وعندما زار المقدسي عدن لاحظ

---

(١) يرى د. العلي. أنه كانت توجد فيها سوقا رئيسية وحدة في بداية تأسيسية، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة. ١٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ج٤، ص ١٩٣.

(٣) الفسطاط: اختطها عمرو بن العاص لسكن المسلمين في مصر فكانت النواة في مدينة القاهرة، نظر التفاصيل، ياقوت. معجم البلدان ٢٦٣/٤

(٤) القيروان: مغرب كارون من الفارسية مصرها عقبة بن نافع ٤٨هـ

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ص ٤٤.

(٦) وذلك أن الخليفة المنصور عند شروعه في بناء بغداد قد اهتم ببناء سوقها فأمر المشرفين على البناء أن يوسعوا في حوانيتها ، اليعقوبي، البلدان، ص ٢٣٩.

(٧) القلشندي، صبح الأعشى. ج٥، ص ٩.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم. ص ٨٥.

(٩) بامخرمة، ثغر عدن، ق٢، ص ٨٩.

(١٠) الرزمت: هي للمنطقة المحصورة ما بين البحر شرقا والبريد العام وما بين جبل المنظر جنوبا وجبل الخضراء شمالا.

أن مسجد أبان يقع خلف البلد(١).

وظل موقع السوق ثابتا، قريبا من الساحل، لقربه من الفرضة حيث ذكر ذلك القلشندي(٢)، وأورده بامخرمه في وقت متأخر عند ترجمته لسبأ بن عمر بن محمد(٣) قائلا (... فرتب في مسجد السوق صاحب المنارة(٤)).

كما عرفت أسواق عدن ظاهرة التخصص في الأوراق كغيرها من أسواق المدن العربية الإسلامية، وربما ظهرت هذه الظاهرة منذ قبل الإسلام، إلا أن مصادرنا لم تحدثنا بذلك، ولكن هناك إشارة لوجود هذه الظاهرة، فيحدثنا المقدسي فيما بعد عن أسواق عدن وليس سوق واحدة في عدن، حين قال (.. والجامع ناء عن الأسواق(٥)).

ثم يحدثنا عن سوق للعطارين، عندما يقول (.. فسألت عن الأشراس بالعطارين فلم يعرفوه(٦))، وذلك يعني أن عدن قد تواجدت فيها الأسواق المتخصصة، كأسواق التمارين، والصيارفة، وسوق الطعام، حيث لازالت حتى اليوم أسواق عدن تسمى بذلك، كسوق الزعفران(٧)، وسوق الطعام(٨)، وسوق البز(٩)، وسوق الحدادين(١٠)، وغيرها من الأسواق التي زخرت بها عدن وإلى الآن.

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٣.

(٢) القلشندي،صبح الأعشى، ج٥، ص ٩.

(٣) سبأ بن عمر بن محمد كان فقيها خيرا دينا ورعا، صار إلى عدن فرتب في مسجد السوق، بامخرمة، ثغر عدن، ق٢، ص ٨٩.

(٤) بامخرمة، ثغر عدن، ق٢، ص ٨٩.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٦) ن.م.ص ١٠٠.

(٧) يبدو أن له علاقة بمادة الزعفران الذي اشتهرت اليمن بتصديرها، ويعد من أسواق عدن القديمة، وقد ورد ذكر لدا بن المجاور. صفة بلاد اليمن، ص ١٣١، ١٣٢.

(٨) سوق الطعام يقع إلى غرب مسجد أبان، وتباع فيه حتى الآن المواد الغذائية بالجملة.

(٩) سوق البز، من أبرز أسواق عدن، وفيه يباع البز والأقمشة والملابس.

(١٠) سوق الحدادين، إلى شمال أسواق عدن قرب مقهى زكز المشهور حاليا بعدن.

٣- العامل على السوق في عدن[١]

ويبدو أن سبب رسوخ أساليب التعامل التجاري في أسواق العرب، أنه كان يلي أمر الناس والنظر في شؤونهم التجارية في بعض هذه الأسواق أمراء يهبطون الأسواق للإشراف عليها، فقبل الإسلام كان الأمراء ينزلون الأسواق كالأكيدر[٢]، وملوك بني تيم، إما إشرافا أو للتجارة[٣].

أما في الإسلام، فلقد أولى الرسول – صلى الله عليه وسلم – اهتماما خاصا بالأسواق، مما جعل المنافقين يتغامزون، فنزلت الآية (... وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا[٤]). كما انه في عهد خلفاءه الراشدون كان عمر يتفقد الأسواق، ودرته معلقة على رقبته[٥].

وكان الخليفة عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – أول من عين عاملا على سوق المدينة وكان السائب بن يزيد[٦]، أما في الأمصار فقد كان أمر تعيين عمال الأسواق، ولقد سمى وكيع هذه الوظيفة (ولاية السوق[٧]).

---

(١) أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن ينصب كل فرد نفسه محتسبا يحاسب كل من يتعدي على حقوق الآخرين أو يفسد عليهم طرقاتهم وأسواقهم بل أنه – صلى الله عليه وسلم- كان يتولى عمل المحتسب بنفسه، كما عين لها واليا خاصا من ذلك أن الرسول استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة، وعمر بن الخطاب على سوق المدينة. ثم صارت بعد ذلك سنة دينية في نظام الدولة تجري عليها الولاة والسلاطين في الممالك الإسلامية. مصطفى، د. مسعود احمد، أقاليم الدولة الإسلامية، ص ٨٣.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٤.

(٣) ن.م. ص ٢٦٥.

(٤) الفرقان، الآية ٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص.

(٦) ابن سلام، الأموال، ص ٥٣٣. ابن حجر، الإصابة في معرفة الثحابة ٣٣٤/٢.

(٧) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص ٣٥٣.

ولقد كانت وظيفة عامل السوق تهدف تطبيق أحكام الشريعة[1] الإسلامية فيما يخص شئون السوق، والموازين، والمكاييل، وغيرها من أمور التعامل التجاري.

وكانت عدن أحد الأسواق المهمة للدولة الإسلامية، مرفأ مهم من مرافئ الجنوبية الآمنة، والتي تدر أموال إلى بيت مال المسلمين سواء في المدينة أو دمشق أو أخيرا في بغداد.

لذا ترى أن هذه الوظيفة من المؤكد بأن وجودها كان مبكرا خاصة وأن هذه الاسواق قبل الإسلام قد عرفت النظام والانضباط لأنها كانت أرض مملكة وأمر محكم. لذا لا نستبعد أن هذه الوظيفة قديمة في عدن، ولقد تطورت وفق المفاهيم الجديدة للإسلام، حتى أن المقدسي بعد حين، يتحدث عن وجود رقابة على السوق تمثلت بوجود المحتسب[2]، الذي كانت وظيفته قد تطورت عن عامل السوق والتي ظهرت في عهد عمر – رضى الله عنه– واستمرت طيلة العهد الأموي، ثم تغيرت تسميتها فيما بعد في العهد العباسي[3].

٤- النقود المتداولة في عدن

النقد في مصطلح علماء اللغة تمييز الجيد من الردئ[4]، والنقد إعطاء النقد، ونقد الثمن أعطاه نقدا معجلا[5]. ويظهر أن الجاهلين كانوا يطلقون

---

(١) تطبيق ما جاء به القرآن من نظم لعمليات البيع والشراء، والموازين والكيل والرهون والديون وغيرها.

(٢) ابن حبيب. المخبر، ص ٢٦٦ ليعقوبي. تاريخه ١/٢٧٠.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٠.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية.

(٥) ابن منظور، لسان العرب. ج٤، ص ٤٣٦، نقد الزبيدي، تاج العروس ٥١٦٢.نقد.... القاموس محيط،ح. ص وجود. المفصل ٤٨٩٧.

لفظة النقد على العملة. وعلى التعامل بها أخذوا وقبض وتمييز الجيد من الردئ منها[1].

والسكة جديدة منقوشة كتب عليها. يضرب عليها الدنانير والدراهم[2]. ونهى فقهاء التسلمين عن كسر سكة المسلمين، حيث اعتبر من الفساد[3]. وقال بعضهم ومنهم أبو حنيفة لا بأس بقطعها إذا لم يضر ذلك بالإسلام وأهله[4].

وقد أورد الإمام أبي حنيفة في مسنده، أن أول من ضرب الدينار هو أسعد بن كرب، وأن اول من ضرب الفلوس وأدارها في أيدي الناس (نمرود بن كنعان[5])

وقد استعمل العرب قبل الإسلام النقود، سواء في اليمن[6] أو في الحجاز، حيث أن اليمنيين قد سكوا عملاتهم من الذهب والفضة، وأخرى سكت من النحاس أو من معادن أخرى[7]. أما مكة فلقد كانت ترد عليها دنانير هرقل ودراهم الفرس البغلية، فكانوا لا يتباعون إلا على أنها تبر وكان المثقال عندهم معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون قيراطا إلا كسرا، ووزن العشرة دراهم سبعة مثاقيل، وكان الرطل اثنى عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهما[8].

---

(١) ابن منظور. لسان العرب، ٤٣٦/٤، الزبيدي. تاج العروس. ٥١٦٢. نقد

(٢) ابن منظور. لسان العرب. ٣٢٥/١٢.

(٣)البلادردي، فتوح، ص ٤٥٢. علي، جاد، المفصل ٤٨٩٧٠.

(٤)البلادردي، فتوح، ص ٤٥٢. علي، جاد، المفصل ٤٨٩/٧.

(٥) أبي حنيفة، للمسند، ص١٦٣.

(٦) علي، جواد، المفصل، ٤٨٧/٧.

(٧) ن. م.

(٨) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨.

ولما ظهر الإسلام، أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان سائدا قبل الإسلام من أوزان للدنانير والدراهم، فأقره كذلك كل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومعاوية من بعدهم[1] – رضى الله عنهم –.

ورغم الإصلاحات البسيطة والمحدودة الأثر التي أجراها كل من الخليفة عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – وعامله على العراق[2]. إلا أنه ظل الحال كذلك إلى أن قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بإصلاحاته الكبيرة في تعريب الدواوين والعملة[3]، ولقد كان هناك وحتى عهد عبد الملك وحدتان من النقود[4].

أ- دنانير ذهبية رومية[5]، وقد تغير صرف الدنانير، وربما خضع للظروف العامة، إذ كان الدينار في عهد الرسول يساوي ١٢ درهما، وكذلك كان في خلافتي أبو بكر وعمر[6]، أما في خلافة علي، وربما لعدم الاستقرار والاضطراب الذي أصاب الأمة فقد كان الدينار يساوي عشرة دراهم فقط[7].

ب- الدراهم الكسروية (الفارسية)، وهي فضية تعرف بالدراهم البغلية[8].

بالإضافة إلى تلك الوحدتان الرئيسيتان اللتان عرفتا في جزيرة العرب

---

(١) اليعقوبي، تاريخه، ٢٢/٣. البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٥، ص ٤١٦. ابن الأزرق الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج١، ص ٢٦٥.

(٢) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٥، ص ٤١٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخه، ٢٢/٣. البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨ – ٤٤٩. الكاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ٥٠.

(٤) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨ – ٤٤٩.

(٥) البلاذذردي، فتوح، ص ٤٤٩.

(٦) أبو يوسف، الخرج، ص ١٨٥.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ص ٣١٧.

(٨) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨.

قبل الإسلام، عرفت عملات مختلفة بحكم علاقاتهم التجارية فلقد تعاملوا بالنقود المصرية والحبشية، وقد عثر على نماذج منها في حضر موت وفي مواضع أخرى[١]، ومن الطبيعي أن يزداد تعامل أهل اليمن بالنقود الحبشية والفارسية أثناء الاحتلالين الحبشي والفارسي[٢].

وعدن بلا شك وهي المتعامل الرئيسي مع التجار الأجانب منذ زمن طويل، قد استعملت شأنها شأن بقية اليمن، عملات مختلفة يمنية وحبشية ويونانية ورومية وهندية وفارسية، وكما أقرت فارس على اليمن، وأقرت العملات الرومية والفارسية في دولة الإسلام، فلقد ظل التعامل في تلك العملات أيضا في اليمن وعدن ايضا بعد الإسلام.

وعندما زار الإمام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه في النصف الثاني من القرن الهجري الثاني، نستفيد من كلامه بأنه كان يتم التعامل بالدراهم، حين قال للمكثر بن ابان (... في سبيل الله الدريهمات التي أنفقناها إلى أخيك[٣]).

ومن المؤكد أن عدن التي أسلمت في وقت مبكر، عندما أعلن الفرس على باذان إسلامهم[٤]، قد التزمت بكافة التعاملات الإسلامية للدولة الإسلامية، في العقد النبوي وفي عهد خلفائه الراشدون، وكذلك في عهد بني أمية، وحتى بعد انتقال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى دمشق. ظلت تخضع لسلطة الدولة الإسلامية.

لذلك فمن المؤكد بان الإجراءات التي اتخذها الخليفة الأموي في تعريب العملة، قد كان له أثره، فضربت العملات الجديدة أيضا في اليمن وتعاملت بها بحكم تبعيتها لدولة الإسلام. حتى أننا نجد المقدسى عندما زار عدن

---

(١) جواد، المفصل، ٤٨٧/٧.

(٢) ن. م ٤٨٧/٧.

(٣) الأهدل، تحفة الزمن، ص ٩٣. بامخرمة، ثغر عدن، ق٢، ص ٦٤.

(٤) الطبري، الرسل والملوك، ٢٢٧/٣ – ٢٢٨.

لاحظ أن العملة المتداولة فيها هي الدينار وقيمته سبعة دراهم، وهو ثلثا البغوي[1]، كما انه لاحظ أنها توزن ولا تعد[2].

٥- الصرافة:

الصرف في الأصل تعني تغيير النقد[3]، والصرف عند الفقهاء عقد (بيع) تكون فيه السلع المتبادلة من معدن نفس (ثمن)[4]. وهو بيع الذهب بالفضة، او هي فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه[5].

ويرى البعض أن التعبير (صرف) قد دخل في العصر الإسلامي حوالي آخر القرن الأول الهجري، مستندا إلى حقيقة أن الإمام مالك بن أنس في الموطأ، ومع الملكية قد ميزوا تمييزا دقيقا بين تغيير النقد (الصرف)، وبين مبادلة الذهب بالذهب[6].

ونحن نرى غير ذلك، ذلك أن تعبير الصرف كان قديما، وربما تواجد قبل الإسلام بفترة طويلة وتستند في ذلك إلى الحديث القائل (.. إن كان بيد فلا بأس وإن كان لسيئة فلا يصلح[7])

وذلك يعني أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم ينهي عن احتراف الصرف. وهو الذي تواجد قبل الإسلام، وتوفاه الله في السنة

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٩. ابن الأثير، الكامل، ٢/٣٣٦.

(٢) ظل كذلك الحال منذ قبل الإسلام واستمر إلى ما بعد قيام دولة الإسلام. البلاذري، فتوح، ص ٤٤٨ – ٤٤٩. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٩.

(٣) هفننج، د.م.ا، ج١٤، ص ١٩٨. مادة الصرف.

(٤)هفننج ١٤/١٩٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٩١.

(٦) هفننج،د.م.ا، ج١٤، ص ١٩٩. مادة الصرف.

(٧) البخاري. صحيحه، مج١، ج٣، ص ٧٢.

العاشرة للهجرة، أي أن الصرف والصرافة كانت متواجدة منذ فترة قبل الإسلام، وقد مارسها البعض كحرفة ولكنهم تأثموا العمل فيها، خوفا من الربا، فاستفتوا رسول الله، فلم ينهاهم بل أذن لهم بممارستها على أن تكون يدا بيد. وليست لسيئة[1].

إذا فجزيرة العرب، وخاصة مكة وعدن وغيرها من المدن التجارية التي مارست حرفة التجارة، كان لابد أن تظهر الحاجة للصرف والاستبدال خاصة، وأنها كانت تردها عملات مختلفة دنانير رومية ودراهم فارسية وعملات حبشية وهندية وصينية وغيرها من العملات التي كانت تردها بحكم ارتباطها بها بعلاقات تجارية، او أنه كان يأتيها التجار منها.

لذا نشط بعض التجار، وخاصة ذوي الأموال العريضة الإشتغال بالصرافة لتيسير الأعمال التجارية والتجار.

وكان لاستقلال عدن، ومكة كمناطق تجارية، أثر في إعطائها حرية واسعة في مبادلة العملة، إذ لم يكن يفرض على العملة سعر رسمي، بل كانت تقدر قيمتها بحسب وزها باعتبارها معدنا[2].

ومما لا شك فيه أن الدينار البيزنطي[3] كان له أهمية كبرى لدقة عياره وسكه وأهميته في التجارة الخارجية، وخاصة مع الهند حيث كان يستخدم الذهب فقط في التبادل التجاري[4].

ولم تكن مهمة الصراف هينة، إذ كان عليه أن يكون ذا معرفة ودراية بالمعادن ليميز جيدها من رديئها، كما كان عليه أن يعرف وزنها، وأن يلم

(١) البخاري، صحيحه، مج١، ج٣، ص ٧٢.
(٢) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٩.
(٣) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، علي، جود المفصل. ٤٨٧/٧.
(٤) البلاذردي، فتوح، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، السامر. الأصول التاريخية. ص ١١.

بأسعارها العالمية لكي يستطيع تقدير سعر التبادل، وهذا ليس بالأمر السهل.

لذا أطلق على المتعامل في الصرافة وتغيير النقود، وأطبق على عملية الصرف (التنقاد)[١]، ويقصد بها، تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها. ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف[٢].

ولقد أطلق على الخبير بغوامض الأمور البارع العارف بطرق النقد (الجهبذ)[٣]. ولقد كان المثرون يقومون بأعمال التجارة والصرافة بمفردهم، او يكونون شركات، ولك تكن أعمالهم مقصورة على نوع واحد من التجارة، بل كانوا حيثما وجدوا الربح ذهبوا.

وفي كثير من الأحيان كانوا يقومون بالإقراض[٤]، ولم يكن لهم على إقراضهم ضمان إلا الثقة، إذ لم تكن هناك سلطة تجبر المدين على دفع دينه، لذا وردت بعض النصوص القرآنية لتنظيم هذه العملية (التداين)، كقوله تعالى (... وإذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه[٥]).

ولقد كان التجار يقرضون بفوائد عالية على ديونهم، مما عدها البعض نوعا من الربا، وكان تعالى قد قال (... يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون[٦]).

لذا تأثم البعض من العمل بالصرافة، رغم الحديث الذي لم ينهي به الرسول صلى الله عليه وسلم عمل الصرافة، إلا أن وربما لمحاولة الابتعاد

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤/٤٣٦.

(٢) ن.م.، ٤/٤٣٦.

(٣) الجهبيذ: كلمة معربة، وتعني الناقد المميز بين الجيد والردئ، وجمعه جهابذة.ز الزبيدي، تاج العروس ٢/٥٨. وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن، دار الفكر، بيروت، ٣/١٩٧.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٩.

(٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٦) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، ١٣٠.

عما يسيء لله ورسوله وعدم الوقوع بالخطأ دون دراية، ترك مجال الصرافة ليقوم به غير المسلمين الذميين من اليهود والنصارى، إلا أنه فيما بعد تم اللجوء إلى بعض المخارج والحيل الفقهية لتسير بعض أنواع التعاملات التجارية(١).

ولقد لعب الصرافون دورا هاما في عملية التسليف والائتمان التجاري، وفي تنشيط معاملات التجار، بل أننا نجد التعامل في بعض الموانئ الإسلامية (كالبصرة) وربما كان ذلك ايضا في عدن، كان يتم عن طريق الصرافين تسديد لحسابات بين التجار دون اضطرارهم إلى الدفع المباشر في كل صفقة تجارية(٢).

٦- الصكوك

وكان الصك(٣) أو السند من الوسائل المعاملة التجارية المستخدمة(٤)، والتي تعامل فيها التجار المسلمون في عدن أو غيرها من المدن التجارية الإسلامية، وكثيرا ما سموه بالرقعة(٥).

وكان الصرافون يقبلون الرقاع كما يقبلون الشيكات في أيامنا هذه. إلا أنه وعلى الرغم من غفلة المسلمون للإشارة وربما لم تقع أيدينا على مصدر يتحدث عن استخدام الرقاع في عدن أو الصكوك ولكن المنطق يحتم تواجد

---

(١) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٧٠ - ٧١. عثمان. دز شوقي. تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، ص ٢٧٦.

(٢) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٧٠ - ٧١، عثمان. د. شوقي تجارة المحيد الهندي في عصر السيادة الإسلامية. ص ٢٧٦.

(٣) الصك: الكتاب فارسي معرب وجمعه أصك وصكاك بن منظور. ج١٢، ٣٤٤.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ١٤٩، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٠٧

(٥) الرقعة: واحدة الرقاع التي تكتب، وفي الحديث يجيء أحدكم يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق أراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة ابن منظور، لسان العرب ٤٩١/٩.

الصكوك والصرافة والقروض كوسائل لابد منها في عدن لتمكنها من تأدية وظيفتها الأساسية التجارة ولتسهل عمل التجار فيها، وإلا ما معنى الازدهار الذي وصلت إليه عدن حتى صارت (... خزانة المغرب، ودهليز الصين[1]).

والخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان أول من استخدم الصكوك، إذ انه عندما أرسل عمرو بن العاص وإلى مصر في عام الرمادة، الطعام في عشرين سفينة، بنى له قصرين وجعل الطعام فيه[2]، ثم أمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس على منازلهم، وأمره أن يكتب لهم صكاكا من قراطيس يختم أسافلها فكان عمر رضى الله عنه أول من صك وختم أسفل الصك في الإسلام، ومن ثم انتشر وتم تداوله في المعاملات التجارية[3].

رابعاً: تجار عدن

ا- تمهيد

لقد النشاط التجاري لمدينة عدن، خلال تاريخها الطويل والذي كانت له فعاليته، إلى اتساع مداه، فلقد امتد ذلك النشاط إلى مناطق بعيدة، إلى بلاد الزنج جنوبا[4]، والصين والهند وغيرها من بلاد الشرق الأقصى[5]، والحبشة، مصر وبلاد الشام[6] شرقا وشمالا.

ولقد أدى ذلك النشاط، وتلك الاموال العظيمة النامية منها، إلى وجود فئة

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٢٠٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٠٧.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

من التجار، امتلكت الأموال العريضة، حيث كانت التجارة في عدن مـــورد رزق واسع، إذ أنه كان كل من دخل عدن (...بألف درهم رجع بألف دينار، وآخر دخل بمئة رجع بخمسمائة، وآخر بكندر فرجع بمثله كافورا[١])، لـــذا أصبح كل من أراد التجارة (.. فعليه بعدن[٢])، لأنها كـــانت مثرية لمــن يدخلها[٣]. لذلك صار عدن هي التي تشد إليها الرحال[٤]، بل أنها أصبحـــت اكثر شهرة[٥].

لذلك كله فلقد تواجدت في عدن طبقة من التجـــار امتلكـــت الـــثروات الطائلة، الأمر الذي مكنها من تعيش حياة رخاء، حتى أن ذلك كـــان باديـــا للنظر لمن يدخلها، فلقد وصفت عدن بأنها بلد(... كثير القصور... مســاجده حسان ومعايش واسعة ... ونعم ظاهرة[٦]).

ب- من هم تجار عدن

من المؤكد أن ليس كل أهل عدن هم تجار، ولكن من المؤكد أنهم جميعا قد خدموا التجارة والتجار، فمن هم التجار؟

إن تجار عدن هم اولئك الذين يملكون الثروات الضخمة، التي تمكنـــهم من السفر من ميناء إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، للشراء والبيع، وإقامــة العلاقات والروابط التجارية، بين مدينة عدن وغيرها من المدن، سواء كانوا من سكانها أصلا، أو من المناطق المجاورة فى اليمن أو جزيـــرة العـــرب، سكنوها بشكل دائم او بشكل مؤقت.

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) ن. م، ص ٣٥.

(٣) ن. م، ص ٨٥.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٧.

(٥) الاصطخري، الأقاليم، ١٤، المسالك، ص ٢٦.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

والمصادر التي بين أيدينا لم تمدنا إلا قليلا عن أخبار التجار ومـــن هــم، وعن مستواهم المعيشي وثرواتهم، إلا أننا نكتفي بما ورد ضمن السياق العــام، فلقد ذكر الهمداني، المنذر الذي حمل كافورا من عدن معه إلـــى مكـــة عــام ١٥٨هـ[١]، ولقد أورد المقدسي، ضمن استعراضه لموضوع البحار والأنـــهار في كتابه أحسن التقاسيم، ذكرا للشيخ أبي علي بن حازم، الذي أفاد بأنه كـــان إماما للتجار في عدن[٢]، كما أفاد بأن مراكب ذلك الشيخ كانت أبدا تسافر إلـــى أقاصي المحيط الهندي، والبحر الأحمر، وبحر الزنج، والخليج الفارسي[٣].

كذلك فإن عدن قد اجتذبت إليها أسر ذات أصول تاريخية كأسرة أبان بن عثمان بن عفان[٤] – رضى الله عنهم –، ولا اخالهم مارسوا غير التجـــارة نشاطا لهم كحرفة، إضافة إلى وضعهم الاجتماعي كجزء من الأسرة الأموية الحاكمة، إذ كان أبان بن عثمان بن عفان واليا على المدينة في عـــهد عبـد الملك بن مروان، وكانت عدن تتبعه إداريا[٥].

كذلك زار عدن سفيان الثوري لطلب العلم عندها قال لم أرى في عـــدن مثل الحكم بن أبان[٦]، وكذلك لممارسة التجارة في عدن[٧].

جـ- ثروة تجار عدن

عدن لا زرع فيها ولا ضرع[٨]، إلا أن أهلها في القرون الأولى للهجرة

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٤٥.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١١.

(٣) ن. م.

(٤) الأهدل، تحفة الزمن، ص٩٣.

(٥) الزبيري، المصعب، نسب قريش، ص ٨٢.

(٦) البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠٧.

(٧) الخلال، الحث على التجارة، ص ٤٧.

(٨) ابن خرداذبه، المسالك، ص ٦١. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

كانوا من أغنياء المسلمين، لذا قيل أنها مثرية لمن سكنها[1]، وقيل أيضـــا ان النعم ظاهرة وبادية في المدينة وأهلها[2].

فمن أين اتت تلك الثروات التي امتلكها تجار عدن، فنعم بها كـــل مـــن سكنها؟

إن عدن بحكم موقعها الجغرافي[3]، وأمنها الذي وفرته تضاريسها[4]، قد فرضت على اليمنيين أن يقوموا بدور الوساطة بيـــن المنـــاطق والأقـــاليم الجغرافية التي يتوسطونها، فينتقل منتجات الشرق الأقصى (الصين والـــهند وغيرها)، إلى بلاد الزنج والحبشة وغيرها من إفريقية الشرقية، والعكس أو يقوموا بنقل منتجات مصر، والشام إلى بلاد الشرق الأقصى والعكس.

ومن تلك الوساطة جمع التاجر اليمني أرباحه وثمار رأسماله بنشـــاطه وباجتهاده، فلقد استفاد من الفروق بين أسعار الشراء والبيع، فكانت الأربـــاح وفيرة مضاعفة، حتى قيل أن رجلا لو ذهب إلى عدن بألف درهم رجع بألف دينار، ولو ذهب بمائة رجع بخمسمائة، وأنه لو ذهب بكندر رجـــع بمثلـــه كافورا[5])، فتلك الأرباح المتضاعفة لمن عمل بالتجارة في عدن جعلت مـــن سكان عدن وخاصة تجارها أثرياء، يمتلكون الأموال العظيمـــة[6]، وظلـــوا ينعمون بذلك الثراء، حتى متاجرهم من كثرة غناهم، حتى ان المقدسي لـــم يستطع تعداد السلع والبضائع التي تصلها فقال (.. وما لو استقصيناه طـــال

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم ص ٨٥.

(٢) ن. م ، ص ٨٥.

(٣) تهامية جنوبية، فرضه اليمن على بحر الهند وبحر الصين. الهمداني، الصفة، ص ٩٤. ابـــن خلدون، ١٢٨/٢، ٢٢٢/٤.

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٩٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥. ابن خلدون، العبر ٢١٨/٢.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧ – ٩٨.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٥.

الكتاب وبتجاوب الصين تضرب الأمثال[1]).

ولكثرة الاموال التي بين أيديهم آنذاك يصدق فيهم القول الذي قيل فيهم فيما بعد بعد زمن طويل (... للتجار منهم أموال عريضة، وربما يكون لأحدهم المركب بجميع ما فيه لا يشاركه أحد فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة[2]).

وبالإضافة إلى تلك الثروة التي جناها أهل عدن من التجارة، فإنه انتعشت لديهم بعض الصناعات، التي ظهرت في قوائم التجار أو أنها انتشرت في كل الأنحاء، فضمنتها دواوين الشعراء، وكتب السير والتاريخ كالنعال العدنية[3]، والعمائم العدنية[4]، والشروب العدنية[5]، بالإضافة إلى ما كان يردها من بقية أنحاء اليمن من منتجات تاجر بها تجار عدن كالورس[6] والشب[7] وكندر المهرة[8]، والعنبر الشحري[9]، والصبر السوقطري[10]، ودم الأخوين[11]، كل ذلك قد أتاح لتجار عدن مكاسب وفيرة وأموال عريضة التي تحدث عنها المؤرخون.

---

(١) ن. م، ص ٩٧.

(٢) ابن بطوطة، تحفة الأنظار، ص ١٥٩.

(٣) الاصطخري، المسالك، ص ٣٥ – ٣٦. الخازن، الحضارة العباسية، ص ٦٩.

(٤) القرطبي، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٣١٣.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.

(٦) ينتج في المرتفعات الواقعة إلى شمال عدن يافع والضالع وغيرها من المناطق وهو ميزة اليمن. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٦.

(٧) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٦.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص ١٥٠.

(١٠) الصبر السقطري: لا يوجد إلى في سقطرة ولا يحمل إلا منها. المسعودي ٢/١ –٢.

(١١) دم الأخوين: ويسمىالقاطر، هو صمغ أحمر ويسمى الأيدع ودم الثعبان ويقال انه دموع شجرة كبيرة في بلاد الهند النويري، نهاية الإرب، السفر ١١، ص ٣١٧.

د- المستوى المعاشي لتجار عدن:

قال ابن بطوطة بان كثرة الأموال، قد جعلت تجـــار عـــدن يتبــاهون ويتفاخرون[1]، وهذا هو حال التجار في كل زمان ومكان، فهؤلاء التجـــار يتباهون بما يمتلكون من أموال، لذا نراهم ياكلون ما لذ وطاب، ويســـكنون أفضل البنايات والقصور، ويلبسون أزهى الملابس.

وكانت بالطبع لتجار عدن علاقات واسعة بتجار الصين والهند. والشــام ومصر، ومن البديهي أن تلك العلاقات الواسعة، والتجارات الكبيرة بحاجـــة لذكاء، وحسن تدبير، ومعرفة وإتقان للغات، وتقدير لقيمة الأملاك والإلمـــام بأبجديات القراءة والكتابة، وعدن بعد الإسلام، كما رأينا أصبحـــت مدينـــة يؤمها طالبي العلم والمعرفة كالإمام أحمد بن حنبل[2]، وسفيان الثـــوري[3]، وغيرها، إذ كان قد لمع فيها العلماء والفقهاء، ومدينة كذلك لابد وأن تكـــون بها من يهتم بالقراءة والكتابة، وعرفنا أن التجار هم من نقل الإســـلام عـــن طريق التجارة، وذلك يتطلب القراءة والكتابة.

كما أن التجار ومن خلال نشاطهم التجاري، قد حملوا الطرائف والنوادر والتجارات النفيسة التي يقبل عليها الأثرياء، من جواهر ولآلئ، وأثاث ترجع لاصول مختلفة وفارسية وهندية وصينية، وكان مـــن الطبيعـــي ان يقتنـــي التجار، مقتنيات تبهر الأبصار. يزينون بها قصورهم الفخمـــة[4]، وبيوتـــهم المريحة، المجصصة والمزخرفة، المفروشة بالأثاث الحسن، ووضعوا عليها الستور المصورة والموشاة، واستعملوا الأواني الغالية الثمـــن، كـــل ذلـــك ليتميزوا عن بقية السكان.

---

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١٥٩.

(٢) ارتحل إلى عدن للأخذ من الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان. ولكنه لم يجد كما وصف ...، تحفة الزمن، ص ٩٣. بامخرمة، ثغر اليمن، ق٢، ص ٦٤.

(٣) ارتحل إلى اليمن لممارسة التجارة وطلب المعرفة. الخلال. الحث على التجارة، ص ٤٧.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

أما عن القصور التي سكنها الأثرياء، فلقد قيل بأن معاوية بن أبي سفيان (٣١هـ - ٥٠هـ)، عندما أرسل عبد الرحمن بن الحكم[١] إلى اليمن واليا رأى قصرا بساحل عدن مبنيا بالصخر والكلس[٢]). كذلك قال عنها المقدسي بأنها بلد (... كثير القصور[٣])، وقيل أيضا أن أهل القمر عندما احتلوا جزيرة عدن بالقوة، بنوا بيوت لا زالت آثارها باقية (... وبناءهم باق بالحجر والجص ملء تلك الأدوية والجبال[٤]).

ومهما يكن ما قاله ابن المجاور عن احتلال أهل القمر لعدن[٥]، فإنه يمكن الاستنتاج بأن عدن في فترة تاريخية سابقة العهد، قد كانت فيها بيوت وقصور كانت مبنية بالحجر والجص، وتلك البيوت لم يكن أحد يستطيع بنائها إلا الأغنياء وذوي الثروات.

كذلك فمن المؤكد ان تجار عدن كغيرهم، فهم كثيروا الارتحال من ميناء لآخر، وهم يمثلون التاجر المسلم الذي دعاه الإسلام لأن يكون نظيفا، ويلبس جديدا ليعش سعيدا[٦]، فمن المؤكد انهم قد لبسوا ملابس غالية الثمن جميلة، ليكون لذلك أثر في نفوس المتعاملين معهم تجاريا.

هـ - علاقات تجار عدن

ومن خلال قوائم أنواع البضائع والسلع التي تصل عدن او تقوم عدن

---

(١) عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم، أول خليفة للفرع المرواني الذي خلف الفرع السفياني عام ٦٤ هـ.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص ٦٦. حتى تاريخ العرب المطول، ج١، ص ٨٣.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن. ص ١١٦.

(٥) لم نجد في مصادرنا التي تعرضت لتاريخ عدن أي ذكر لاحتلال أهل القمر لعدن، غير ما ورد ابن المجاور في كتابه صفة بلاد اليمن، ص ١١٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات ٣/٣٢٩.

بتوزيعها، يمكن معرفة علاقات تجار عدن التجارية من خلالها، فلقد أقام تجار عدن علاقات واسعة مع تجار الصين، والهند ودول الشرق الأقصى، وبلاد الزنج والحبشة ومصر وبلاد الشام والجزيرة العربية، وعمان وبلاد فارس وغيرها من الدول والأقاليم، من خلال قوائم السلع والبضائع التي كانت ترد إلى عدن، وتعيد عدن من ثم تصديرها[١].

خامساً: السفن التجارية

أ- تمهيد

تلك العلاقات الواسعة لمدينة عدن، كان لابد لها من وسائط للنقل تسهل اتصالها بالأقاليم المختلفة، وتمكنها من نقل منتجاتها والسلع التي ترد إليها المناطق الأخرى، وتنقل من خلالها ما تحتاجه، ولقد تعددت تلك الوسائط فكانت قوافل الإبل تصلها برا، بأنحاء الجزيرة العربية، بينما كانت السفن تصلها بحرا بالأقاليم البعيدة كالهند والصين.

والسفينة[٢]، لها مدلول أخص من كلمة (مركب)، التي تدل على أداة النقل بأوسع معانيه[٣]. وهي كلمة عربية[٤]، لها أصول عربية، ولقد وردت في الشعر العربي الجاهلي، حيث أورد أمرؤ القيس[٥]

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦١. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٥.

(٢) السفينة: جمعها سفائن او سفين، وجاءت من القشر سفن الشيء سفنا قشره، والسفينة تسفن وجه الماء أي تتقشره. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٩٩. ابن منظور، لسان العرب، ج١٧، ص ٧١ – ٧٣.

(٣) أي تدل على أي شيء يركب في البر أو البحر. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٤٨. كندرمان، د.م.ا، ج١١، ص٤٥٧

(٤) يرى البعض أنها غير عربية أى أنها دخلت عليها ومن ثم أضحت بحكم التعود عربية. كندرمان، د.م.ا، ج١١، ص٤٥٧.

(٥) أمرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من اهل نجد، ملك أباه علي بني أسد، وكان أباه قد طرده لما تغزل بفاطمة، وعندما بلغه مقتل أباه كان بدمون بحضر موت فآلى على الأخذ بثأره. ابن سلام، محمد الجمحي (١٣٩ – ٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعر، تح محمود محمد =

فجاء خفيا يسفن الأرض صدره ترى الترب منه لاصقا كل ملصق[١]

وسفنت الريح التراب عن وجه الأرض، وسفن العودة قشره ومنه السفينة لانها تسفن الماء كما تمخره[٢]. والفلك هي السفن وسميت السفينة فلكا لانها تدور بالماء أسهل دور[٣]، وجاء في القرآن الكريم(والفلك تجري في البحر[٤]).

ولقد وردت في القرآن كلمتي (السفينة[٥]) و(الفلك[٦]) بنفس المعنى، وهي وسيلة النقل البحرية، دون تمييز للاختلافات التي تميز فيما بينها من حيث الشكل أو الحجم أو الغرض الذي من أجله أنشئت السفن او الفلك.

ومن المؤكد ان العرب وخاصة الجنوبيين، كانوا قد عرفوا فنون الملاحة البحرية، إذ لا يعقل أن تزدهر الموانئ وتمتلئ بالسلع والبضائع من كل حدب وصوب، دون أن يكون هناك من هيا لهذا النشاط، أبحر إلى الآخرين، أو جاءوا إليه فتعلم منهم او علمهم اصول الملاحة وفنونها.

إذ ليس من المستبعد أن يكون العرب في اليمن، أو عمان أو في الشعيبة، وهم على علاقة بالتجار الرومان والأحبانش والهنود والصينيين إن لم يكونوا قد عرفوا البحر أو أبحروا فيه، وبالتالي يكونوا يجهلون البحر او لم يركبوه مطلقا[٧].

= شاكر، القاهرة ١٩٧٤، السفر الأول، ص ٥١. ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله ابن مسلم، الشعر والشعراء، دار الثقافة، ط٢، بيروت ١٩٦٩، ج١، ص ٥٠ – ٥١.

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٩٩.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٩٩. ابن منظور، لسان العرب ١٧ / ٧٢.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ١٩٤.

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٦٤.

(٥) السفينة وردت في السور والآيات التالية، الكهف، الآية ٧٩ و ٧١. العنكبوت، الآية ١٥.

(٦) الفلك وردت في سور وآيات كثيرة منها الروم، الآية ٤٦. الجاثية، الآية ١٢. البقرة، الآية ١٦٤. الأعراف، الآية ٦٤. يونس، الآيتين ٢٢ و ٧٣. المؤمنون، الآية ٢٢ وغيرها من الآيات المحكمات.

(٧) كندرمان، د. م. ا، ج١١، ص ٤٥٧.

لذا فالأوصاف التي وردت في القرآن (.... وهي تجري بهم في موج كالجبال...[1]) أو قوله تعالى (... أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض..[2]) لا يمكن فصلها عن المجتمع إذ كان الله عز وجل في مخاطبته للعرب يتخاطب معهم بما يدركونه ويفهمون معناه ومقاصده، لذا لا نشك، بان العرب قد كانوا على دراية بالبحر وملاحته، وأهواله، أما تفضيلهم للتجارة البرية[3]، فلم يكن السبب عدم معرفتهم بالبحر ولكن ربما كان البر أكثر أمنا، بينما البحر وبالذات البحر الأحمر قد صار مسرحا للصراعات الفارسية الرومانية، والفارسية الحبشية[4]، وكل ذلك جعل العرب وبالذات عرب قريش يفضلون التجارة البرية البعيدة عن الصراعات السياسية العسكرية[5].

ب- صناعة السفن

أما في مجال صناعة السفن فمن المؤكد أن العرب وبالذات اليمنيين والعمانيون، كغيرهم من الشعوب قد ساهموا بقسط او بآخر في مجال بناء السفن، من خلال تقديم خبراتهم وتجاربهم، كسائر الشعوب البدائية(... حيث استخدموا الأرماث[6]، والأطواف[7]، والمطائل[8]، وغيرها من وسائل النقل البدائية، حيث وفرت الإخراج التي بقيت حتى وقت قريب حول مصبات

---

(١) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٤٢.

(٢) سورة النور، الآية ٤٠.

(٣) كندرمان، د.م.ا، ج١١، ص ٤٦١، مادة السفينة.

(٤) الطبري، الرسل والملوك، ج٢، ص١٠ ١٥٣. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٧٨.

(٥) لذلك عقدوا الإيلاف لتأمين الطرق البرية طالما الطرق والمسالك البحرية قد خضعت لسيطرة الأحباش والروم والفرس، ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٢.

(٦) الأرماث: خشب يشد بعضه إلى بعض، كالطوف ثم يركب عليه في البحر، ابن منظور، ج٢، ص ٤٦٠ ٤٦١. مادة رمث. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٥٠. مادة رمث.

(٧) الأطواف: قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض فتجعل كهيئة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس. ابن منظور ١١ / ١٣١. مادة طوف. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٩٨.

(٨) المطائل: وهي السنابيق، وهي سفن صغيرة تستخدم في الملاحة في الأنهار وبين الموانئ في البحر.

الأدوية بالسواحل وحول مياه الينابيع والغيول والمناطق المرتفعة الخصبة المواد اللازمة لصنع مثل هذه الوسائط[1].

وعلى الرغم من أن معاوية بن أبي سفيان قد اعد بأنه منشئ البحرية الإسلامية[2]، إلا أنه من الثابت أن العرب المسلمين قد إنشاؤا قوة بحرية لا يستهان بها، أما لغزو عمان[3]، أو لغزو تانه في بلاد الهند[4]، وفي كلا الحالتين كان العقاب والتعنيف من نصيب منفذي الحملتين البحريتين[5]، عرفجة بن هرثمة الأزدي البارقي[6] والحكم بن أبي العاص[7].

أليس تلك الحملتان ونجاح مقاصدهما ردا على من قال بأن العرب كانوا يجهلون الملاحة والإبحار، بل أليس تلك الحملتان هي بحاجة لإعداد أسطول بحري، يقل الأعداد المقاتلة الكافية لتحقيق النصر، رغم معارضة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

بل أنها كانت المقدمات الضرورية التي شجعت معاوية بن أبي سفيان لإنشاء دور لصناعة السفن في ثغور بلاد الشام والإسكندرية ومن ثم ركوب البحر والغزو فيه[8].

---

(١) شهاب، حسن صالح، المراكب العربية، تاريخها وأنواعها، تقديم الأستاذ عبد الله وسف الغنيم قسم الجغرافية، جامعة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة والنشر، الكويت ١٩٨٧، ط١، ص ١٥.

(٢) البلاذردي، فتوح البلدان، ص ١٤٠.

(٣) ابن خلدون ٦٢٨/٢. سالم السيد عبد العزيز والعبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، ص ١٥.

(٤) البلاذردي، فتوح البلدان، ص ٤١٦.

(٥) كان الخليفة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – معارضا لركوب المسلمين البحر لأهواله من جهة، ولخوفه إلا يتمكن من الاتصال بالمسلمين ونجدتهم إذا ما قطع العدو ما بينهم. البلاذردي، فتوح البلدان، ص ٤١٦، ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٥٣.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٣٥.

(٧) البلاذردي، فتوح البلدان، ص ٤١٦.

(٨) ن. م، ص ١٣٠.

وذلك الأمر قد جعل اليمنيون يستعيدون تجاربهم الماضية التي أهملوهـا بسبب الغزوين الحبشي والفارسي، فلمعت شخصيات مثل جنادة بن أبي أمية الأزردي اليمني[١]، وزياد بن عمر اللخمي[٢]، وأبو فريعة وصاحبه تمام بـن علقمة[٣].

جـ- أجزاء السفن العدنية

وليس هدف دراستنا التعرض لتفصيلات بناء السفن، أو دراسة أجزائـها، ولكن من باب العلم بالشيء وقد تعرضنا للسفن وأهميتها في الملاحة والتجـارة العربية والدولية آنذاك. يمكن التعريف بأهم أجزاء السفينة، وهي كالتالي:

١- الصدر، وهو ما يسمى بجؤجؤ السفينة[٤]، وهو مجتمع رؤوس ألـواح جانبي المركب الأمامية[٥].

٢- العجز، ويعرف عند البحارة بالتفر[٦].

السكان، وهو لوح يثبت عادة خلف العجز في المراكب العربية. وقد عرفـت في زمن ما بالدفة[٧].

٤- الغاطس، فهو في مركب المحيط الهندي والبحر الأحمر حاد القـاعدة،

---

(١) اعتمد عليه معاوية في غزو قبرص ورودس واقريطش. العبادي، د. أحمد مختار والسيد عبد العزيز السالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربيـة، بـيروت ١٩٨١م، ص ٧.

(٢) هو الذي سير إلى يلح بن بشير القشيري وأصحابه وقد حصرهم البربر فـي سـبته سـنة ١٢٤هـ، سفينتين مشحونتين بالميرة. العبادي، تاريخ البحرية، ص ٧.

(٣) كان لهما بصر في ركوب البحر فتوليا نقل عبد الرحمن الداخل من ارض المغرب إلى ثغـر المنكب بالأندلس سنة ١٣٨هـ. العبادي، ص٧.

(٤) جؤجؤ السفينة عظم الصدر وقيل وسطه. الجاحظ، الحيـوان، ج١، ص ٨٢. الزمخشـري، أساس البلاغة، ص ٨٠.

(٥) شهاب، المركب العربية، ص ١٦٤.

(٦) شهب، المراكب العربية، ص ١٦٥.

(٧) ن. م، ص ١٦٦ – ١٦٧.

وذلك لكثرة الشعاب المرجانية والصخور والمضاحل، حتى تقع الصدمات الأولى على عود القاعدة الصلب عند جنوح المركب، لا على الألواح السفلى لبطنه[1].

٥- الجدار، وهو ما فوق لوح الكمر أو الزناد من جانبي السفينة، يسميه بعضهم الجدار، وعدد ألواحه يتوقف على حجم السفينة[2].

٦- الدقل أو الصاري، وهو الخشبة الطويلة التي تثبت في وسط السفينة ويمد عليها الشرع، ويقال لها الدوقل او السارية[3].

٧- القرية، وهو عود الشراع الذي يجعل في عرضه من أعلاه.

٨- الشراع، وهو إما يصنع من الحصير أو القماش يعلق على الدقل، ليصطدم بالرياح فيدفع السفينة[4].

د- أنواع السفن في عدن

من الطبيعي أن النشاط التجاري الواسع للمحيط الهندي، والبحار المتصلة به مثل بحر القلزم وبحر الزنج والخليج الفارسي، قد أدى إلى تنوع السفن والأغراض التي تؤديها، فمن المؤكد بأن هناك سفن قد تخصصت بنقل التجارة، وأخرى لنقل الركاب، او لحراسة الموانئ او مطاردة السفن الهاربة او لمطاردة سفن القراصنة، ولكل منها مميزاتها من حيث السرعة والسعة.

إلا أن سفن كل المحيط الهندي والبحار المتصلة فيه قد تميزت بظاهرة هامة وهي بانها تخيط ولا تسمر بالمسامير[5]. وأول إشارة إلى بناء السفن

---

(١) ن. م، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) ن. م، ص ١٧٠.

(٣) شهاب، المراكب العربية، ص ١٧٩. عثمان، د. شوقي، تجارة المحيط الهندي، ص ١٣٢.

(٤) شهاب، المراكب العربية، ص ١٨١.

(٥) The Periplus of the Eruthraean Sea, Translated by W.H Schoff, First Edition 1912, P28.
الجاحظ الحيوان ج١، ص ٨٢.

التي كانت متواجدة في المحيط الهندي وما يتصل به من بحار كانت من قبل الجاحظ الذي عاش في الفترة من (١٥٠هـ - ٢٥٥هـ)، حيث قال بان الحجاج هو (... اول من أجرى في البحر السفن المقيرة، غير المخرزة والمدهونة والمسطحة، غير ذوات الجؤجؤ(١)).

ولقد اوردت المصادر العربية، تعليلات مختلفة لأسباب خياطتها بدلا من تسميرها بالمسامير نورد منها ما أورده المسعودي ان (.... مركب الحبش لا يستعمل فيها الحديد لأن ماء البحر يذيب الحديد فتدق المسامير في الألواح، لذلك استعمل أهل المحيط الخياطة(٢)).

إلا أن المسعودي، لم يدرك أنه لا توجد فروق في ملوحة البحار بل أن ملوحة البحر الرومي الذي تستعمل فيه المسامير تكاد هي الاكثر(٣)، ولقد أورد القزويني، تفسيرا آخر لأسباب عدم استخدام المسامير في سفن المحيط، حيث أعاد سبب ذلك إلى وجود المغناطيس فيه، والذي يتسبب في جذبها ومن ثم غرقها، حين قال (ومنها جبل المغناطيس في هذا البحر (القلزم) يوجد فيه المغناطيس الذي يجذب الحديد والمراكب المستعملة في هذا البحر لا يجعل فيها شيء من الحديد خوفا من أن يجذبها المغناطيس(٤)).

---

(١) الجاحظ، أبي عمرو بن بحر (١٥٠ - ٢٥٥هـ)، الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٧هـ، ج١، ص٨٢. شهاب، حسن صالح، المراتب العربية تاريخها وأنواعها، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ط١، الكويت ١٩٨٧، ص ٤١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٠١.

(٣) نسبة الملوحة في بعض البحار: البحر المتوسط تتروح بين ٣٧ - ٣٩ في الألف، والبحر الأحمر ما بين ٣٧ - ٤١ في الألف، والخليج العربي ما بين ٣٧ - ٣٨ في الألف، وبحر العرب ما بين ٣٠ - ٣٢ في الألف، وكفي بحر الصين ما بين ٢٥ - ٣٥ في الألف. شريف محمد جغرافية البحار والمحيطات، القاهرة ١٩٦٤، ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) القزويني، زكريا محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح فاروق سعد، بيروت ١٩٧٣، ص ١٧٣. كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ٢٢٣.

كما أورد كل من المقدسي وابن بطوطة تعليلات إلى حد ما تبدو معقولة، حيث أعاد طريقة بناء السفن بالخياطة في بحر القلزم والمحيط الهندي لأسباب طبيعية، فالمقدسي كان قد أشار إلى خطورة الإبحار في بحر القلزم حين قال بأنه (... كثير العرى تغتر فيه المراكب عند دخوله[1])، وهو يرى أن البحارة لا يبحرون إلا نهارا خوفا من تحطم سفنهم (.. ومن القلزم إلى الجار عرى صعبة من أجلها لا يسيرون إلا بالنهار...، وإن غفلوا عن ذلك صدم العرى المركب فأعطبته[2])، كذلك رأى ابن بطوطة ان مراكب الهند واليمن تحاط بالجبال لنفس الأسباب تقريبا، حيث قال (... لأن ذلك البحر كثير الحجارة، فإن كان المراكب مسمرا بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر، وإذا كان مخيطا بالحبال أعطي الرطوبة فلم ينكسر[3]).

تلك التعليلات حاولت تفسير الأسباب التي جعلت بحارة وملاحي المحيط والبحار المتصلة به عدم استخدام المسامير الحديد في صناعة سفنهم، بينما للحوراني رأي آخر، حيث أعاد السبب إلى أن كلفة استخراج الحديد من المناجم وصهره كانت عالية وتتطلب نفقات كثيرة مقارنة بخياطتها[4].

وفي الأخير يمكننا استعراض أهم أنواع السفن التي كانت تجري في المحيط الهندي والبحار المتصلة به خلال فترة الدراسة، حيث أورد المقدسي، قائمة بتسميات لأنواع السفن والمراكب في اليمن ومنها عدن آنذاك، وهي على النحو التالي:-

(... سفينة، جاسوس، زورق، رقية، تلوي، عرداس، طياد زبزب، كاروانية، مثلثة، واسطية، ملقوطة، شنكولية، براكية، خيطية، شموط،

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢
(٢) ن. م، ص ١٢.
(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ٣٨٤، كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ٢٢٣.
(٤) حوراني، العرب والملاحه ص ٢٥٧ - ٢٥٨

مسبحية، جبلية، مكية، زبرباذية، بركة، سوقية، معبر، ولجية، طيرة برعاني، شبوق، مركب، شذا، برمة، قارب، دونيج، حمامة، شيني، سلندي وبيرجة[1]).

وسنقوم بتعريف بعضها فقط، ونوعية استخداماتها، ونأخذ منها مثلاً:

١- البيرجة، (البارجة) وجمعها بوارج وهي من مراكب الهند عربها العرب عن لفظ بيرة[2] أو بيرجة، وهي سفن حربية كبيرة، فنعت العرب بها السفن الكبيرة المكشوفة، ولقد أورد المقدسي ما معناه بأن البوارج هي سفينة قراصنة البحر عند جزيرة سقطري، حين قال (... وجزيرة أسقوطرة كأنها صومعة في البحر المظلم وهي سد البوارج ومنهم تخاف المراكب ولم تزل في هلع حتى جاوزنها[3]).

٢- الدنيج، وهي سفينة خاصة بالساحل الشرقي لإفريقية، وهي إما سفينة صغيرة او قارب كما يبدو من وصف بزرك صاحب كتاب عجائب الهند حين قال (.... وطرحت في المركب إلى سفالة الزنج... فأحاطت بنا الدوانيج فادخلوا بنا المرساة فدخلنا[4]).

٣- شبوق، وربما أراد به المقدسي الزنبوق أو السمبوق، ويبدو أن هذا النوع من السفن كان أكثر انتشارا على سواحل المحيط الهندي، وهي ذات قيعان مستوية، وتواجد في كل من مقديشو وفي ظفار وفي

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١ – ٣٢.

(٢) وردت عند البيروني بلفظ بيرة، وكانوا يطلقون كلمة بيرة على السفن عندما تسير متعاقبة ومتوالية. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت. ٤٤٠هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل مزدولة، ط٢، بيروت ١٩٨٣، ص ١٤٨. عثمان، د. شوقي، تجارة المحيط الهندي، ص ١٣٦ – ١٣٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤.

(٤) بزرك، عجائب الهند، ص ٣٩ – ٤٠. عثمان، د. شوقي، تجارة المحيط الهندي، ص ١٤٩.

البصرة[١] وفي عدن[٢]. وقد ظهر خلاف حول حجمها فبعضهم يرى بأنه سفينة كبيرة تتراوح حمولتها ما بين ثمانين ومائة وثمانية أطنان، وهي مكشوفة ليس لها ظهر، مدببة المقدم عريضة المؤخر ولها شراع مربع[٣].

٤- الجلبة، وهي مراكب المحيط الهندي، والبحر الأحمر، ولقد ركبها ابن المقدسي في بحر اليمن حين قال (... ولما ركبت بحر اليمن اتفق اجتماعي مع أبى علي الحافظ المروزي في الجلبة[٤]). ولقد وصفها ابن جبير فيما بعد على النحو التالي (... والجلاب والتي يصرفونها في هذا البحر الفرعوني ملفقة[٥] الإنشاء، لا يستعمل فيها مسمارا البتة، إنما هي مخيطة بامراس[٦] من القنبار وهو قشر جور النارجيل يدرسونه[٧] إلى أن يتخيط، ويفتلون منه امراسا يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر[٨] من عيدان النخل، فإذا فرغوا من إنشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع او بدهن القرش وهو أحسنها ومقصدهم في دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة في البحر،

---

(١)ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١٢٦، ١٦٩، ١٧٢. عثمان، د. شوقي، تجارة المحيط الهندي، ص ١٥١.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٢. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص.

(٣) سعاد، ماهر، البحر في مصر الإسلامية، ص ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٩٧.

(٥) ملفقة: ضمت قطعة منها إلى أخرى. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٠٦.

(٦) الامراس: والمرسة الحل لتمرس الأيدي والجمع مرس وأمراس والمرس مصدر مرس الحبل يمرس مرسا وهو أن يقع في إحدى جانبي البكرة بين الخطاف والبكرة، أمرسه أعاده إلى مجراه ويقال أمرس حبلك أي أعده إلى مجراه. ابن منظور ٨/١٠٠.

(٧) الدرس: درس الطعام يدرسه دراسة يمانية، ودرس الطعام يدرس درسا إذا ديس والدارس والدياس بلغه أهل الشام، ودرسوا الحنطة درسا أي داسوها. ابن منظور ٣٨٢/٧.

(٨) الدسر: هو خيط الليف تشد به الألواح أو هو خرز السفينة. ابن الزمخشري، أساس البلاغة، ص ١٨٧. ابن منظور ٣٧٠/٥ – ٧١.

ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسماري. وعود هذا الجلاب مجلوب من الهند واليمن، وكذلك القنبار المذكور. ومن اعجب أمر هذه الجلاب ان أشرعتها منسوجة من خوص شجر المقل[1].

ومن خلال القائمة التي أوردها المقدسي لأنواع السفن والمراكب في العالم الإسلامي، وبما أردفناه من تعريف لأهم أنواع السفن التي أبحرت في المحيط الهندي وبحر القلزم وبحر الزنج والخليج الفارسي، نكون قد تعرفنا على أهم أنواع السفن التي مخرت عبابها آنذاك.

وفي الختام يمكن القول بأن صناعة السفن والسنابيق والقوارب، قد استمرت منذ زمن بعيد ولفترة طويلة من الزمن، تمارس وبنفس الأساليب البدائية، محافظة على تقاليد بنائها، حيث وصفها فيليزر عام ١٩٣٨م قائلا (... وعلى امتداد الشاطئ – المعلا – حيث التربة الداكنة الصلبة تستحيل إلى سبخ كريه الرائحة، كان اثنى عشر من المراكب الصغيرة بعضها قائم على دعائم خشبية وبعضها الآخر مائل نحو البحر بينما بحارتها يرتدون (الوزارات)[2]، ويقومون بإصلاحها أو بأيديهم المجردة جوانبها السفلى بالقار[3]).

ثم يستطرد قائلا (... وهنا وهناك كانت هياكل لمراكب لم يكتمل صنعها بعد، تقف بين أكوام من الأعمدة الخشبية الملتوية المجلوبة من بعض انحاء اليمن، والجذوع الخشبية المستوردة من ساحل مالآبار[4]، هياكل قام

(١) ابن جبير، رحلته، ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) الوزارات: جمع وزرة يقال أوزر الشيء ذهب به واعتباه، وأما الاتزار فهو من الوزر. ابن منظور ١٤٦/٧.

(٣) فبلبرز، أبناء السندباد، ص ٤٧.

(٤) مالابار: ساحل في الهند الشرقي في جنوب ثموا. البستاني، المنجد، ص ٤٧٢.

بصنعها بحارون مهرة، مستخدمين في عملهم آلتين فقط همـا القـدوم[1]، والمثقب الهندي[2].

كما قام أيضا بوصف عملية صناعة أشرعة تلك السفن قائلا (... وعلى رمال الشاطئ رايت زمرة من البحارة الذين يصنعون الأشرعة، يجلسـون القرفصاء ويخيطون الأشرعة المثلثة الشكل، وإلى جوارهم كـان آخـرون ينشرون حبالا غليظة مصنوعة من ألياف جوز الهند[3])[4].

ويمكننا من خلال مقابلة نصوص المؤرخين والرحالة العرب عن طريقة بناء السفن العربية في عدن والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي أن نستنتج أن طريقة بنائها استمرت على نفس الطريقة التي بنيت بها وبنفس الآلات لآلاف السنين، منذ أن ذكرها على الأقل صاحب البربيلوس في القرن الأول[5]، مرورا بالجاحظ[6]، فابن جبير[7]، غيرهم.

هـ- مخاطر البحار

١- تمهيد

لم يكن النشاط الملاحي والتجاري في المحيط الهندي والخليج الفارسـي وبحر القلزم وبحر الزنج، نشاطا عاديا باستطاعة أي ملاح أن يقوم به، ذلك ان هذه البحار كانت لا تخلو من مصاعب وأخطار تتعرض لها السفن، وتلك المصاعب والأخطار قد تنوعت فمن رياح معاكسة، إلى تيـارات وأمـواج

---

(١) القدوم: آلة تستخدم في النجارة، وكذلك صناعة السفن لنحت الأخشاب، أو تسوية سطوحه.

(٢) المثقب الهندي: الآلة التي يثقب بها. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٢٣٣.

(٣) يطلق عليها حبال القنبار ويطلق على بائعها القنباري. ابن الأثير، اللباب ٥٨/٣.

(٤) فيليرز، أبناء السندباد، ص ٤٧.

(٥) The Periplus, P. 28.

(٦) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ١٢.

(٧) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٤٦ – ٤٧.

عنيفة إلى قراصنة يتربصون بالسفن والتجار الدوائر[1].

وقد كان لإزدهار التجارة، وكثرة السلع والبضائع التي كانت تنقلها السفن من ميناء إلى آخر، حافزا للقرصنة. ولتلافي تلك المخاطر بقدر الإمكان كان لابد من اتباع تعليمات وإرشادات معالمة البحر الأوائل، والتي سطرت في دفاترها حملها الربابنة معهم على ظهور السفن ويؤكد ذلك المقدسي قائلا (... ورأيت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها[2]).

ويمكن تقسيم تلك المخاطر إلى قسمين، مخاطر طبيعية ومخاطر قرصنة.

٢- المخاطر الطبيعية

ولقد أورد القرآن وصفا دقيقا رائعا لمخاطر البحار الطبيعية التي يصادفها البحارة والتجار، تدل على دراية العرب بها، إذ أنه تعالى لا يخاطب العرب إلا بما يفهمونه، حيث قال تبارك (... وهي تجري بهم في موج كالجبال..[3])، وقوله عز وجل (... وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم[4])، وقوله جل جلاله (... أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور[5]).

كما أورد المؤرخون والرحالة العرب والمسلمون، اوصافا لمخاطر

---

(١) عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص ١٠٧.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠.

(٣) القرآن الكريم، هود، الآية ٤٢.

(٤) القرآن الكريم، يونس، الآية ٢٢. لقمان، الآية ٣٢.

(٥) القرآن الكريم، النور، الآية٤٠.

البحار التي ابحروا فيها، نورد منها ما يلي:-

أ- مخاطر بحر القلزم[1]

احتل بحر القلزم أهمية جغرافية وتاريخية عظيمة خلال كل العصور تقريبا، نظرا للموقع المتوسط الذي يحتله بين المحيط الهندي جنوبا والبحر الأبيض المتوسط شمالا، هذا الموقع المتميز جعله يلعب دورا كبيرا في كل من الملاحة والتجارة الدوليتين.

ولقد حظى باهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحالة، حيث قدم لنا هؤلاء اوصافا لامتداده وأعماقه، ومواطن الخطر فيه، نختار منها وصفان لمخاطر بحر القلزم لكل من الاصطخري والمقدسي، فقال الاصطخري عنه (... وفي هذا البحر بين القلزم وأيلة مكان يعرف بفازان، وذلك أنه دوارة[2] ماء في سفح جبل، وإذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح إلى قسمين فتنزل الريح على شعبين من هذا الجبل متقابلين... وتتبلد كل سفينة تقع في تلك الدوارة فلا تسلم واحدة[3]).

أما المقدسي، فلقد أورد وصفا لمخاطر بحر القلزم على لسان شيخ قال عنه بإنه إمام تجار عدن، وقال عنه بان سفنه ومراكبه كانت تسافر إلى أقاصي بحر الهند. والقلزم وبحر الزنج حيث قال واصفا تلك المخاطر (... وفيه مواضع الخوف جبيلان[4] وموضع غرق فرعون وهي لجة القلزم، ثم فاران وهو موضع تهب فيه الرياح من مصر والشام فتتحاذيان

---

(١) القلزم: هو البحر الأحمر سمي باسم القلزم نسبة للمرفأ المصري القديم الواقع شمال البحر الأحمر (السويس اليوم)، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٩٥. حوراني، العرب والملاحة، ص ٩٥.

(٢) دوارة، يقصد بها الأعاصير. (الباحث).

(٣) الاصطخري، الاقاليم ١٦، المسالك ٢٩.

(٤) جبيلان: موضع غرق فرعون وهي لجة القلزم وفيها تسير المراكب في الغيراض لترجع من البر الغامر إلى البر العامر ثم فازان، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١١.

وفيه هلاك المراكب[1]).

ثم يشير المقدسي بان ملاحوا السفن كانوا يرسلون من يراقب حركة الرياح سكونها وشدة حركتها ليتفادون مخاطرها[2]، ثم يتحدث عن مخاطر الشعاب المرجانية في البحر الأحمر قائلا (... ومن القلزم[3] إلى الجار[4] عرى صعبة من أجلها لا يسيرون إلا بالنهار، والربان على الجخواز[5]، منكب يطلع في البحر فإذا ظهرت عراة صاح يمينا أو شمالا وقد رتب صبيان يصرخان بذلك وصاحب السكان[6] بيده حبلان يجذبهما يمينا وشمالا إذا سمع النداء وإن غفلوا صدم العرى المركب فأعطبته[7]).

ومن ثم يعدد مناطق مختلفة في بحر القلزم لها مخاطرها حتى يصل إلى جزيرة كمران[8]، وباب المندب، فيقول (... وعند دخول كمران خوف وشدة، والمندم مضيق لا يسلك إلا في شباب الريح وقوتها[9]).

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١١.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١١.

(٣) القلزم: بلد قديم على طرف بحر الصين (البحز الأحمر) يابس علبس، لا ماء ولا كلأ ولا زرع ولا ضرع. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٩٦. وأغلب الظن أنها اليوم مدينة السويس (الباحث).

(٤) الجار: على ساحل البحر الأحمر خزانة المدينة المنورة. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٣.

(٥) الجخواز: يقول شهاب (.... لم نجد له معنى وربما لم تكن له كلمة عربية، ربما قصد به غرفة الديدبان أو مقدمة السفينة، وذلك يمكن استنتاجه من خلال النص. المراكب العربية، ص ٥٩.

(٦) السكان: هو ذنب السفينة الذي به تقوم وتسكن. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٠٤.

(٧) الاصطخري، الأقاليم ١٥، المسالك ٢٩. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢. متز، الحضارة الإسلامية ٤٣٤/٢.

(٨) كمران: جزيرة على الساحل الغربي لليمن، فيها مدينة ولهم ماء حلو تسمى العقل وبها حبوس اليمن، المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٠٣. ياقوت، المعجم.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢.

اما المسعودي، فلقد قدم هو الآخر، وصفا لمساوئ البحر الأحمر حين قال (... وليس في البحار وما ذكرناه من الخلجان مما احتوى عليه البحر الحبشي أصعب ولا أكثر جبالا، ولا أسهك رائحة، ولا أقحط ولا أقل خيرا في بطنه وظهره من بحر القلزم[1]).

وعن صعوبة الإبحار في البحر الأحمر قال (... وسائر البحر الحبشي تقطعه المراكب في أبان سيرها فيه بالليل والنهار إلا بحر القلزم فإن المراكب تسير فيه بالنهار لكثرة حباله وظلمته ووحشته[2]).

ب- مخاطر بحر الزنج

فلقد أورد كل من الجاحظ والمسعودي وصفا لمخاطره، حين قال (... وموجه عظيم كالجبال الشواهق، فإنه أعمى يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال، وينخفض ما يكون من الأودية، لا ينكسر موجه، ولا يظهر من زبد، كتكسر أمواج سائر البحار[3]).، ثم يقول (... ويزعمون انه موج مجنون[4]).

ويقارن المسعودي بين مخاطر بحر الزنج وبقية البحار التي خبرها بنفسه قائلا (... وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم، والخزر، والقلزم واليمن، واصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج[5]).

جـ- مخاطر بحر العرب والخليج العربي

أما عن مخاطر الملاحة في بحر العرب والخليج العربي، فلقد أورد كلى

(١) المسعودي،مروج الذهب، ٢/ ٢٨ – ٢٩.

(٢) ن. م.

(٣) الجاحظ، الحيوان، ج٣، ص ٢٦٢، المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٠٧.

(٤)الجاحظ، الحيوان، ج٣، ص ٢٦٢، المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٠٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٠٨. متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٤٣٥.

من المقدسي والمسعودي وصفا يكمل الآخر، حيث قال المقدسي (... ثم يتلجلج البحر إلى عمان، وترى ما ذكر الله أمواجا كالجبال الراسيات إلا أنه سليم في الذهاب مخوف في الرجعة من العطب والغرق جميعا[١]).

أما المسعودي فلقد قال (... وهذه مواضع من البحر، وجبال سود ذاهبة في الهواء لا نبات عليها ولا حيوان، تحيط بها مياه من البحر عظم قعرها وأمواج متلاطمة تجزع النفوس إذا أشرفت عليها، وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لابد للمراكب من الجواز عليها والدخول في وسطها فتخطئ وتصيب[٢]).

إلا وأننا قد عرفنا بأنه لا يركب البحر ملاحة ولا تجارة إلا وكان عالما، عارفا بمخاطره، وأوقات السفر فيه، لتلافي تلك المخاطر، ذلك ما أكد عليه كل من المقدسي والمسعودي أيضا، حين قال المسعودي في ذلك مؤكدا (... ولكل من يركب هذه البحار من الناس رياح يعرفونها في أوقات تكون منها مهابها، قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب، يتوارثون علم ذلك قولا وعملا، ولهم فيها دلائل وعلامات يعملون بها إبان هيجانه وأحوال ركوده وثوراته[٣]).

أما المقدسي فيؤكد أن الملاحين والتجار هؤلاء لا يركبون البحر إلا وقد تعلموا اصول الملاحة ولهم في ذلك مؤلفات، ودفاتر (... وأم أنا فسرت فيه– البحر الهندي – نحو ألفي فرسخ ودرت على الجزيرة كلها من القلزم إلى عبدان سوى ما توهت بنا مراكب إلى جزائره ولججه وصاحبت مشايخ فيه، ولدوا ونشأو من ربانبين[٤] وأشاتمه[٥] ورياضيين ووكلاء وتجار ورأيتهم من أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره فسألتهم عنه، وعن

(١) المقدسي، أحسن التقاسي، ص ١٢. متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٤٣٦ – ٤٣٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٠٨. متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٤٣٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ١١٢/١.

(٤) الربان: قائد السفينة او الريس عند ابن ماجد. عبد العليم، د. أنور، الملاحة وعلوم البحار، ص ٢٨.

(٥) أشاتمه: أشتيام رئيس ملاحي السفينة. حوراني، العرب والملاحة، هامش ٢٧٩.

أسبابه وحدوده، ورايت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولـــون عليــها ويعملون بما فيها[1]).

٣- مخاطــر القراصنــة

كذلك كان على البحارة والتجار، أن يعانوا إلى جانب معاناتهم من تلــك المخاطر الطبيعية، من مخاطر أخرى قد تؤدي بحياتهم إضافة إلى أموالــهم وبضائعهم.

ولقد انتشرت هذه الظاهرة في أوقات مختلفة، ولقــد ورد ذكرهــا فــي التاريخ القديم، عندما قام الرومان بإقامة حاميات على طول الساحل الجنوبي لليمن، ومنها عدن، لحماية السفن الرومانية من القراصنة[2].

كما ورد ذكر القراصنة في عهد عمر بن الخطاب، عندما قام بتوجيــه حملة لتأديب القراصنة الأحباش في البحر الأحمر[3]، كذلك في عهد عثمــان بن عفان[4]. كما أن القراصنة كانوا يتعرضون للسفن العربية على الســواحل الهندية في عهد عبد الملك بن مروان[5] (٦٥ – ٨٦هـ) (٦٨٥ – ٧٠٥م).

وكانت سقطري تقع على طريق التجارة بين عدن والمحيــــط الــهندي فكانت من المناطق التي تكثر فيها القراصنة لاعتداء علــى الســفن المــارة بجوارها فكان الخوف والهلع يمتلك الملاحون والتجار طالما كانوا بجوارهــا (... وجزيرة أسقوطرة كأنها صومعة في البحر المظلم وهي سد البــوارج، ومنهم تخاف المراكب، ولم تزل في هلع حتى جاوزنها[6]).

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٠.

(٢) علي، د. جواد، المفصل ٧/٢٧٧.

(٣) الطبري، الأمم والملوك، ج٤، ص ٣٦٦. جويدي، د. م.ا، ٧/٢٨٢، مادة حبشة.

(٤) لويس، أرسيبالد، القوى البحرية في البحر المتوسط، ص ١٢٧. مـــاهر، ســعاد، البحريــة المصرية ٨٧.

(٥) عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، ص ٨٩.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤.

سادسا: حرف ومهن أهل عدن

تمهيــد:

من الطبيعي كان أن تزدهر في عدن المهن والحرف المختلفة وهي التي أمها التجار وتجاراتهم من كل حدب وصوب، فلقد نشطت فيها الكثير من الحرف والمهن، التي فرضتها طبيعة المدينة كميناء وذلك لخدمة الملاحة وزوار المدينة من تجار وملاحين، أو لتوفير احتياجات سكان عدن اليومية، او لإنتاج سلع وبضائع يسهمون بها في النشاط التجاري الدولي آنذاك.

والحرفيون هم أصحاب المهن من الصناع[1]، ويؤكد الزمخشري بان (الصانع الماهر في صنعته[2])، اما ابن قتيبة فيرى أن (كل صانع عند العرب فهو إسكاف[3])، مستندا في ذلك بقول الشاعر (.. وشعبتا ميس براها إسكاف[4]).

ولقد اشتهر اليمنيون، ومنهم أهل عدن بأنهم صناع مهرة، حيث قيل عنهم بأنهم (... بين حائك برد.. ودابغ جلد[5]) بل أن ابن الفقيه الهمداني أعاد كل شيء له أهمية وخطورة في حياة سكان جزيرة العرب إلى اليمن حين قال (... وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب من فرس رائع أو سيف قاطع أو درع حصينة أو حلة مصونة، أو درة مكنونة[6]).

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٦٢. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٣٨٩. الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص ٤٢١.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٦٢.

(٣) أدب الكاتب، ص ٢٠٨.

(٤) ن. م.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٤١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٢٥٠. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٨.

(٦) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٦ ـ ٣٩.

كما قيل فيهم (... وأما اليمن... وإن ملكها العرب إلا أنهم تداولوا ملكها آلاف من السنين واختطوا أمصارها ومدنها، وبلغوا مبالغ مـــن الحضـــارة والترف كعاد وثمود والعمالقة وتبع والأذواء فطال أمد الملـــك والحضـــارة ورسخت الصناعة، فلم تبل ببلاء الدولة فبقيت مستجدة حتى الآن، واختصت بتلك كصناعة الوشي والنصب وما يستجاد من حوك الثياب والحرير[1]).

إن تلك المقولات، وإن قالها البعض على سبيل الذم، إلا أنه من حيث لا يدري، كان يسطر في سجلات التاريخ شهادات لا تمحى عن حضارة ورقي الإنسان اليمني.

ولقد انتشرت منتجات الحرفيين وذوي المـــهن والصناعـــات اليمنيـــة، انتشارا واسعا، لذا فلقد سجلتها كتب التراث الإخبارية، وكتب الجغرافييـــن والرحالة، وكذلك زخرت بها دواوين الشعر العربي الجـــاهلي والإســـلامي، كدليل على جودة صناعاتها، ومهارة الإنسان اليمني.

فلقد أوردت تلك المصادر بعض المنتجات منها، الشروب[2]، والثيـــاب، والعمائم العدنية[3]، النعال[4]، والطيوب العدنية[5]، والـــبرود الســـحولية[6]، والمعافية[7]، والسعيدي الصنعانية[8]، والصمصامة[9]، والسيوف الحميريـــة

---

(١) ابن الأزرق، أبي عبد الله (ت ٨٩٦ هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تح د. علي ســـامي النشار، بغداد ١٩٧٧، ج٢، ص ٣٢٨.

(٢) نوع من انواع الملابس اشتهرت بصناعتها عـــدن وشـــطا ومصـــر. اليعقوبـــي، ص ٩٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٣) القرطبي، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٣١٣.

(٤)الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٣٥ – ٣٦. الخازن، الحضارة العباسية، ص ٦٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ٢٧٠/١. التوحيدي، الامتاع والموانسة، ج١، ص٨٤.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٤٢٨. الزبيدي، تـــاج العروس ٤١٢/٣.

(٨) ن. م.

(٩) الصماصمة: أقطع السيوف العربية، وهي يمنية الصنع. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٢٥٤.

البرعشية[١]، والنصال[٢]، والانطاع الصاعدية[٣]، والرمـــاح الشـــرعية[٤]، وأقداح حلي[٥]، وأديم زبيد[٦].

إن تلك الصناعات وغيرها الكثير ربما، لم تصله مصادرنا، دليل علـــى تواجد تلك الحرف والمهن والصناعات المختلفة في اليمن، وغيرها من مدن الجزيرة العربية كالمدينة ومكة، حيث أورد ابن قتيبة قائمة بالحرف والمـــهن التي مارسها أشراف مكة، مثلا فقد كان أبو بكر – رضي الله عنه – بـــزازا وكذلك عثمان وطلحة، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل، والعوام أبـــو الزبير خياطا، والزبير جزارا، وكذلك عمرو بن العاص، وعامر بـــن أبـــي كريز، والوليد بن المغيرة، وكان العاص بن هاشم أخو أبي جـــهل حـــدادا، وعقبة بن أبى معيط حمارا، وعثمان بن أبى طلحة خياطا، وأبو سفيان يبيـــع الزبيب والأدم، وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد نجارا. وكان العاص يعـــالج الخيل والإبل، والنظر بن الحارث يضرب بالعود ويتغنى، والحكم حجامـــا، وكان المهلب جمالا[٧].

وعلى الرغم من كل ذلك نرى هناك من يرى أن العرب قد احتقروا المهن والحرف وانهم لم يحترفوا، ولم يمتهنوا أي من الصناعات، وراح البعض يؤكد القول بأن الموالي والأجناس الأخرى التي دخلت الإسلام، أو الذميين هم مـــن مارس تلك الحرف والمهن، على الرغم من تلك الصناعات أو المنتجات التـــي عجت بها الأسواق قبل الإسلام وبعده وتنتمي لمدن عربية مختلفة[٨].

---

(١) الهمداني، الغكليل، ج٨، ص ٢٧٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ١١٦.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٤) نشوان، منتجات، ص ٥٤.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

(٦) ن. م.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٦ – ٥٧٧. الإنباري، تاريخ الدولة العربية، ص ٦١١.

(٨) كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص ٢٢٦ – ٢٣١.

ولقد احتوت القائمة التي أوردناها سابقا عن الصناعات اليمنيـــة عــدة صناعات تنتمي إلى عدن، ذلك دليل على وجود صناعات تطلب وجود أهـل المهن والحرف فيها نذكر منها:

أ- حرف ومهن توفير احتياجات سكان عدن

فالاحتياجات اليومية من ملبس، ومأكل، ومسكن، قد تطلب توافر بعـض الحرف والمهن منها:

فلتوفير احتياجات سكان عدن اليومية من المواد الغذائية، قد تطلب ذلـك السماك، وهو الذي يبيع السمك[١]، وكذا اللحام[٢]، لتوفير اللحـــوم، ويطلـق عليه أيضا القصاب[٣]، كما بائع القمـــح (القمــاح[٤])، واللبـــان[٥] لتوفـــير احتياجاتهم من الألبان، والخباز أو المخبز[٦] لتوفير الخبز، كما ان كل ذلـك قد تطلب الملح الذي يضفي على الغذاء طعاما وذوقا شهيا، وبائعــه ســمى بالملحي[٧]، ولكي يطبخ أهل فهم بحاجة للوقود وهذا يوفره الفحام[٨].

كذلك فإن سكانهم بحاجة للقلا، والزيات والسمان، وكذلك فـــإن عـــدن، وبسبب عدم توافر الماء فيها فتعد مهنة او حرفة السقا أو الشرابي[٩]، صانع الشراب، مهمة جدا لسكانيها وزائريها لضرورتها لهم جميعاء وهذه جميعـــها

---

(١) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ١٣٥. وكذلك يطلق على بـــائع الأسـماك المالحة اسم المالحاني. ابن الأثير ٣/١٥١.

(٢) ن. م، ٣/١٢٩.

(٣) ن. م، ٣/٣٩.

(٤) ن. م، ٣/٥٣.

(٥) ن. م، ٣/١٢٦.

(٦) ن. م، ٣/١٧٧.

(٧) ن. م، ٣/٢٥٤.

(٨) ن. م، ٢/٤١٢.

(٩) ن. م، ٢/١٢١ و ٢/١٩٠.

حاجات أساسية لابد من توافرها، ولازالت ملحة حتى يومنا رغم مرور أكثر من ألف سنة، إنها حاجات أساسية وحيوية.

ب- حرف ومهن توفير سلع وبضائع للتجارة الخارجية وسكان عدن

إن النشاط التجاري قد شجع سكان عدن لإنتاج بعض السلع لتوفير احتياجات السكان وكذا لتصدير الفائض منها، كحرفتي الغزل(١) والنسيج(٢)، ويظهر ذلك من خلال منتجات الملابس والحلل والشروب والعمائم والريط التي نسبت لمدينة عدن، لذا ظهر الغزالون والنساجون والبزاز(٣)، وبائعوا القمصان(٤) والملائي(٥)، والمناديلي(٦)، والوشي(٧)، والفراء(٨)، والصباغون(٩)، وكل الحرف والمهن والتي لها علاقة بغزل ونسيج الأقمشة وحياكة الملابس(١٠).

كما اشتهر اليمن ومنها عدن بالصناعات الجلدية، وسبق أن أشرنا إلى أن ابن المجاور قد لاحظ أن الأمطار والسيول قد كشفت في أيامه عن مدابغ

---

(١) ويطلق على بائع الغزل الغزالي، والغزال من يغزل. ابن الأثير ٣٧٩/٢. كما يطلق على صانع الغازل ويبيعها المغازلي ٢٣٩/٣.

(٢) ويطلق على من ينسج الثياب النساج، ابن الأثير ٣٠٧/٣.

(٣) وتطلق على من يبيع البز. ابن الأثير ١٤٦/١.

(٤) القماصي، تطلق على من يبيع القمصان. ابن الأثير. ٥٣/٣.

(٥) ويقصد به بائع الملاءات التي تستتر بها النساء ٢٧٧/٣.

(٦) المناديلي، تطلق على بائع المناديل. ابن الأثير ٢٥٧/٣.

(٧) نوع من الملابس وبائعها الوشاء، وربما أطلق على صانعها. ابن الأثير ٣٦٧/٣.

(٨) نوع من الملابس يخيط من فراء الحيوانات فيطلق على خائطها وبائعها. ابن الأثير ٤١٢/٢.

(٩) الصباغة، عملية مهمة لصناعة غزل ونسج القماش، وذلك لتنوع ألوانها، وصباغتها تعني تلوينها، ومن يقوم بذلك هو الصباغ. ابن الأثير ٢٣٤/٢.

(١٠) الحياكة، اشهر حرف اليمنيين، ومن يحترفها يسمى الحائك، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٤١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٢٥٠.

كانت الأرض قد علت عليها[١]، كما أن عدن اشتهرت بصناعة النعـال[٢]، وكل ذلك قد تطلب الدباغون[٣]، والقراظون[٤]، والسيوريون[٥].

وبالإضافة إلى تلك الصناعات تواجدت صناعة العطور[٦]، والطيب[٧] التي اشتهرت بها عدن، والتي قيل عن أهلها بأنه لا يوجد أحذق منهم في صناعة الطيب[٨]، وتلك الصناعة تطلب الكثير من المواد الخـام اللازمة لتجهيزها مثل المسك وبائعه المسكي[٩]، والعفص وبائعه يسمى العفصي[١٠]، وغيرها من المواد.

جـ- حرف ومهن توفير احتياجات السفن الملاحية والتجار

وعدن تؤمها السفن التجارية من كل مكان، تحمل البضـائع والتجـار، ومن أجل مواجهة احتياجاتهم وجدت بعض الحرف فيها، نذكر منها. وبعد وصول السفن بعد مكابدة الأخطار ومصارعة الأمواج تصل بحاجة للصيانة، فقد تحتاج لألواح، فيقوم بها النجار، والذي قد يطلق عليه المناشر أو الشقاق

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢٠.

(٢) الاصطخري، المسالك، ٣٥ – ٣٦. ويطلق على صانعها او بائعها النعـالي. ابـن الأثـير ٣١٦/٣.

(٣) ابن التفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٤١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣٥٠/٣.

(٤) القراظ: من يبيع القرظ، وهي مهمة لعملية الدباغة، واليمن يزرع بها القـرظ. ابـن الأثـير ٢٢/٣.

(٥) السيوري: مفرد سيوريون، وهو صانع السيور من الجلد للنعال مثلا. ابن الأثير ١٧٠/٢.

(٦) أطلق في البدء على بائعي العطور والطيب ثم تحول إلى بائعي الأدوية النباتية. ابن الأثـير ٣٤٥/٢.

(٧) الطيبي: هو بائع أو صانع الطيب. ابن الأثير ٢٩٤/٢.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٧٠/١. التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة ٨٤/١.

(٩) ابن الأثير ٢١١/٣.

(١٠) ن. م، ٣٤٧/٢.

لنشره او شقه الأخشاب[١]، وقد تحتاج إلى تشحيم أو تقيير، فيقوم القيارون[٢] بذلك العمل.

كما أنها قد تحتاج لخياطة الشراع، أو لحبال لخياطة ألواح السفن، فيبيعها القنباري[٣]، أو القلوسي[٤]، وكل هذه الحرف ارتبطت بالموانئ ومنها عدن، ولا أخالها تتواجد في المناطق الداخلية لعدم حاجتها إليها.

وبذلك نكون قد تعرضنا لأهم الحرف والمهن والصناعات وأهلها في عدن، مستعرضين أهم أسباب تواجدهم، ويجدر الإشارة إلى أن هذه الحرف والمهن والصناعات، لم تقتصر على فترة بذاتها لكنها تواجدت وستظل تتواجد ما بقي الإنسان.

---

(١) ن. م، ٢٠٢/٢.

(٢) القياري: مفرد القيارون. ابن الأثير ٦٨/٣.

(٣) القنباري: من يفتل جوز الهند ليخرز به المراكب البحرية أو من يبيعه. ابن الأثير ٥٨/٣.

(٤) القلوسي: من يفتل أو يبيع حبال السفن. ابن الأثير ٥٢/٣.

الملاحـــق

قائمة بولاة اليمن خلال الفترة

من ٩ هـ حتى ١٣٢ هـ(١)

الحكام الساسانيون فى اليمن

جمسب بن فيروز
(اخو قباذ)

بالاش

ساسان الجرور

فلانة (تزوجت هرمز بن فيروز)

دوادية

أزاد

وير

يوحنا

الديلمى

جشناش

فيروز

عبد الله

الضحاك

باذان (خضع للنبى - صلى الله عليه وسلم)

ماهان (توفى ١١هـ)

مرزبان

بهدام

---

(١) زمباور، معجم الانسان والأسرات الحاكمة، ص ١٧٥.

◻ ولاة اليمن من قبـــل الخلفـاء

١- معاذ بن جبل الخزرجى، بعثة الرسول (ص)	-
٢- الأسود العنسى (ثائر)	-
٣- المهاجر بن أبى أمية	١٢ هـ
٤- يعلى بن منية (أو أمية)	١٣ هـ
٥- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (من قبل على)	٣٥ هـ
٦- عبد الله بن العباس (أخو السابق)	٣٦ هـ
٧- جارية بن قدامة السعدى (من قبل على بن أبى طالب)	٤٠ هـ

◻ الولاة الأمويين

١- فيروز الديلمى (من أصل فارسى ولى من قبل معاوية بن أبى سفيان)	٤١ هـ
٢-	٥٣ هـ
٣- الحجاج بن يوسف الثقفى بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى.	٧٣ هـ
٤- محمد يوسف الثقفى (أخو السابق)	٨٠ هـ
٥- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى.	١٠٦ هـ
٦- الصلت بن يوسف بن عمر الثقفى (ابن السابق)	١٢٠ هـ
٧- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك (أموى)	-

□ قوائم بمخاليف اليمن عند كل من اليعقوبى، ابن خرداذبه، المقدسى، والهمدانى:

(١) قائمة اليعقوبى (٢٨٤ هـ)

١- اليحصبيين
٢- يكلا
٣- نمار
٤- طمؤ
٥- عيان
٦- طماطم
٧- همل
٨- قدم
٩- خيوان
١٠- سنحان
١١- ريحان
١٢- جرش
١٣- صعده
١٤- الأخروج
١٥- مجيح
١٦- حراز
١٧- هوزن
١٨- قفاعة
١٩- الوزيرة
٢٠- الحجر
٢١- المعافر
٢٢- عنه
٢٣- الشوافى
٢٤- جبلان
٢٥- وصاب
٢٦- السكور
٢٧- شرعب
٢٨- الجند
٢٩- مسور
٣٠- الثجة
٣١- المزدرع
٣٢- حيران
٣٣- مأرب
٣٤- حضور
٣٥- علقان
٣٦- وريشان
٣٧- جيشان
٣٨- النهم
٣٩- بيش
٤٠- ضنكان
٤١- قربى
٤٢- قنوتا
٤٣- زنيه
٤٤- زنيق
٤٥- العرش
٤٦- الخصوف
٤٧- الساعد
٤٨- بلجة
٤٩- المهجم
٥٠- الكدراء
٥١- المعقر

٥٢- زبيد
٥٣- يزمع
٥٤- الركب
٥٥- بنى مجيد
٥٦- لحج
٥٧- أبين
٥٨- الواديين
٥٩- ألهان
٦٠- حضرموت
٦١- مقرى (*)
٦٢- حيس
٦٣- حرض
٦٤- الحلقين
٦٥- عنس
٦٦- بنى عامر
٦٧- مأذن
٦٨- حملان
٦٩- ذى جرة
٧٠- خولان
٧١- السرو
٧٢- دثينة
٧٣- كبيبة
٧٤- تبالة
٧٥- عدن
٧٦- المندب
٧٧- غلافقة
٧٨- الجردة
٧٩- الشرجة
٨٠- عثر
٨١- الحمضة
٨٢- السرين
٨٣- جدة
٨٤- صنعاء

(*) اليعقوبى، تاريخه ٢٠١/١.

(٢) قائمة ابن خرذابه (ت ٣٠٠ هـ)

١- صنعاء	١٩- بنى عامر	٣٧- الزيادى
٢- الخشب	٢٠- دثينة	٣٨- المعافر
٣- صعدة	٢١- السرو	٣٩- بنى مجيد
٤- البون	٢٢- عنس	٤٠- الركب
٥- خيوان	٢٣- رعين	٤١- صلب
٦- نجدى خولان	٢٤- ضنكان	٤٢- المناخيين
٧- شاكر	٢٥- نافع	٤٣- جمل
٨- الحردة	٢٦- حجر	٤٤- عنة
٩- جوف همدان	٢٧- لحج	٤٥- السحول
١٠- جوف مراد	٢٨- أبين	٤٦- وحاظة
١١- شنوة	٢٩- بعدان	٤٧- سفل يحصب
١٢- الجسرة	٣٠- الثجة	٤٨- علو يحصب
١٣- المشرق	٣١- ذى المكارب	٤٩- القفاعة
١٤- أعلا	٣٢- السلفة	٥٠- زبيد
١٥- حضرموت	٣٣- نخلان	٥١- يرمع
١٦- خولان رادع	٣٤- الجند	٥٢- مقرى
١٧- أحور	٣٥- السكاسك	٥٣- ألهان
١٨- الحقل	٣٦- ذى شعبين	٥٤- جبلان

٥٥- ذى جرة
٥٦- الحقلين
٥٧- العرف
٥٨- خولان فى ظهر صنعاء
٥٩- جدد وحوشب
٦٠- عك
٦١- مهساع
٦٢- حراز والأملوك
٦٣- حضور
٦٤- مأذن
٦٥- واضع (*)
٦٦- الضعر
٦٧- خناش
٦٨- حكم
٦٩- حجور
٧٠- حية
٧١- قدم
٧٢- مسخ
٧٣- كندة
٧٤- الصدف

(*) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ص ١٣٦- ١٤٣.

(٣) قائمة المقدسى (ت ٣٩٠هـ)

١- صنعاء	٢٣- نافع	٤٥- ألهان
٢- البون	٢٤- حجر	٤٦- جبلان
٣- ضوان	٢٥- الثجة	٤٧- ذى جرة
٤- شاكر	٢٦- ذى مكارم	٤٨- اليتم
٥- نجران	٢٧- السلف	٤٩- الميثم
٦- ضنكان	٢٨- نخلان	٥٠- خولان
٧- الحردة	٢٩- الجند	٥١- ميساع
٨- همدان	٣٠- السكاسك	٥٢- حراز
٩- جوف مراد	٣١- الزيادى	٥٣- الأخروج
١٠- شنؤة	٣٢- المعافر	٥٤- مجنح
١١- الجسرة	٣٣- بنى مجيد	٥٥- حضور
١٢- المشرق	٣٤- الركب	٥٦- ماجن
١٣- أعلا	٣٥- سقف	٥٧- واضع
١٤- حضرموت	٣٦- المذيخرة	٥٨- العصبة
١٥- خولان	٣٧- حمل(*)	٥٩- خناص
١٦- أحور	٣٨- عنة	٦٠- حجور
١٧- الحقل	٣٩- وحاظة	٦١- قدم
١٨- ابن عامر	٤٠- سفل	٦٢- حية
١٩- دثينة	٤١- القفاعة	٦٣- مسح
٢٠- السرو	٤٢- زبيد	٦٤- كندة
٢١- رعين	٤٣- رمع	٦٥- الصدف
٢٢- دبحان	٤٤- مقرى	

(*) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ص ٨٨ - ٩٢.

□ قوائم بأسواق العرب عند كل من: ابن حبيب، اليعقوبي، الهمداني

ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)	اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)	الهمداني (ت ٣٦٠ هـ)	الفترة	رؤسائها
دومة الجندل	دومة الجندل		ربيع أول	غسان وكلب
المشقر	المشقر		أول جمادى الأولى	بنو تميم
صحار	صحار		أول رجب	آل الجلندى
دبا (إحدى فرضتي العرب يأتيها تجار الهند والسند والصين)	ريا		آخر رجب	
الشحر	الشحر			قبائل المهرة بني محارب بن هرب
عدن	عدن	عدن	أول رمضان	الأبناء
صنعاء	صنعاء		منتصف رمضان	الأبناء
الرابية (حضرموت)	الرابية		منتصف ذي القعدة	لم يكن يصل إليها إلا الخفارة
عكاظ	عكاظ	عكاظ	منتصف ذي القعدة	بني آكل المرار وآل مسروق بن وائل
ذي المجاز	ذي المجاز	ذي المجاز	أول ذي الحجة الى يوم التروية ثم يصيرون الى منى.	
منى	-	منى		
نطاة بخيبر				
حجر (باليمامة الى يوم عاشوراء الى آخر المحرم)	-	حجر اليمامة		
-	مكة	مكة	ذي الحجة	
-	-	الجند		
-	-	نجران		
-	-	ندر		
-	-	مجنة		
-	-	هجر البحرين		
-	-	سوق همل		(١)(٢)(٣)

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ص ٢٦٣ ــ ٢٦٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخه، ١/٢٧٠ - ٧١.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ص ١١٣ و ١٧٩ وما بعدها.

قائمـــة بالمصادر والمراجـــع

□ أولا: المصادر المخطوطة:

◆ الحضرمى، أحمد بن حسن

١- شجرة أنساب القاطنين بالجهة الحضرمية، ورقة ٦٩، مخطوط رقم ٣٨٩٨ مجموعة آل جنيد فى المكتبة الأحقاف تريم.

◆ العمرى، ابن فضلان (ت ٧٤٢ هـ)،

٢- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، مخطـوط رقـم ٤٣٧٦، دار الكتب، ج٥، ورقة ٣ وجه.

□ **ثانياً: المصادر المطبوعة:**

٣- القرآن الكريم

٤- التوراة

◆ **ابن الأثير، أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم التسيبانى (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ)،**

٥- الكامل فى التاريخ، دار صادر، بيروت ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م.

٦- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب لات.

◆ **ابن الأثير، عز الدين الجزرى**

٧- اللباب فى تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

◆ **الادريسى، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس الحمودى الحسينى (٥٦٠ هـ)**

٨- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، عالم الكتب ط١، بيروت ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

◆ **ادريس، عماد الدين القرشى (ت ٨٧٢ هـ)**

٩- عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق د. مصطفى غالب، دار الأندلسى، بيروت لات.

◆ **الأزرقى، محمد بن عبد الله (ت ٢٤٤ هـ)،**

١٠- أخبار مكة، تحقيق رشدى ملحسن، دار الأندلس ط٣، بيروت ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م.

◆ **ابن الأزرق، أبى عبد الله (٨٩٦ هـ)**

١١- بدائع السلك فى الطبائع الملك، تحقيق د. على سامى النشار، بغداد ١٩٧٧م.

◆ **الاسكندرى، نصر بن عبد الرحمن (٥٦١ هـ)،**

١٢- الأمكنة والمياه والجبال، أصدره فؤاد سزكين، مطبعة شتراوس، معهد تاريخ العلوم العربية، جامعة فرانكفورت ١٩٩٠م.

◆ **الأصبهانى، أبى القاسم حسين بن محمد الراغب**

١٣- محاضرات الأدباء ومحاورة الشعراء والبلغاء، منشورات مكتبة الحياة، بيروت لات.

◆ **الاصطخرى، الشيخ أبى اسحاق الفارسى (النصف الأول من القرن ٤ هـ)**

١٤- الأقاليم، أعادت طبعة بالأوفست مطبعة المثنى ببغداد، لات.

١٥- المسالك والممالك، تحقيق د. محمد عبد العال الحينى، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

◆ **الأصفهانى، الإمام أبى الفرج (هـ)،**

١٦- الأغانى،

◆ **الأفغانى، سعيد،**

١٧- أسواق العرب، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٣٧م.

◆ **الأهدل، بدر الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل اليمنى (٨٥٥هـ)**

١٨- تحفة الزمن فى تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشى، منشورات مكتبية الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م.

◆ **ابن أنس، مالك (ت ١٧٩ هـ)،**

١٩- موطأ الإمام مالك، رواية محمد بن الحسن الشيبانى، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م، وطبعة ١٩٥١م تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، إصدار دار إحياء الكتب العربية.

◆ **بيحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطى (٢٩٢هـ)،**

٢٠- تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، المجمع العلمى العراقى، م طبعة العرب، بغداد ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

◆ **البخارى، أبى عبد الله محمد بن اسماعيل (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، صحيح البخارى.**

٢١- صحيح البخارى، كتاب البيوع، لات. (الجزأين الثانى والثالث).

◆ **البريهى، عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكى اليمنى (٩٠٤هـ).**

٢٢- طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهى، تحقيق عبد الله محمد حبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء لات.

◆ **البستس أبى حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى (ت ٣٥٤ هـ).**

٢٣- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق مرزوق على ابراهيم، دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع ط١، المنصورة (مصر) ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

◆ **البغدادى، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)،**

٢٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد جاوى، دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

◆ **البكرى، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى (ت ٤٨٧ هـ)،**

٢٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت لات.

◆ **البلاذرى، الإمام أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد (٢٧٩ هـ)**

٢٦- فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث، مكتبة الـهلال ط١، بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

٢٧- أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دخـــائر العـــرب ٢٧، أخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مـــع دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.

♦ **البيرونى، أبو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠ هـ)،**

٢٨- الجماهير فى معرفة الجواهر، عالم الكتب، بيروت لات.

٢٩- الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنـــى بغـداد، طبعــة لابيزرج ١٩٢٣م.

٣٠- تحديد نهايات الأماكن لتصحيـــح المســاكن، ل.ب. بولجــاكوف. القاهرة ١٩٦٤م.

٣١- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقـــل ومرذولـــة، الطبعــة الثانية، بيروت ١٩٨٣م.

♦ **التوحيدى، أبو حيان (ت ٣٨٧ هـ)،**

٣٢- الامتناع والمؤانسة، تصحيح وضبط أحمد أمين وأحمــد الزيــن، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣م.

♦ **الجاحظ، عمرو بن عثمان بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)،**

٣٣- العثمانية، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٥٥م.

٣٤- الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البــابى الحلبى، القاهرة ١٣٥٧ هـ.

٣٥- البخلاء، مطبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨ هـ.

٣٦- رسائل الجاحظ، مطبعة التقدم، مصر ١٣٢٤ هـ.

♦ **الجرجانى، أبى الحسن على بن محمد بن على (٧٤٠ ـ ٨١٦هـ)،**

٣٧- التعريفات، طباعة ونشر دار الشـــئون الثقافيـــة العامـــة، بغـداد ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

◆ ابن جبير، محمد بن أحمد الكنانى (ت ٦١٤هـ)،

٣٨- رحلة ابن جبير، مطبعة دار مصر، القاهرة ١٩٥٥م.

◆ ابن جلجل، أبى داؤد سليمان بن حسان الأندلسى (ت ٣٨٤هـ)،

٣٩- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مكتبة المثنى بغداد، مطبعة العلمى الفرنسى للآثار الفرنسية بالقاهرة ١٩٥٥م.

◆ الجندى، أبى عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى السكسكى الكندى (ت ما بين ٧٣٠ ـ ٧٣٢هـ)،

٤٠- السلوك فى طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالى، دار التنوير للطباعة والنشر ط١، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

◆ الجواليقى، أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت ٤٦٥ ـ ٥٤٠ هـ)،

٤١- المعرب من الكلام الأعجمى على حروف العجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة ١٣٦١هـ.

◆ الجوهرى اسماعيل بن حماد،

٤٢- الصحاح، تابع اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

◆ ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥ هـ)،

٤٣- المحبر، رواية أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى، تصحيح د. ايلزه نيختن شنيتر، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لات.

◆ الخجاوى، شرف الدين موسى المقدسى (ت ٩٦٨ هـ)

٤٤- الاقناع فى فقه الامام أحمد بن حنبل، تصحيح وتعليق عبد اللطيف محمد موسى السبعى، كتاب العتق (الجزء الثالث).

◆ **ابن حجر، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على العسقلانى (٧٧٣ ـ ٥٨٢ هـ)،**

٤٥- تهذيب التهذيب، دار الكتاب الاسلامى لإحياء ونشر التراث الاسلامى.

٤٦- الاصابة فى تمييز الصحابة، دار صادر، بيروت لات.

٤٧- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقى، دار الريان للتراث ط١، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

◆ **الحميرى، محمد عبد المنعم الصنهاجى (ت ٧٢٧هـ)،**

٤٨- الروض المعطار فى خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة ط٢، بيروت ١٩٨٠م.

◆ **الحميرى، نشوان بن سعيد (٥٧٣ هـ)،**

٤٩- منتخبات فى أخبار اليمن المسمى (كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من كلوم) تحقيق د. عظيم الدين أحمد، منشورات المدينة، صنعاء لات.

٥٠- الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، دار أزال ط٢، بيروت ١٩٨٥م.

◆ **ابن حنبل، الامام أحمد بن محمد الشيبانى (٢٤١ هـ)،**

٥١- المسند، دار الفكر، ط٢، بيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م (الجزء السادس).

◆ **ابن حوقل، أبى القسم النصيبى (ت هـ)،**

٥٢- صورة الأرض، ط٢، ليدن ١٩٣٦م.

◆ ابن خرداذبة، أبى القاسم بن عبد الله بن عبد الله (ت فى حدود ٣٠٠ هـ)،

٥٣- المسالك والممالك، تحقيق دى جويه، مطبعة برل ١٨٨٩م، أعادت طبعة مكتبة المثنى بالأوفست.

◆ الخلال، ابى بكر أحمد بن محمد بن هارون (ـ ٢٣٤ ـ ٣١١ هـ)،

٥٤- الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على مـن يدعـى التوكل فى ترك العمل والحجة عليهم فى ذلك، دار العاصمة ط١، الرياض ١٤٠٧هـ.

◆ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمى، المغربى (ت ٨٠٨ هـ)،

٥٥- تاريخ بن خلدون المسمى (العبر)، وديوان المبتدأ والخبر فى أيـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بـيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٥٦- المقدمة، دار إحياء التراث العربى، بيروت لات.

◆ ابن خلكان، أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكـر (ت ٦٠٨ ـ ٦٨١هـ).

٥٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسـان عبـاس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

◆ الخوارزمى، أبو جعفر محمد بن موسى (هـ)،

٥٨- صـورة الأرض، نسـخة وصححـه هـانس فوفريـك، فيينـا ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، أعيد طبعه بالأوفست ببغداد ١٩٦٢م.

◆ أبو داؤد، سليمان بن الأشعث (هـ)،

٥٩- السنن، بيروت ١٩٧٩م.

□ ثالثا: المراجع العربية:

⊛ ابراهيم، محمد كريم،

١٤١- عدن، دراسة فى أحوالها السياسية والاقتصادية، رسالة دكتوراه، مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة ١٩٨٥م.

⊛ أحمد، د. مصطفى أبو ضيف،

١٤٢- دراسات فى تاريخ العرب، منذ ما قبل الإسلام الى ظهور الأمويين، المؤسسة شباب الجامعة، ط١، الإسكندرية ١٩٨٣م.

⊛ الأعظمى، د. عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيسى،

١٤٣- دراسات فى تاريخ الاقتصاد العربى الاسلامى، جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٨م.

⊛ آشتور، آ،

١٤٤- التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى، تعريب عبد الهادى عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٥م.

⊛ الآلوسى، السيد محمود شكرى،

١٤٥- بلوغ المآرب فى معرفة أحوال العرب، بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب، شرحه وصححه محمد بهجة الأثرى، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت لات.

⊛ أمين، د. أحمد،

١٤٦- فجر الإسلام، دار الكتاب العربى، ط١، بيروت ١٩٦٩م.

⊛ الأنبارى، عبد الرازق على عمران،

١٤٧- تاريخ الدولة العربية، العصر الراشدى والأموى، مطبعة الارشاد بغداد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

⊛ أندرو ويليامسون،

١٤٨- صحار عبر التاريخ، تح محمد أمين عبد الله، عمان ١٩٧٩م.

⊛ إيست، جوردن،

١٤٩- الجغرافية توجه التاريخ، تعريب جمـــال الديــن الدينـــاصور، مراجعة د. همت صادق، دار الحداثة، ط٢، بيروت ١٩٨٢م.

⊛ ايليسييف، نيكيتا،

١٥٠- الشرق الاسلامى فى العصر الوسيط، ترجمـــة منصـــور أبـــو الحسن، مؤسسة الكتاب الحديث، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

⊛ بارتولد،

١٥١- مادة برمك، دائرة المعارف الإسلامية،

⊛ باوزير، عوض سعيد،

١٥٢- معالم تاريخ الجزيرة العربية، دار الكتـــاب العربـــى، مصـــر ١٩٥٤م، مراجعة د. أحمد،

⊛ بدر، د. أحمد

١٥٣- الحضارة العربية الاسلامية، جامعة دمشق، المطبعة التعاونيـــة، دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

⊛ البستانى، بطرس،

١٥٤- محيط المحيط، مطابع كوستاتوماس، القاهرة لات.

⊛ بطانية، د. محمد ضيف الله،

١٥٥- الحياة الاجتماعية فى صدر الاسلام، مكتبة التراث، ط١، المدينة المنورة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

◆ **ابن سيده،**

٧٨- المخصص، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت لات.

◆ **الشامى، الامام يوسف (ت ٤٩٢هـ)،**

٧٩- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العبادﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الاسلامى ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

◆ **الشبابشتى، ابى الحسن على بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، كتاب الديارات،**

٨٠- تحقيق كوركيس عواد، منشورات مكتبة المثنى، مطبعة المعارف، ط٢، بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

◆ **الشوكانى، محمد بن الحسن (ت هـ)،**

٨١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، القاهرة ١٩٦١م.

◆ **شيخ الربوة، ابى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى (ت ٧٢٧هـ)،**

٨٢- نخبة الدهر فى غرائب البر والبحر، لا ييزج ١٩٢٣م.

◆ **الطبرى، ابى جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)،**

٨٣- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م. (طبعة أخرى) الأمم والملوك، مؤسسة عز الدين ط ، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

◆ **الطرطوشى، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهرى (٤٥٠ ـ ٥٢٠هـ).**

٨٤- سراج الملوك، المكتبة العربية، ط١، القاهرة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

◆ **ابن الطقطقا، محمد بن على طبطبا (٧٠٩هـ)،**

٨٥- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

◆ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)،
٨٦- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد البجاوى، مكتبة نهضة مصر لات.
◆ ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقى (ت ٧٤٣هـ)،
٨٧- تاريخ اليمن، المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازى، دار العودة بيروت، دار الكلمة صنعاء لات.
◆ ابن عبد ربه، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (هـ)،
٨٨- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر بيروت، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.
◆ على بن برهان الدين (٩٧٥ ـ ١٠٤٤هـ)،
٨٩- السيرة الحلبية، إنسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون، ط١، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
◆ العماد، أبى الفلاح عبد الحى (ت ١٠٨٩هـ)،
٩٠- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لات.
◆ عمارة، نجم الدين عمارة بن على اليمنى (٥١٩هـ)،
٩١- تاريخ اليمن، المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ط٣، صنعاء ١٩٨٥م.
◆ الغزالى، أبى حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)،
٩٢- إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

◆ **أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)،**

٩٣- تقويم البلدان، تصحيح وطبع ريغود والبارون ماك كوكين ديتلان، طبع بدار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٣٠م.

٩٤- المختصر فى أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ط١٠، القاهرة، لا تاريخ.

◆ **ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمدانى (ت٢٩٠هـ)،**

٩٥- مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م.

◆ **الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت هـ)،**

٩٦- القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت القاهرة ١٩٥٢م.

◆ **ابن قتيبة، أبى عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ)،**

٩٧- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٥٢م.

٩٨- المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

٩٩- أدب الكاتب، تحقيق ماكس جروزت، مطبعة بريل، ليدن ١٦٠٠م. دار صادر بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦م.

١٠٠- الشعر والشعراء، دار الثقافة، ط٢، بيروت ١٩٦٩م.

◆ **قدامة، أبى الفرج قدامة بن جعفر (٣٢٠هـ)،**

١٠١- الخراج وصنعة الكتاب، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة. طبعة بريل ١٨٨٩م.

◆ **القرطبى، أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم (ت ٣٦٨هـ).**

١٠٣- الدرر فى اختصار المغدزى والسير، أخرج نصوصه وعلق عليه د. مصطفى ديب، دار الفارابى، ط١، دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

◆ القرمانى، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ)،

١٠٤- أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، تحقيق أحمد حطيط ود. فهمى سعد، عالم الكتب بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

◆ الزوينى، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)،

١٠٥- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت لات.

١٠٦- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق طارق سعد، بيروت ١٩٧٣م.

◆ ابن القفطى، الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن القاضى الأشرف يوسف (ت ٦٤٦هـ)،

١٠٧- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، عنى بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجى الكتبى، مطبعة السعادة، مصر لات.

◆ القلقشندى، أحمد بن على (ت ٨٢١هـ)،

١٠٨- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، تحقيق نبيل خالد الخطيب، دار الفكر، ط١، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

◆ ابن الكثير، الحافظ ابن كثير الدمشقى، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)،

١٠٩- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

١١٠- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة لات.

◆ ابن ماجه، ابى عبد الله بن يزيد القزوينى (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ)،

١١١- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر، لات (الجزء السادس).

◆ **ابن ماكو، الأمير الحافظ على بن هبة الله أبى نصر (٤٧٥هـ)،**

١١٢- الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

◆ **ابن المجاور، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت هـ)،**

١١٣- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين، منشورات المدينة، ط٢، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

◆ **بامخرمة، أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بن على (٨٧٠ ـ ٩٤١ هـ).**

١١٤- تاريخ ثغر عدن، تحقيق أوسكر لوفغرين، دار التنوير للطباعة والنشر، ط٢، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

◆ **المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين،**

١١٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الفكر، بيروت ٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١١٦- التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.

◆ **مسلم، الإمام (٢٦١هـ)،**

١١٧- الجامع الصحيح، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٣٨٤هـ.

◆ **المغربى، أبو سعيد،**

١١٨- كتاب الجغرافية، تحقيق اسماعيل، المكتب التجارى، ط١، بيروت ١٩٧٠م.

◆ **المقدسى، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٣٩٠هـ)،**

١١٩- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى، ط٣، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

◆ المقدسي، مطهر بن طاهر (ت هـ)،

١٢٠- البدء والتاريخ، المنسوب لابى زيد البلخى، مطبعة برطرند. قانون ١٩٣٠م.

◆ المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ)،

١٢١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، طبعة بالأوفست، دار صادر، بيروت لات.

١٢٢- الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام، مصر ١٨٩٥م.

◆ ابن منبه، وهب (ت ١١٦هـ)،

١٢٣- التيجان فى ملوك حمير، رواية أبى محمد بن عبد الملك بن هشام، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط١، صنعاء ١٩٧٩م.

◆ ابن منظور، جمال الدين محمد بن المكرم (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)،

١٢٤- لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق.

◆ المنجم، الشيخ اسحق بن حسين (من علماء القرن الخامس الهجرى)،

١٢٥- آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان، طبعة مصورة بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد لات.

◆ الميدانى، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابورى (ت ٥٣٩هـ)،

١٢٦- مضرب الأمثال، مكتبة الحياة، بيروت لات. (الجزء الأول).

◆ ابن نجيم،

١٢٧- الأشباه والنظائر، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبى ١٩٦٨م.

◆ **النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ)،**

١٢٨- نهاية الأرب فى فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، لات، الأجزاء.

◆ **ابن هشام، الامام محمد بن عبد الملك المعافرى (هـ)،**

١٢٩- السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ الشلبى، مؤسسة علوم القرآن. لات.

◆ **الهمدانى، الحسن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ)،**

١٣٠- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى، مكتبة الارشاد، ط١، صنعاء ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٣١- الاكليل، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. (الجزء الثانى).

١٣٢- الاكليل، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس، دار العودة بيروت، دار الكلمة صنعاء لات. (الجزء الثامن).

◆ **ابن الورد، عروة،**

١٣٣- ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، تحقيق عبد الرحمن منوحى. مطابع وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٦م.

◆ **الوصابى، العلامة المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمر بن محمد الحبشى (ت ٧٨٢هـ)،**

١٣٤- تاريخ وصاب، المسمى الاعتبار فى التواريخ والآثار، تحقيق محمد عبد الله الحبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، ط١، صنعاء ١٩٧٩م.

◆ **ياقوت، أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى، البغدادى (ت ٦٢٦هـ)،**

١٣٥- معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م، طبعة أخرى مكتبة الأسد بطهران، مصورة عن طبعة لايبزج ١٩٦٨م.

١٣٦- المشترك وضعا والمفترق صقعا، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

◆ **اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ)،**

١٣٧- تاريخ اليعقوبى، دار الفكر، بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م (جزآن).

١٣٨- البلدان، المطبعة الحيدرية، ط٣، النجف ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

◆ **أبو يعلى، محمد بن الحسين القراء الحنبلى (ت ٤٥٨هـ)،**

١٣٩- الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقى، دار الفكر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

◆ **أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ)،**

١٤٠- الخراج، تحقيق الاستاذ القاضى محمود الباجى، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ١٩٨٤م.

◆ **ابن دريد، أبى بكر محمد بن الحسن (٢٢٣ ــ ٣٢١ هــ)،**

٦٠- الاشتقاق، تحقيق الخانجي، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٨٧هــ/ ١٩٥٨م.

٦١- جمهرة اللغة، طبعة الأوفست، بغداد لات.

◆ **ابن الديبع، عبد الرحمن بن على بن عمر (ت ٩٤٤ هــ)،**

٦٢- بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الرحمن محمد حبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء ١٩٧٩م.

٦٣- الفضل المزيد فى بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد، تحقيق د. يوسف منجد، مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م.

◆ **الازهرى، أبو منصور أحمد بن أحمد،**

٦٤- تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤م.

◆ **الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (هــ)**

٦٥- تجريد أسماء الصحابة، تصحيح صالحة عبد الكريم شرف الدين العمرى ١٣٨٩هــ/ ١٩٦٩م.

◆ **ابن رسته، أبى على أحمد بن عمر (ت هــ)،**

٦٦- الأعلاق النفيسة، ليدن، بمطبع بريل ١٨٩١م، مكتبة المتنبى، بغداد.

◆ **الرازى، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٠ هــ)،**

٦٧- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق ودراسة د. حسين بن عبد الله العمرى، دار الفكر، ط٣، دمشق ١٤٠٩هــ/ ١٩٨٩م.

◆ **الزبيدى، الامام محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هــ)،**

٦٨- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت لات.

◆ الزبيرى، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله المصعب (١٥٦ ـــ ٢٣٦ هـــ)،

٦٩- نسب قريش، تحقيق أ. ليفى بروفنسال، دار المعـــارف. القـــاهرة ١٩٥٣م.

◆ ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـــ)،

٧٠- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هـــارون، مطبعـــة مصطفى مدنى الحلبى، ط ٢، مصر ١٣٩٢هـــ/ ١٩٧٢م.

◆ الزمخشرى، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت هـــ)،

٧١- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مطبعة العانى، بغداد لات.

٧٢- أساس البلاغة.

◆ السدوسى، مؤرخ بن عمر (هـــ)،

٧٣- كتب حذف من نسب قريش، نشره د. صلاح الدين المنجد، مكتبـــة دار العروبة، القاهرة ١٩٦٠م.

◆ ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـــ)،

٧٤- الطبقات الكبير، عنى بتصحيحه إدوارد سخو، مصور عن طبعـــة مدينة ليون ١٣٢٥هـــ. وطبعة أخـــرى، الطبقـــات الكـــبرى دار صادر، بيروت ١٣٧٧هـــ/ ١٩٥٨م.

◆ ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـــ)،

٧٥- الأموال، شرحه عبد الأمير على مهنا، دار الحداثة، ط٢، بـــيروت ١٩٨٨م.

◆ ابن سلام، محمد بن سلام الجمحى (١٣٩ ـــ ٢٣١ هـــ)،

٧٦- طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة لات.

◆ ابن سمره، عمر بن على الجعدى (هـــ)،

٧٧- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٧م.

* بيضون، د. ابراهيم،

١٥٦- من الحاضرة الى الدولة فى الاسلام الأول، دار إقرأ، ط١، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

* بيكر،

١٥٧- مادة بحر القلزم، دائرة المعارف الإسلامية.

١٥٨- مادة بيت المال، دائرة المعارف الإسلامية.

* بيتروفيسكى، م.ب،

١٥٩- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة (من القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادى)، تعريب م حمد الشعيبى، دار العودة، ط١، بيروت ١٩٨٧م.

* الترمانينى، د. عبد السلام،

١٦٠- الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ط٢، الكويت رجب ١٤٠٥هـ/ أبريل ١٩٨٥م.

* تستر شتين،

١٦١- مادة أبو موسى الأشعرى، دائرة المعارف الإسلامية.

* تكتش،

١٦٢- مادة سبأ، دائرة المعارف الإسلامية.

* تونى، د. يوسف

١٦٣- معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربى، ط١، القاهرة ١٩٦٤م.

* الثور، عبد الله أحمد محمد،

١٦٤- اليمن، دراسة موجزة لجغرافيـــة اليمـــن الطبيعيـــة، دار الـــهنا للطباعة ١٩٧٦م.

* الجابرى، محمد عابد،

١٦٥- نقد العقل العربى، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٠م.

* د. جاد طه،

١٦٦- سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن، دار الفكر العربى القاهرة ١٩٦٩.

* جازم، محمد عبد الرحيم،

١٦٧- دراسة فى تراث المنسوجات والملابس فى اليمن، مجلة الأكليل، العدد الأول، السنة الثالثة عشر، شتاء ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

* جرباء، أ وليج،

١٦٨- تراث الإسلام، ترجمة مجموعة، تعليـــق وتحقيـــق د. شـــاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ط٢، العـــدد ٨، الكويت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* الجرافى، عبد الله عبد الكريم،

١٦٩- المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديـــث. ط٢، بيروت ١٩٨٤م.

١٧٠-

* الجرو، د. إسمهان سعيد،

١٧١- موجز التاريخ السياسى القديم لجنون شـــبه الجزيـــرة العربيـــة (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراســـات الجامعيـــة، الأردن ١٩٩٦م.

* جرومان،

١٧٢- مادة تهامة، دائرة المعارف الإسلامية.

١٧٣- مادة طراز، دائرة المعارف الإسلامية.

* جعيط، هشام،

١٧٤- الكوفة نشأت المدينة الإسلامية، دار الطليعة، ط٢، بيروت ١٩٩٣م.

* جلوبافسكايا، إيلينا

١٧٥- ثورة ٢٦ سبتمبر فى اليمن، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٢م.

* الجمعية المصرية،

١٧٦- الحبشة بين القديم والحديث، المحاضرات العامة للموسم الثقافى ١٩٥٩، مط الكمالية القاهرة.

* جودة، جودة حسنين،

١٧٧- شبه الجزيرة العربية، دراسة فى الجغرافية الإقليمية، مطبعة التقدم، الإسكندرية ١٩٨٤م.

* جودة، جودة حسنين وفتحى محمد أبو عيانة،

١٧٨- الجغرافية العامة (الطبيعة والبشرية)، الإسكندرية ١٩٨٢م.

* الجوهرى، د. يسرى، والزوكه، د. خميس،

١٧٩- دراسات فى جغرافية العالم الإسلامى، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٩م.

* جويدى، أغناطيوس،

١٨٠- محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمعة ابراهيم السامرائى، دار الحداثة، ط١، بيروت ١٩٨٦م.

١٨١- مادة الحبشة، دائرة المعرفة الإسلامية.

* جيبون، إدوارد،

١٨٢- إضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها.

* حتى، د. فيليب،

١٨٣- تاريخ العرب المطول، تعريب ادوارد جرحى ود. جبرائل جبور، دار الكشافة للنشر والطباعة والنشر، ط٣، بيروت١٩٥٨م.

* الحجرى، العلامة المؤرخ القاضى محمد بن أحمد الحجرى اليمانى،

١٨٤- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق اسماعيل بن على الأكوع، وزارة الثقافة والاعلام، صنعاء ط١، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* الحداد، محمد بن يحيى،

١٨٥- تاريخ اليمن العام، التاريخ السياسى والاجتماعى منذ تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن، منشورات مكتبة المدينة، ط١، صنعاء ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

* حسن، حسن ابراهيم،

١٨٦- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط٧، القاهرة ١٩٦٤م.

* حسين، طه،

١٨٧- فى الأدب الجاهلى، دار المعارف، ط١٠، القاهرة ١٩٦٩م.

* حمدان، د. جمال،

١٨٨- جغرافية المدن، عالم الكتب، القاهرة لات.

* حمور، عرفان محمد،

١٨٩- أسواق العرب، عرض أدبى تاريخى للأسواق الموسمية عند العرب، دار السورى، ط١، بيروت ١٩٧٩م.

• حورانى، جورج فاضلو،

١٩٠- العرب والملاحة فى المحيط الهندى، تع د. يعقوب بكـــر، مكتبـــة الأنجلو المصرية، مطابع دار الكتاب العربى، القاهرة لات.

• الخشاب، د. يحيى،

١٩١- محمد ورسالته، من محاضرات المرحوم عبد الحميـــد العبـــادى، تاريخ العرب، السير جون. ا. هامرتن، مكتبة النهضة المصريـــة، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة لات.

• الخازن، د. وليم،

١٩٢- الحضارة العباسية، دار المشرق، ط٢، بيروت ١٩٩٢م.

• خليفة، د. ربيع حامد،

١٩٣- مناسخ الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، الإكليل عدد...... ، السنة ......١٤٠هـ/ ١٩٨٨م.

• الدباغ، مصطفى مراد،

١٩٤- جزيرة العرب، موطن العرب ومهد الإســـلام، منشـــورات دار المطبعة ....، بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

• نلسن، ديتليف،

١٩٥- الحياة العامة للدول العربية الجنوبية من كتاب التاريخ العربـــى ...... دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٥٨م.

١٩٦- تاريخ الجنس العربى، المكتبة العصرية، ط١، صيدا بيروت لات.

• دحلان، السيد أحمد زينى، مفتى السادة الشافعية بمكة المكرمة.

١٩٧- السيرة النبويـــة والآثـــار المحمديـــة، هـــامش علـــى الســـيرة الحلبية............ سيرة الأمين والمـــأمون، المكتبـــة التجاريـــة الكبرى، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

◉ دلو، د. برهان،

١٩٨- جزيرة العرب قبل الإسلام، التاريخ الاقتصادي ــ الاجتماعي ــ الثقافي ــ السياسي، دار الفارابي، ط١، بيروت كانون الثاني ١٩٨٩م.

◉ الدوري، د. عبد العزيز،

١٩٩- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، ط٤، بيروت ١٩٨٦م.

٢٠٠- التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الوعي والهوية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، بيروت كانون الأول ديسمبر ١٩٨٦م.

٢٠١- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، منشورات المثنى، بغداد مطبعة...... ١٩٤٩م.

◉ الذماري، حسين عبد الله،

٢٠٢- جغرافية اليمن، القاهرة ١٩٧١م.

◉ رودنسون، مكسيم،

٢٠٣- التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الاسلامي، تعريب شبيب بيضون، مراجعة وتدقيق حاتم سلمان، دار الفكر الجديد، بيروت ١٩٧٩م.

◉ الرفاعي، د. أنور،

٢٠٤- الاسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والثقافية والاقتصادية والفنية، دار الفكر، ط٣، دمشق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

● زمباور،

٢٠٥- معجم الإنسان والأسرات الحاكمة، إخراج زكى محمد حسن......... مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م.

● زيدان، جرجى،

٢٠٦- تاريخ التمدن الاسلامى، مراجعة وتعليق د. حسن مؤنس، دار الهلال، القاهرة لات.

٢٠٧- تاريخ العرب قبل الإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت لات.

● الساداتى، أحمد محمد،

٢٠٨- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم من الفتح الى قيام الدولة المغولية، القاهرة لات.

● سالم، د. السيد عبد العزيز،

٢٠٩- تاريخ العرب قبل الإسلام (دراسات فى تاريخ العرب)، مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية لات.

● السامر، د. فيصل،

٢١٠- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية فى الشرق الأقصى، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية ١٩٧٧م.

● سرهنك، الأميرالاى اسماعيل،

٢١١- حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق ١٣١٢هـ.

● سرور، د. محمد جمال الدين،

٢١٢- قيام الدولة العربية فى حياة النبى محمدﷺ، دار الفكر العربى ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

* سعد، أحمد صادق،

٢١٣- تاريخ مصر الاجتماعي ـ الاقتصادى (مصر الفرعونية ـ هيئة الامبراطورية الاسلامية، الفاطمية من المغرب الى مصر ـ عهد المماليك...)، دار ابن خلدون، ط١، بيروت ....

* سعيد، سالم على،

٢١٤- ملاحظات بعض العلماء المتقدمين حول اللغات اليمنية فى القرن الأول للإسلام، البحوث المقدمة الى الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، الجزء الثانى، جامعة عدن، عدن سنة ١٩٨٩م.

* سليم، د. شاكر مصطفى،

٢١٥- قاموس الانثربولوجيا، جامعة الكويت ط١، الكويت ١٩٨١م.

* شاخت،

٢١٦- مادة الزكاة، دائرة المعارف الإسلامية.

٢١٧- مادة الرهن، دائرة المعارف الإسلامية.

* الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد،

٢١٨- النظم الإسلامية فى اليمن، ميلادا ونشأة، دار الفكر المعاصر ط١، دمشق ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢١٩- تاريخ اليمن فى صدر الإسلام، دار الفكر ط١، دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

* شرف الدين، أحمد حسين،

٢٢٠- اليمن عبر التاريخ، من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى العشرين، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

* شرف، د. عبد العزيز طريح،

٢٢١- الجغرافية المناخية والنباتية (الأسس العامة)، الإسكندرية ١٩٧٤م.

◉ الشريف، أحمد ابراهيم،

٢٢٢- مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربى......

◉ شريف، شريف محمد،

٢٢٣- جغرافية البحار والمحيطات، القاهرة ١٩٦٤م.

◉ شكرى، محمد سعيد،

٢٢٤- الأوضاع القبلية فى اليمن منذ بداية العصر الراشـــدى وحتـــى الفتنة الكبرى، رسائل لنيل درجة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق١٩٨٦/٨٥م. غير منشور.

◉ شليفر،

٢٢٥- مادة حضرموت، دائرة المعارف الإسلامية.

◉ شمسان، إيمان أحمد،

٢٢٦- اليمن فى العصر العباسى الأول، رسالة ماجستير، كليـــة الآداب جامعة عدن ١٩٩٥م. غير منشور.

◉ شهاب، حسن صالح،

٢٢٧- أضواء على تاريخ اليمن البحرى، دار العودة، ط٢. بيروت......

٢٢٨- عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحـــوث اليمنـــى، ط١، صنعاء ....../ ١٩٩٠م.

٢٢٩- المراكب العربية، تاريخها وأنواعها، جامعة الكويت، مؤسســـة الكويت للتقدم العلمى، إدارة التأليف والنشر، الكويت ١٩٨٧م.

٢٣٠- من معالم التطور المعمارى فى العربية السعيدة، الحكمة، اتحـــاد الأدباء والكتاب اليمنيين، العدد ٦٢، السنة ٧، يوليو ١٩٧٧م.

* الشيبة، عبد الله حسن،

٢٣١- إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور اكسوم، البحوث المقدمة........ العلمية حول اليمن عبر التاريخ، جامعة عدن ٢٣ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م.

* صالح، عبد العزيز،

٢٣٢- تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو للنشر، القاهرة ١٩٩٢م.

* صبحى الصالح (الدكتور)،

٢٣٣- النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، ط٦، بيروت ١٩٨٢.

* ضرار،

٢٣٤- العرب من معين الى الأمويين.

* عابدين، عبد المجيد،

٢٣٥- بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربى، القاهرة لات.

* العانى، د. عبد الرحمن عبد الكريم،

٢٣٦- عمان فى العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها فى المنطقة العربية وفى الخليج العربى وفى الملاحة والتجارة الاسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

* عاقل، د. نبيه،

٢٣٧- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* العبادى، د. أحمد مختار، د. السيد عبد العزيز سالم،

٢٣٨- تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام، بيروت ١٩٨١م.

* عبد الكريم، خليل،

٢٣٩- قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، سيناء للنشر، ط١، ......

* عبد الباقى، أحمد،

٢٤٠- معالم الحضارة العربية فى القرن الثالث الهجرى، سلسلة التراث القومى، مركز دراسات الوحدة العربيـــة، ط١، بـيروت مـــايو ١٩٩١م.

* عبد الباقى، محمد فؤاد،

٢٤١- المعجــم المفــهرس لألفــاظ القــرآن الكريــم، دار الفكـــــر ١٤٠٧هــ/١٩٨٧م.

* عبد العليم، د. أنور،

٢٤٢- الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، سلسلة كتـــب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٣، الكويت محرم/ صفر ١٣٩٩هــ/ يناير...............

* العبدلى، فضل بن على محسن،

٢٤٣- هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعـــــدن، دار العــودة، ط١، ..../١٩٨٠م.

* عثمان، د. شوقى عبد القوى،

٢٤٤- تجــارة المحيــط الــهندى فــى عصـــر الســيادة الاســـلامية (..............)، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٥، الكويت ذى الحجة ١٤١٠هــ/ يوليو ١٩٩٠م.

❁ عثمان، د. محمد عبد الستار،

٢٤٥- المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٢٨، الكويت ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٨م.

❁ العربى، د. فوزى رضوان،

٢٤٦- أنماط التجمعات فى الوطن العربى، دراسات فى المجتمع العربى، ... ... الجامعات العربية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

❁ العسكرى، سليمان ابراهيم،

٢٤٧- التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى، مطبعة الانجلو، القاهرة ١٩٧٢م.

❁ العش، د. يوسف،

٢٤٨- الدولة الأموية والأحداث التى سبقتها، دار الفكر، ط٢، ....

❁ عطية الله، أحمد،

٢٤٩- القاموس الإسلامى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ......م.

❁ أبو العلاء، د. محمود،

٢٥٠- جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة الأنجلو- مصرية، ط٢...... ١٩٨٩م.

❁ على، د. جواد،

٢٥١- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ...... ١٩٧١م، الأجزاء ٢، ٤، ٧.

٢٥٢- تاريخ العرب فى الإسلام، السيرة النبوية، دار الحداثة، ط١، بيروت ١٩٨٣م.

* العلى، د. صالح،

٢٥٣- الحجاز فى صدر الإسلام، دراسـات فـى أحوالـه العمرانيـة والإدارية. مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٥٤- التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية فى البصرة.

* العمرى، د. حسين عبد الله،

٢٥٥- الأمراء العبيد والمماليك فى اليمن، بحث تاريخى مقـارن بيـن .... والعرب حتى القرن العشرين، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

* العودى، د. حمود،

٢٥٦- المجتمع اليمنى، بحث فى التكوين الاجتماعى والاقتصادى القديم ومتغيراته المختلفة، جامعة عدن ط١، عدن ١٩٨٦م.

* العينى،

٢٥٧- عمدة القارئ بشرح صحيح البخارى.

* غوانمه، د. يوسف حسن،

٢٥٨- العلاقات التجارية بين العقبة (أيلة) وعدن فى العصر الإسـلامى والبحوث المقدمة الى الندوة العلمية حول اليمن عبر التـاريخ، جامعة عدن، عدن ٢٣ - ٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م.

* غيث، مهندس فتحى،

٢٥٩- الاسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القـاهرة لات.

* فاير،

٢٦٠- مادة الصدقة، دائرة المعارف الإسلامية.

● فتحي، عثمان،

٢٦١- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكام الحربـــى والاتصـــال التجارى، القاهرة لات.

● الفراء، محمد على وزملاؤه،

٢٦٢- أطلس الوطن العربى والعالم، بيروت، مؤسســة جــيربر وجكنــس ١٩٨٧.

● فرغلى، د. أبو الحمد محمود،

٢٦٣- الآثار الإسلامية فى عدن (دراسة ميدانية)، مجلة التــاريخ، ...... العدد ١، صنعاء ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

● فلهاوزن، يوليوس،

٢٦٤- تاريخ الدول العربية، من ظهور الإسلام الـــى نهايــة الدولــة الأموية، تعريب د. محمد عبد الهادى ريده، مراجعة د. حســن مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، القاهرة ......م.

● فلييرز، آلن

٢٦٥- أبناء السندباد، قصة الملاحة العربية العظيمة فى المحيط الهندى والبحر الأحمر، تحقيق د. نايف خرما، مطبعة حكومة الكويــت ١٩٨٢م.

● فنسك، A.J. Weusense

٢٦٦- مادة رهبانية، دائرة المعارف الإسلامية.

● فهمي، د. نعيم زكى،

٢٦٧- طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب، مصر ١٩٧٣م.

● فير،

٢٦٨- دار الندوة، دائرة المعارف الاسلامية.

* فيلبس، ويندل،

٢٦٩- كنوز مدينة سبأ، قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية فــى اليمــن، تعريب عمر الديراوى، دار الكلمة، ط٢، صنعاء ١٩٨٥م.

* قاسم، د. جمال زكريا،

٢٧٠- الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، القاهرة ١٩٥٧.

* كاهن، كلود،

٢٧١- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، من ظهور الإسلام وحتــى ظهور الإمبراطورية العثمانية، تعريب د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٧٣م.

* الكبيسى، د. حمدان عبد المجيد،

٢٧٢- أسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية العامة ط١، بغــداد ١٩٨٩م.

* كحالة، عمر رضا،

٢٧٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، بـيروت ......هــ/ ١٩٦٨م.

* كراتشكوفسكى، أغناطيوس يوليانوفيتش،

٢٧٤- تاريخ الأدب الجغرافى، تعريب صلاح الدين عثمـــان هاشــم، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٣م. (القسم الأول).

* كروزيه، موريس،

٢٧٥- تاريخ الحضارات العام، القرون الوســـطى، المجلــد الثــالث، مراجعة يوسف أسعد واعز وفريدم داعز، منشورات عويــدات، ط٢، بيروت ــ باريس ١٩٨٦م.

* كمال، أحمد عادل،

٢٧٦- جداول التقويم الميلادى المقابل للتقويم الهجرى فى سنين الفتوحات الإسلامية، دار النفائس، ط١، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* كوكس، كيث جودن وآخرون

٢٧٧- التطور الجيولجى لبراكين عدن وعـــدن الصغــرى، تعريــب د. ...... باحاج، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعـاء، دار الفكـــر اليمنــى، صنعـــــاء، دار الفكـــــر، ط١، بـــيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

* لامانس،

مادة الحجاز، دائرة المعارف الاسلاميةز

* لقمان، حمزة على،

٢٧٩- تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة ١٩٦٠م.

٢٨٠- تاريخ الجزر اليمنية، بيروت ١٩٧٢م.

* لوبون، جوستاف،

٢٨١- حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط٤، حلب ١٣٨٤هـــــ/ ١٩٦٤م.

* لويس، ارشيبالد،

٢٨٢- القوى البحرية فى حوض البحر المتوســـط، تعريــب .... مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦٠م.

* لويس، برنارد،

٢٨٣- العرب فى التاريخ، تعريـــب الأســتاذين نبيــه أميــن فـــارس ومحمد......... بيروت ١٩٥٤م.

* ماجد، د. عبد المنعم،

٢٨٤- تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى، المكتبة .... ط٥، القاهرة ١٩٨٦م.

* ماهر، د. سعاد،

٢٨٥- البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية، وزارة الثقافة...... للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.

* متز، آدم ،

٢٨٦- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى .... تعريب محمد عبد الهادى أبو ريدة، دار الكتاب العربى، ط٤، بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

* محمد، د. بدر عبد الرحمن،

٢٨٧- حكومة الرسولﷺ فى المدينة ودورها فى توحيد الجزيرة العربية، مكتبة الأنجلو ــ المصرية، القاهرة ١٩٨٦م.

* محيرز، عبد الله أحمد،

٢٨٨- صهاريج عدن، المركز اليمنى للأبحاث الثقافية والمتاحف......... م.

٢٨٩- العقبة، دراسة تحليلية جغرافية تاريخية، وزارة الثقافية، جمهورية العراق لات.

* مذكور، د. محمد،

٢٩٠- معالم الدول الاسلامية، مكتبة الفلاح، ط١، الكويت ١٤٠٣هـ/ ......م.

* المرونى، محمد عبد الملك،

٢٩١- الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* مصطفى، د. مسعود أحمد،

٢٩٢- أقاليم الدول الإسلامية بين اللامركزية السياسـية واللامركزيـة .... الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

* المطرى، د. السيد خالد،

٢٩٣- دراسات فى مدن العالم الإسلامى، معهد البحـوث والدراسـات الاسلامية، مطبعة النهضة، بيروت ١٩٨٩م.

* المغيرى، سعيد على،

٢٩٤- جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم، القاهرة.

* المقحفى، ابراهيم أحمد،

٢٩٥- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، ط٢، صنعاء ....م.

٢٩٦- المنجد فى الاعلام، دار المشرق، ط١٥، بيروت ١٩٨٧م.

* المنيس، د. وليد عبد الله عبد العزيز،

٢٩٧- جغرافية الحضر، دراسة منهجية لجهود العلماء المسلمين فـى .... كلية الآداب، جامعة الكويـت، الحوليـة ١١، الرسالة ٦٥، ١٤١٠ ــ ١٤١١ هـ/ ١٩٨٩م.

* مورتمان، ج. هـ.

٢٩٨- مادة حمير، دائرة المعارف الاسلامية.

* النجار، محمد الطيب،

٢٩٩- الموالى فى الإسلام، دار النيل للطباعة، القاهرة ١٩٤٩م.

* نوفل، د. سيد،

٣٠٠- الخليج العربـى أو الحـدود الشـرقية للوطـن العربـى، دار الطليعة...... بيروت ١٩٦٩م.

• هارتمان،

٣٠١- مادة بربر، دائرة المعارف الاسلامية.

• هفنج،

٣٠٢- مادة التجارة، دائرة المعارف الاسلامية.

• الهيتى، صبرى وصالح، د. أنور مهدى،

٣٠٣- جغرافية الخليج، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد ١٩٨٦.

• هيك،

٣٠٤- مادة صاحب، دائرة المعارف الإسلامية.

• وهيبة، د. عبد الفتاح،

٣٠٥- الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق، دار النهضة، بيروت ١٩٨١م.

• الويسى، حسين بن علي،

٣٠٦- اليمن الكبرى، كتاب جغرافى جيولوجى تاريخى، مكتبـة .... صنعاء ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

□ رابعاً: المراجع الأجنبية:

307- Enc. Brit. Vol......by Tomhickinbotom, EB, ENC tuillam Benton published.

308- ENC. Of islam .... New edition, leiden E.j Brill London lwzac, 1960.

309- ENC Brit, Atlas

310- The longman ENC First published 1989.

311- Grohman. A. E..... art Al-Arab).

312- Harris, W.B. A, oumey throughout Yemen.

313- Michael Bearly with George and son, The Atlas of Earth, U.S.A 1968, 1967.

314- Play fair, R.L A history of Arabian Felix or Yemen, from the Commencement 8th Christian are to the presentlime. Including an account of use British settlement of sdan, Education society Pren, Byculla, Bombay, 1958.

315- Zowemer, Rex S.M Arabian the Cradle of Islam, the Caxtonpren, N. wyoin 1900.

316- Oscar lofgre ENO of Islam, Vol. 1. New edition, E.J. Brill London-Lazac 1960. (art Aden).

المحتويـــــات

الموضـــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــــــــوع	الصفحـــة

فهرس الأشكال والخرائط

الشكـــــــــل	الصفحـــة
١٢- شكل رقم (١٣)، خارطة تبين الموانئ التي ارتبطـــت بها مدينة عدن ملاحيا وتجاريا من قبيل الإسلام وحتـــى ظهور الإسلام.	٢٢٨
١٣- شكل رقم (١٤)، خارطة تبين طرق القوافـــل القديمـــة والأسواق.	٢٤٠
١٤- شكل رقم (١٥)، خريطـــة تبيـــن الريـــاح الموســمية الصيفية والشتوية في المحيط الهندي.	٢٥٣
١٥- شكل رقم (١٦) ، خارطة تبن أســـواق العـــرب فـــي الجاهلية.	٢٥٨

هذه الإصدارات

تعتز وتفتخر **دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع** بالشارقة **وجامعة عدن** بنشر أكثر من أربعة عشر رسالة ماجستير في التاريخ والأدب والإقتصاد اليمنى، أعدت ونوقشت وأجيزت فى جامعة عدن.

وتعتبر هذه الإصدارات أحد أوجه التعاون المشترك بين **الدكتور خالد بن محمد القاسمي** مدير دار الثقافة العربية بالشارقة والأستاذ **الدكتور صالح على باصرة** رئيس جامعة عدن.

والهدف من نشر هذه الإصدارات هو المساهمة فى رفد المكتبة اليمنية بشكل خاص والعربية بشكل عام بمجموع من الأبحاث والدراسات التى تعالج الشأن اليمنى ليتعرف المثقف العربى على جزء مهم من الجزيرة العربية.

اليمن الذى تستمد دول الخليج هويتها الحضارية منه بفعل الموجات البشرية التى تدفقت من اليمن، وانتشرت فى كل أرجاء الجزيرة العربية، فعروبة الخليج متجذرة فى أرض اليمن، أكثر من تجذرها فى أى مكان آخر.

وأننا إذ نقدم هذه الإصدارات لنؤكد متانة التعاون المشترك بين دار الثقافة العربية وجامعة عدن لمصلحة المثقف العربى فى الخليج والجزيرة العربية.



الدكتور خالد بن محمد
مدير دار الثقافة الع

أ.الدكتور صالح على باصرة
رئيس جامعة عدن